كلية التربية بقنا
قسم أصول تربية

محاضرات في مقرر تاريخ تربية الطفل

الفرقة الثانية - طفولة

إعـــــــداد

د/ آمــال محمـد إبراهيــم إسماعيل
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية بقنا - جامعة جنوب الوادي

العام الجامعي ٢٠٢٣/ ٢٠٢٤م

رؤية كلية التربية

كلية التربية بقنا متميزة في مجالات التعليم والتعلم والبحث التربوي بما يخدم المجتمع محليًا وإقليميًا.

رسالة كلية التربية

تسعى كلية التربية بقنا لإعداد خريجين متميزين مؤهلين أكاديميًا ومهنيًا وأخلاقيًا، قادرين على إجراء الدراسات والبحوث التربوية التي تلبي متطلبات سوق العمل باستخدام التقنيات الحديثة، مواكبين للتنافسية محليًا وإقليميًا بما يحقق التنمية المستدامة في إطار قيم المجتمع المصري.

الغايات الاستراتيجية لكلية التربية

١- إعداد خريج متميز أكاديميًا ومهنيًا ملتزمًا بآداب المهنة وأخلاقياتها.

٢- بناء منظومة بحث علمي مواكبًا للمستوى الدولي.

٣- المساهمة الفعالة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة المحلية بما يحقق التنمية المستدامة.

الأهداف الاستراتيجية لكلية التربية

١- تطوير سياسات ونظم وآليات القبول بالكلية.

٢- إعادة هيكلة البرامج بما يتفق والمعايير الأكاديمية القياسية القومية.

٣- تحسين البنية التحتية للكلية بما يتفق والمواصفات القياسية لتحقيق ضوابط ومعايير الاعتماد.

٤- تنمية وتعزيز قدرات الطلاب على ممارسة الأنشطة في إطار أخلاقي وصحي.

٥- رفع كفاءة الموارد البشرية بالكلية بما يحقق متطلبات الجودة.

٦- تطوير الخطة البحثية للكلية.

٧- تدويل المجلة العلمية للكلية.

٨- توفير البيئة الداعمة لزيادة الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والباحثين بالكلية.

٩- الارتقاء بأخلاقيات البحث العلمي بالكلية.

١٠- تفعيل المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة بما يحقق التنمية المستدامة للمجتمع المحلي.

١١- استحداث وإعادة هيكلة للوحدات ذات الطابع الخاص بالكلية.

١٢- الرعاية المتكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة بما يحقق التمكين لهذه الفئة.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

مقدمة المقرر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطالباتي الأعزاء من أبناء الفرقة الثانية شعبة طفولة .

يتألف هذا المقرر من **"ثلاثة فصول"**، يتناول **الفصل الأول** من المقرر والمعنون : **" تاريخ تربية الطفل في العصور المختلفة "** : تربية الطفل في العصور : القديمة، والوسطى، والحديثة .

ويشتمل **الفصل الثاني** من المقرر والمعنون : **" تربية الطفل في الإسلام "**على : مفهوم التربية الإسلامية، وأهدافها، وأسسها، وخصائص التعليم الإسلامي، وتربية الطفل في الإسلام، ومراحل الطفولة، وخصائص الوليد البشري، وأساليب تربية الطفل، وآداب المتعلم.

ويتناول **الفصل الثالث** من المقرر والمعنون : **" تربية ورواد الفكر التربوي "** : بعض رواد الفكر التربوي من العرب أمثال: ابن خلون، وابن سينا، والغزالي، والقابسي، وأهم آرائهم التربوية الخاصة بالطفل . وبعض رواد الفكر التربوي من الغرب أمثال: جان جاك روسو، وبستالوتزي، ومنتسوري، وفروبل، وأهم آرائهم التربوية الخاصة بالطفل .

وأخيرًا نتمنى من الله أن يكون التوفيق قد حالفني في إعداد موضوعات هذا المقرر، والله ولي التوفيق والسداد.

كلية التربية بقنا

بيانات المقرر

١- اسم المقرر:

تاريخ تربية الطفل

٢- كود المقرر:

ت ر

٣- التخصص:

أصول التربية

٤- الفرقة:

الثانية شعبة طفولة

٥-الفصل الدراسي:

الأول

٦- عدد الساعات التدريسية:

أربع ساعات (نظري).

٧- إجمالي درجة المقرر:

(٨٠) درجة تحريري+ (٢٠) درجة أعمال سنة

٨- وقت التدريس ومكانه:

أ- يوم الثلاثاء : ٨- ١٠ مدرجات الشهداء (ب) .

ب- يوم الخميس : ٨ – ١٠ مدرجات الشهداء (ب).

٩- القائم بتدريس المقرر:

د/ آمال محمد إبراهيم إسماعيل

(أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية بقنا– جامعة جنوب الوادي).

١٠- الرموز المستخدمة داخل المقرر :

نص للقراءة والدراسة **رابط خارجي**. أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

الأهداف العامة للمقرر

١- تبصير الطالبة المعلمة بتربية الطفل في مصر القديمة.

٢- تبصير الطالبة المعلمة بتربية الطفل عند الإغريق.

٣- تبصير الطالبة المعلمة بتربية الطفل عند الرومان.

٤- تبصير الطالبة المعلمة بتربية الطفل في العصور الوسطى .

٥- تبصير الطالبة المعلمة بتربية الطفل في العصور الحديثة .

٤- تنمية قدرة الطالبة المعلمة على استنباط مفهوم التربية الإسلامية.

٥- تمكين الطالبة المعلمة من استخلاص أهم خصائص الوليد البشري في الإسلام .

٦- توعية الطالبة المعلمة بأهم رواد الفكر التربوي من العرب .

٧- توعية الطالبة المعلمة بأهم رواد الفكر التربوي من الغرب .

٨- تعريف الطالبة المعلمة بأهم طرق تربية الطفل في مصر القديمة .

٩- قدرة الطالبة المعلمة على المقارنة بين أثينا واسبرطة في فلسفتهما السائدة في تربية الطفل داخل العصور الإغريقية .

١٠- تعريف الطالبة المعلمة بأهم أهداف تربية الطفل في ضوء آراء رواد الفكر التربوي العربي الإسلامي.

محتوي الكتــاب

أولا : الموضوعات	الصفحة
الفصل الأول: تاريخ تربية الطفل في العصور المختلفة.	١٠
أولاً: الطفل في العصر القديم:	
(أ) الطفل فى الدولة المصرية القديمة:	١٠
(١) نظام الحكم والإدارة.	١٢
(٢) النظام الاجتماعي.	١٥
(٣) النظام الديني.	٢٣
(٤) نظام تربية وتعليم الطفل في العصر المصري القديم.	٢٧
(ب)- الطفل في اليونان:	٣٤
١- أسبرطة.	٣٥
٢- أثينا.	٤٢
(ج) تربية الطفل عند الرومان:	٤٦
أ- مرحلة ما قبل عام ٢٥٠٠ق.م.	٤٦
ب- مرحلة ما بعد ٢٥٠٠ ق.م حتي نهاية فترة الجمهورية.	٤٧
ج - المرحلة الأخيرة في فترة الإمبراطورية.	٤٩

ثانياً: تربية الطفل في العصور الوسطي:

(أ) تربية الطفل في العصور الوسطي المسيحية: ٥١

١- التربية الرهبانية. ٥١

٢- التربية الفروسية. ٥٢

٣- التربية النقابات الحرفية. ٥٣

(ب) تربية الطفل في العصور الوسطي الإسلامية: ٥٤

ثالثاً: تربية الطفل في العصر الحديث : ٥٧

- تربية الطفل في القرن الـ(١٧). ٥٨
- تربية الطفل في القرن الـ(١٨). ٥٩
- تربية الطفل في القرن الـ(١٩). ٦٣
- تربية الطفل في القرن الـ(٢٠). ٦٦

الفصل الثاني: تربية الطفل في الإسلام ٦٩

أولا: المقصود بالتربية الإسلامية. ٦٩

ثانياً: أهداف التربية الإسلامية. ٧٠

ثالثاً: أسس التربية الإسلامية. ٨٣

رابعاً: خصائص التعليم الإسلامي. ١٠٢

خامساً: تربية الطفل في الإسلام.	١٠٤
سادسًا: مراحل الطفولة في الإسلام.	١٠٦
سابعاً: خصائص الوليد البشري.	١٠٨
ثامناً: أساليب تربية الطفل.	١٢٣
تاسعًا: آداب المتعلم.	١٢٥
الفصل الثالث: تربية الطفل ورواد وأعلام الفكر التربوي:	
أولاً: بعض رواد الفكر التربوي من العرب:	
- **ابن خلدون.**	١٢٧
- **ابن سينا.**	١٣٠
- **الغزالي.**	١٤٢
	١٥٢
ثانيًا: بعض رواد الفكر التربوي من الغرب:	
-جان جاك روسو.	١٦٤
-بستالوتزي	١٦٤
-ماريا منتسوري	١٧٦
- فوربل	١٨٦
	١٩١
ثانيا : الأشكال والصور	
- **صورة رقم (١) نموذج لأسرة فرعونية.**	٩
- صورة رقم (٢) سنبلة القمح والشعير عند المصرين القدماء كوسيلة للكشف عن نوع الجنين.	١٩

- صورة رقم (٣) طريقة رضاعة الطفل في العصر الفرعوني.	٢١
- صورة رقم (٤) مقبرة فرعونية قديمة تحتوي علي بعض الرسوم.	٢٤
- صورة رقم (٥) ابن خلدون	١٣٠
صورة رقم (٦) ابن سينا	١٤٢
صورة رقم (٧) الغزالي	١٥٢
صورة رقم(٨) جان جاك روسو	١٦٤
صورة رقم(٩) بستالوتزي	١٧٦
صورة رقم (١٠) ماريا منتسوري	١٨٦
صورة رقم (١١) ماريا منتسوري مع أحد الأطفال	١٨٧
صورة رقم (١٢) فوربل	١٩١
المراجع	٢٠٨

الفصل الأول

تاريخ تربية الطفل في العصور المختلفة

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفصل الأول
تاريخ تربية الطفل عبر العصور المختلفة

أولاً: الطفل في العصر القديم:

صورة رقم (١)
نموذج لأسرة فرعونية

(أ)- الطفل في الدولة المصرية القديمة:

مقدمة:

قامت الحضارة الفرعونية قديمًا بفضل نهر النيل الذي ساعد علي بناء الحضارة علي شاطئيه ووفر لمصر مناخ معتدلاً، فقامت أقدم حضارة عرفها التاريخ ولدراسة مراحل تطور البناء التربوي لمنظومة تربية الطفل علينا التعرف علي مراحل تربيته عبر أقدم الحضارات التي عرفت بالتقدم في مختلف نواحي الحياة لتتعرفي عزيزتي الطالبة علي أسرارهم التربوية التي أتبعوها قديمًا والتي تُساعدك في التعرف علي طبيعة الطفل وكيفية التعامل معه، فهيا بنا نبحر في العصر المصري القديم.

من المعروف أن التقسيمات الاجتماعية والجغرافية لأي مجتمع يكون لها علاقة تأثيرية علي النمط التربوي المتبع لتربية الطفل في كل من الطبقة الاجتماعية التي ينتمي

إليها وبالنسبة لمصرنا الحبيبة في العهد القديم فكانت مقسمة إلي عدة أقاليم صغيرة مستقلة تكون منها مملكتان أحدهما بالوجه البحري والأخري بالوجه القبلي.

ولذلك لقبت مصر "**بأرض القطرين**" إلي أن تم توحيد الوجهين تحت سلطة الملك **(مينا)** والذي سمي "بموحد القطرين "ومنذ ذلك العهد قسم المؤرخون تاريخ مصر إلي ثلاثة أقسام:

ولا شك أن الإطار الثقافي الذي عملت في حدوده النظم والمؤسسات التربوية قد اختلف من دولة إلي أخري، وقبل الحديث عن المؤسسات التربوية وتربية الطفل في مصر القديمة نشير في عجالة إلي الإطار الثقافي الذي عملت في حدوده هذه المؤسسات.

حيث يتأثر الطفل في أي عصر بنظام الحكم السائد بالدولة والذي يفرض بعض الأنماط التربوية التي تتبعها الأسرة مع الطفل كما يتأثر بالفكر والثقافة والمعتقدات الدينية السائدة والتي تؤثر عليه بداية من حمل الأم فيه ووضعه ورضاعته وفطامه وما غير ذلك، لذا سوف نعرض لكي عزيزتي الطالبة نبذه مختصره عن نظام الحكم والتدرج الطبقي والزواج والفطام في العصر المصري القديم .

https://www.youtube.com/watch?v=iOwhcKFqFPI&t=143s

(١) نظام الحكم والإدارة:

تمثل نظام الحكم في العصر القديم في عنصرين رئيسيين هما:

١-الفرعون:

إن لفظ فرعون أو "بر- عون" كان لقب الملك في مصر ويعني البيت الكبير، وطبقًا لمعتقدات المصريين القدماء لم يكن الفرعون إنسانًا عادياً بل كان ينظر إليه علي أنه ابن الإله ومن ثم وجبت طاعته حيث كان الفرعون يبقي في الحكم طيلة حياته غالبًا، ثم ينتقل إلي وريثه بعد ذلك.

وكان للملك بطبيعة الحال موظفون كبار يعاونونه في تصريف شئون البلاد وعلي رأس هؤلاء الوزير .

٢-الوزير:

مثل رئيسًا للحكومة وكان عين للملك (الفرعون) يبلغه بكل ما يحدث في الدولة.

وبشكل عام انقسم المواطنون إلي خمس طبقات اجتماعية وهي:

-الطبقة الاجتماعية الأولى:

احتلها الأسرة الملكية التي ينتمي إليها الفرعون وزوجته وأبنائه.

- الطبقة الاجتماعية الثانية:

احتلها الوزير أو المستشار وكبار الكهنة والنبلاء.

-الطبقة الاجتماعية الثالثة:

احتلها المسؤولين الحكوميين، والكهنة والأطباء، والمهندسين والكتبة وحظي الكتبة المحترفون بعدة امتيازات منها:

الإعفاء من دفع الضرائب ومن أداء الأعمال اليدوية مدي الحياة حيث كانوا من أكثر أعضاء المجتمع احترامًا فلا ينتابهم الخوف من البطالة لأنهم مرشحين للعديد من الوظائف والمناصب الإدارة حيث استطاع الكاتب أن يصعد إلي مراكز السلطة في مجالات القانون والضرائب والدبلوماسية وحظي برواتب أفضل من النحاتين والرسامين حيث كان يتولي عدة مهام من بينها تدوين الأنشطة اليومية، والعقود والبيانات الإحصائية، وتسجيل المؤن الغذائية والتقديرات الضريبية والتقارير الحكومية، وقوائم جرد البهائم والحبوب فضلاً عن القياس السوي للنيل بالغ الأهمية.

-الطبقة الاجتماعية الرابعة:

احتلها الحرفيون والجنود والتجار والعمال والمهرة.

-الطبقة الاجتماعية الخامسة:

مثلت الطبقة الأكثر اتساعًا وتُعد من أفقر المستويات وتشمل العمال غير المهرة، وصيادي السمك ويتبعهم الخدم ثم العبيد في أدني السلم الاجتماعي.

عزيزتي الطالبة:

-لخصي نظام الحكم في مصر القديمة وحددي بعض المميزات التي تميز الكتبة المحترفين عن غيرهم من أبناء طبقتهم الاجتماعية .

- بعد تعرفك علي نظام الحكم والتدرج الطبقي للمجتمع المصري في عصر الدولة القديمة اكتبي ما تتوقعي أن يكون عليه الطفل في ظل نظام الحكم؟ (من فضلك احتفظي بإجابتك).

(٢) النظام الاجتماعي:

سعي الفراعنة إلي تربية الطفل باتباع آلية التدرج لتعويده علي التفاعل الاجتماعي ومحاكاة الطبيعة من حوله وتمكينه من العيش مع جماعته من خلال مشاركة الوالدين والأقارب ليكونوا أعضاء مقبولين في المجتمع.

وتجلي هذا الأمر بوضوح عبر النظم الاجتماعية التي سادت العصر الفرعوني حيث قامت نظمها علي الأسرة كنواه للمجتمع تقوم فيها العلاقات الاجتماعية علي المودة والرحمة والاستقرار نتيجة لإيمانهم الشديد بأن استقرار الأسرة يعني استقرار المجتمع.

وكان الزواج يتم في سن مبكرة وهو وسيلة المجتمع لكفالة النسل وتكاثره وإتاحة الفرصة لتربية الأبناء والانتفاع بهم والمباهاة بكثرتهم وأثر المعتقد الديني في مختلف النظم بالدولة فجأت أنماط تربية الطفل في نظامها وأهدافها والأساليب التربوية المتبعة بما يخدم رؤية السلطة الدينية العليا وما يرضي الكهنة ورجال الدين.

واسندت عملية تربية الطفل في العصر الفرعوني للأم باعتبار أن للمرأة مكانه وصفات نفسية وجسدية تؤهلها لنشأة الطفل نشأه سوية، وعرف عن الفراعنة ميلهم للإنجاب وشغفهم بالأطفال ورغبتهم في إعمار الأرض وبناء الحضارة، ويرجع ذلك إلي عدة أمور من بينها:

- **اهتمام الفراعنة بالزراعة ورغبتهم في التوسع فيها مما أدي لاحتياجهم للتناسل لزياده أعداد الأيدي العاملة من أبنائهم التي تمكنهم من ذلك.**

- **ما يؤديه الأولاد من شعائر دينية وما يقدمونه من قرابين تحقق سعادة الوالد في أخراه، ثم ما يقومون به لإحياء اسمه عن طريق الكتابة والصور علي المقابر والمحافظة عليها وتقديم الأطعمة اللازمة في الأعياد.**

- **الاستقرار ووضوح المستقبل الاقتصادي وما ترتب علي ثبات موارد الري من خصب ورخاء وقدرة الأرض علي الإنتاج.**

وبما أننا ذكرنا أن العملية التربوية في العصر الفرعوني كان أساسها المرأة فلنتعرف علي مكانة المرأة في العصر الفرعوني فمن المعروف أن العوامل الجسدية والنفسية للأم

التي تقوم علي رعاية صغارها تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر علي شخصية الطفل وعقليته وبناءه الجسدي والنفسي .

١-مكانة المرأة فى العصر المصري القديم:

احتلت المرأة في مصر القديمة مركزًا مرموقًا فحظت بالمساواة الكاملة تقريبًا مع الرجال وتمتعن باحترام كبير وكانت لها حرية التصرف في أملاكها، وتشرف علي إدارة أعمال زوجها في غيابه.

فكانت القاعدة الأساسية السائدة في الفكر المصري القديم هي:

أن الوضع الاجتماعي للفرد هو المعيار الذي بناء عليه يحدد مكانته أي المكانة الاجتماعية يتم تحديدها تبعًا للطبقة الاجتماعية التي يحتلها الفرد والذي تم ذكرهما فيما سبق من خلال التقسيم الخماسي للطبقات الاجتماعية السابق ذكرها وليس نوع الجنس ذكرًا كان أو انثي.

كما تمتعت نساء مصر بقدر أكبر من الحرية والحقوق والامتيازات بل حظت عدد وافر من الربات بالتقديس عبر تاريخ مصر وكان إظهار عدم الاحترام لامرأة وفقًا لقانون **"ماعت"** يعني معارضة أسس المعتقدات المصرية والوجود المطلق حيث أجاز المصريون للمرأة أن تصبح وريثة العرش إلا أن الرجل الذي تختاره زوجًا لها هو الذي يصبح حكمًا أو فرعونًا وتتمثل في الحفاظ علي الدم الملكي واستمراره.

وبناء علي التطرق في الذكر السابق عن اختيار الزوج والدم الملكي سوف نتوسع في معرفتنا في العلاقة بين الرجل والمرأة في العصر الفرعوني من خلال التعرف علي الزواج في مصر القديم والذي يكشف لنا كتير من الأسرار والتوقعات عن البيئة الأسرية التي ينشأ فيها الطفل.

٢-الزواج فى مصر القديمة:

كانت الأسرة كالعهد بها دائمًا نواة المجتمع وتقوم العلاقة الزوجية فيها بين الزوج والزوجة علي المودة الخالصة، وعرفت الأسرة المصرية القديمة بالترابط والاستقرار، وعرف المصريين القدماء بالرغبة في الإنجاب بل التسارع في انجاب الأبناء تبعًا لبعض المعتقدات الفرعونية القديمة التي سوف نذكرها في الأسطر القليلة المقبلة حيث اعتبر المصريون إنجاب وريث ذكر مهمة رئيسية للزوجة.

وكان الزوجان يشجعان علي الإنجاب بمجرد زواجهما، فكان لديهم اعتقاد أن الآلهة تتبسم لأجل أولئك الذين يعولون أسرًا كبيرة العدد ويمكن لبعض الأسر أن تتفاخر بأن لديها ١٠أو ١٥ طفلاً بينما كانت الآلهة تتجهم في وجه البيت الذي يخلو من أصوات ضحك الأطفال.

وعاش الأطفال فى مصر الفرعونية حياة سعيدة، وكان لهم مكانة عند الآباء والأمهات ومن مظاهر اهتمام المصريين القدماء بأبنائهم أنهم كانوا يحسنوا اختار أسمائهم فكانت الأسرة تختار للابن أو الابنة اسمًا جميلاً يعكس ارتباطًا دينيًا وتعلقًا بعالم الآلهة، فأطلقوا على بعض الأبناء اسم «باك آمون» أى «خادم آمون»، وعلى الابنة «ميريت آمون» بمعنى «محبوبة آمون»، أو كانوا يطلقون على البنات أسماء «نفرت» أى «الجميلة» أو «نفرتارى» أى «حلاوتهم» أو «حنوت سن» بمعنى «ستهم».

ولكن ماذا تفعل المرأة في العصر الفرعوني إن لم يكن مقدر لها الانجاب ؟ وهل يؤثر المستوي الاقتصادي في التحكم في العملية الانجابية أم لا وإن كان يؤثر عليها فهل توجد وسائل لمنع الحمل في العصر الفرعوني؟ وإن وجدت فما هي؟ من فضلك عزيزتي الطالبة أغلقي الكتاب واطلقي خيالك للإجابة عن التساؤلات السابقة وبعد الانتهاء من التفكير ومحاولة وضع اجاباتك اكملي القراءة لتتعرفي عن إجابات التساؤلات السابقة.

في حالة إذا كان لدي الأسرة بالفعل العديد من الأبناء ولا تستطيع أن تعول أكثر يكون منع الحمل خيارًا ويتم ذلك من خلال الوصفات الشعبية من بينها:

- وصفة شعبية تتكون من ألياف نباتية مغلفة في مزيج من العسل واللبن الرائب وروث التمساح وملح النطرون(ويوجد النطرون في مستودعات ضخمة من أملاح الصوديوم عند قيعان البحيرات الجافة في مصر).

- وصفة شعبية تتكون من قطن مغموس في مزيج من لحاء النخل والسنط وكان الحمض اللبني يعمل كمادة فعالة في قتل الحيوانات المنوية.

https://www.youtube.com/watch?v=cgL19N3Aczc.

أما وسيلة اختبار الحمل عند المصريين القدماء كانت تجري من خلال اختبار حمل مبكر عن طريق سكب بول المرأة علي بذور النبات فإذا أنبتت كانت المرأة حاملاً، وكان هناك معتقد سائد عند المصرين القدماء، وإن لم يثبت مدي صحته وهو إمكانية معرفة نوع الجنين ذكر أو أنثي بتبول المرأة علي القمح والشعر فإن انبتت حبة القمح كان الجنين بنتًا وإذا أنبتت حبة الشعير فيتوقع المولود ذكرًا.

صورة رقم (٢)
سنبلة القمح والشعير عند المصرين القدماء وسيلة الكشف عن نوع الجنين

كما أنه من المعتقدات السائدة في العصر الفرعوني هو أن المرأة الحامل معرضة لمخاطر تأثير الأرواح والقوي الشريرة واستدلوا علي ذلك بارتفاع نسب وفيات الأم والطفل معًا، ومن ثم كانت الأمهات المصريات حينما يوضعون طفلاً يقومون بالسعي لحمايته من الحسد والأمراض باستخدام التعاويذ والرقى السحرية والتمائم ووضعها حول رقبة الطفل لدفع الحسد ولدرء الأمراض عنه، فضلاً عن وجود عدد من الربات الحاميات للأطفال، أمثال تاورت وحقات، حيث كانت الأمهات تعول عليهن كثيرًا لحماية أطفالهن.

<u>علاج صعوبة الأنجاب عند المصريين القدماء:</u>

كان الزوجان يلجأن للسحر في حالة صعوبة الأنجاب وتشمل طقوسه جلوس المرأة في وضع القرفصاء فوق بخار مزيج من الزيت والبخور والتمر والجعة فإذا تقيأت من الروائح الناجمة عن هذا الخليط تعتبر قادرة علي الحمل أما إذا لم تتقيأ فيعتقد أن رائحة المزيج حبست داخل جسد المرأة منعتها من الحمل ثم يتضرع الزوجان المحرومان من الإنجاب للآلهة وتكتب رسائل وتوضع فوق مقابر الأقارب الراحلين بأمل أن يستخدم هؤلاء الراحلين تأثيرهم الروحي مع الآلهة.

وفي حالة عدم حدوث الحمل يمكن للزوج التزوج من آخري بموافقة الزوجة بزوجة أقل منها كالزواج من الخادمة علي سبيل المثال وفي حالة ولادة طفل ذكر يتبناه الأب وزوجته العاقر وينقل إليه وراثة العرش إن كان ذلك في حالة الأسر الملكية وأن لم ينجب الذكور تنتقل وراثة العرش إلي الرجل الذي تتزوج منه كبري بناته.

عزيزتي الطالبة:

س١: اكتبي ملخصا عن الأم الفرعونية التي تسند إليها التربية الطفل من حيث مكانتها الاجتماعية وزواجها وحملها (طرق الكشف عن وجود حمل أو لا، وسيلة الكشف عن نوع الجنين ذكرً أو أنثي، وسائل منع الحمل).

عزيزتي الطالبة:

ما هو سر تباهي المصريين القدماء بكثرة عدد الابناء والتناسل والزواج المبكر؟

٣- رضاعة الطفل في العصر الفرعوني:

صورة رقم (٣)
طريقة رضاعة الطفل في العصر الفرعوني

إن الرضاعة الطبيعية في مصر القديمة حق من حقوق المرأة والطفل على حد سواء ودليلاً على خصوبة الإناث وكانت مدة الرضاعة الطبيعية عند الفراعنة تمثل الثلاث سنوات الأولي من عمر الطفل وكان لبن الأم الغذاء والمصدر الأساسي للمياه والطاقة والحصانة للطفل من الأمراض .

علاوة علي أن الرضاعة الطبيعية في السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل كانت بمثابة تأكيد وتوطيد على الروابط العاطفية بين الأم والطفل وتبين التقاليد الأدبية الدينية أهمية كبيرة للرضاعة في وصف مشاهد من الرضاعة الطبيعية للملك من قبل مختلف الآلهة لضمان النعمة والرضا وضمان الحياة الآخرة ومحاولة لتحقيق الألوهية للملك وكانت تصور في الاحتفاليات وفي طقوس التتويج للملك والفن المصري القديم يوضح كيف كان تراث الأجداد وحفظهم لذلك التراث في علاقة الأم بطفلها ونموذج إيزيس في رضاعة حورس خير مثال على ذلك.

كما كانت الأم فى الطبقات الدنيا تقوم بإرضاع أطفالها، بينما كانت تقوم بذلك المرضعات فى طبقة النبلاء والملوك، وكان للمرضعات دور كبير فى بيوت النبلاء وفى قصور الملوك، وحصلن على كل تقدير من أهل تلك البيوت، وكان يتم تصوير الأطفال من الذكور والإناث عراة يضعون أصابعهم فى أفواههم طلبًا للرضاعة و تعبيرًا عن طفولتهم، وكان يتم تصوير الطفل واقفًا إلى جوار والده والبنت جاثية على ركبتيها أو واقفة، وكان يتم تصوير الأم تُرضع طفلها.

(٣) النظام الديني:

كان المصريين القدماء من أكثر الأمم تديناً وبحثًا عن التوحيد وكان الدين أكثر العوامل تغلغلاً وأقواها أثرًا في حياة القدماء ولم يكن للمصريين القدماء دين واحد، كذلك لم تكن هناك وحدة زمانية أو مكانية لمعتقداتهم الدينية، فكما بينا من قبل كانت مصر مقسمة إلي عدة أقاليم وربما لم يكن هذا التقسيم تقسيمًا إداريًا فحسب بل تقسيمًا دينيًا كذلك .

إذ كان لكل إقليم في البداية مجموعة من الآلهة المحلية الخاصة، وكان نفوذ الآلهة المحلية يرتفع وينخفض تبعًا لارتفاع وانخفاض أهمية مدنهم أو أقاليمهم، فكثيرًا ما أرتبط انتشار عبادة أله مدينة معينة بازدياد النفوذ السياسي لهذه المدينة وعندما حدث الاتحاد بين الأقاليم سعوا لوجود إله واحد رسمي، ومع ذلك فقد احتفظت آلهة الأقاليم بولاء أبنائها، كما احتفظت بعض المدن بنفوذ آلهتها في كل عصور التاريخ المصري القديم.

وقد آمن المصري القديم بأن لكل فرد روحًا هي "الكا" التي تعيش في السماء وتحرس الميت وتحميه فيما بعد الحياة، وعندما يموت الفرد يرقد جسمه في القبر وتذهب "البا" إلي العالم الآخر ترتبط "بالكا" والمحافظة علي الصلة بينهما في العالم الآخر وسعي المصري القديم إلي تربية الأبناء علي هذا النمط الروحي حيث كانوا يؤمنون بالبعث بعد الموت وخلود الروح والثواب والعقاب في الآخرة.

لذا حنطوا موتاهم ووضعوا معهم جميع اغراضهم الشخصية لإتاحة استخدامها بعد البعث فوضعوا مع الميت زاده وكانت القرابين والأوقاف توضع علي المقابر، ومتون ونصوص تكتب علي المقبرة لخدمة الميت حيث كان الهدف من الرسوم علي جدران المقابر إظهار خدم وإتباع صاحب القبر وهم قائمون علي خدمته.

صورة رقم (٤)
مقبرة فرعونية قديمة تحتوي علي بعض الرسوم

وادرك المصري القديم أن الموت صورة أخري للحياة علي نمط الحياة الدنيا، فإن المصري القديم حرص علي الاحتفاظ بالجسد دون أن يبلي، ومن ثم ظهرت

حاجته إلي التحنيط، كذلك كان من الضروري أن تسبق المدفن عدة طقوس وشعائر دينية إلي الميت كل قواد وتجعله حيًا.

وقد عثر في مقابر الأفراد من الدولة الحديثة علي عشرات القراطيس من البردي كتبت عليها فصول من "كتاب الموتي" التي تُعد مقدمًا ويترك مكان الاسم خاليًا ليملأ عند الشراء وهدف "كتاب الموتي" خدمة ميت: منحة القوة للاستمتاع بحياة خالدة ولينال ما يصبوا إليه في الحياة وراء القبر ... وليحصل علي ما ييسر له التوجه حيثما يريد وليحفظ جسده كاملاً .

وكرس المصريين القدماء حياتهم للاستعداد للموت فكانت الحياة عزيزة عليهم فالدين حدد لهم أوقاتهم بأعياده، وفي بيئته الطبيعية رأي الإنسان المصري ألهته لأول مرة، رآها مجسمة فيما حوله من نبات وحيوان وجماد، كما أعتقد أن أرواح هذه الآلهة قادرة علي جلب الخير أو إيقاع الأذي به فعمل علي التقرب إليها واسترضائها بشتي الطرق وسعي للاستعداد للحياة التالية بمجرد أن يولد الشخص واعتبرت الحياة الآخري استمرار لوجودهم المؤقت علي الأرض.

ولم تكن الحياة في مصر القديمة سهلة وكان أبناء الطبقات العليا أعمارهم أطول من أفراد الطبقات الدنيا وذلك لتوافر حياة ثرية تخلو من العمل البدني الشاق، فضلاً عن تمتعهم بتغذية أفضل، وتمثلت مظاهر العبادة عندهم في تقديم القرابين والدماء والابتهال والصلاة للآله والرقص والغناء والموسيقي فلكل مدينة معبدها وهيكلها ويقوم علي الخدمة فيها كهنة المعبود والكهانة قديمة قدم العبادة والمعبود.

وقد اختلفت طبقات الكهنة وتعددت درجاتهم ووظائفهم واختصاصاتهم بقدر تعدد الآلهة ذاتها، وكان الكهنة يختارون من الطبقات العليا في المجتمع بعد إحراز قسط عال

من التعليم، وغالبًا ما كان أبناؤهم يرثون مناصبهم، وكثيرًا ما قام الكهنة ببعض الأعمال الإدارية في المعابد، وكانوا يشرفون علي أملاك وأوقاف المعبد وحين أتي وقت بدأ المعبد فيه ينال أهمية أعظم أصبح الجمع بين الكهانة والأعمال الإدارية أمرًا مستحيلاً وعلي سبيل المثال: معبد طيبة الذي أصبح له موظفوه الإداريون ولم يكن لرجال الدين صلة بما يؤدونه من أعمال، فقد كان مديرو الضياع ورئيس الكُتاب والكتبة الحسابيون وغيرهم.

ومن خلال نظام الحكم الذي تم التعرف به علي التقسيم الطبقي والإداري للدولة المصرية القديمة والنظام الاجتماعي الذي تعرفنا فيه علي المرأة ومكانتها والزواج والحمل والنظام الديني يمكننا التطرق إلي تربية الطفل في العصر الفرعوني حيث كان لهذه النظم المختلفة آثار واضحة في حياة المصريين القدماء، ونتائج ملموسة بالنسبة للتربية.

من خلال العرض السابق توقعي عزيزتي الطالبة نظام تربية وتعليم الطفل في العصر الفرعوني، وماهي طبيعة الوظائف والأهداف التي سعي المصريون القدماء الوصول إليها منذ ولادة الطفل؟ (اكتبي اجابتك في ورقة خارجية واحتفظي بها لبيان مدي نسبه نجاح توقعات بعد الانتهاء من قراءة الأسطر المقبلة).

(٤) نظام تربية وتعليم الطفل في العصر المصري القديم:

اقتصر التعليم علي أبناء الطبقات العليا بينما أبناء الطبقات الفقيرة اقتصر تعليمهم علي المهن التي يمكن أن تساعدهم في ممارسة متطلبات حياتهم العملية من زراعة وجني المحاصيل وغيرها.

وإن الطفولة في مصر القديمة كانت تمتد إلي حوالي سن الرابعة، قد ساهمت الأسرة بنصيب كبير في هذا الشأن وهدف التربية في العصور القديمة إلي بناء شخصية الفرد منذ الصغر واكسابه السلوك الاخلاقي حيث حرص الآباء علي تلقين أبنائهم مبادئ الأخلاق السامية وتزويدهم بخلاصة تجاربهم ودعوتهم إلي إرضاء الآلهة مع تعويدهم علي الشجاعة والإخلاص.

وكان يتاح للطفل اللهو بالدمي واللعب وكان هناك لعب خاص بالفتيات تمثل الأمومة في مختلف مظاهرها من رضاعة وعناية بالأطفال وغير ذلك، أما الطبقات الدنيا فكانوا يعملون في الحقول متي أصبحوا قادرين علي العمل.

ويلتقي الطفل نوعًا من الدراسة الأولية يمكن تناول خصائصها فيما يلي:

- يتلقاها الطفل علي يد معلم محترف متواضع عليم(وقد يجمع هذا المعلم بين التعليم وبين مهنة أخري مثال: انه كان يشتغل كاهنًا في معبد صغير ثم يستغل أوقات فراغه في تعليم أبناء الجيران في مكان ملحق بنفس المعبد مقابل أجر زهيد) .

-تتم الدراسة في مكان يخصصه المعلم أو في دار تلميذه .

عزيزتي الطالبة:

هل تتوقعي وجود اختلاف بين أبناء المجتمع المصري القديم من حيث تعليمهم وإن وجد توقعي لماذا وجد هذا الفرق؟

-ولم يحدد سن البدء في المرحلة التعليمية الأولية، ولكن يمكن تقدير هذا السن بالرابعة علي أساس ما كانت تأخذ به الأوساط الشعبية من بدء تعليم الأطفال في سن مبكرة، ويستمر الطفل في هذه المرحلة حتي يفك الخط ويحسن العد ويتلو بعض الحكم المأثورة علي ظهر قلب خلال أربع سنوات، وقد يكتفي أهله بهذه الدراسة الأولية ليصبح أحد الكتبة العاديين الذين كانوا يعملون في الأسواق وفي دوائر الأثرياء

أما الأطفال الملكيون فكانوا يتلقون نوعًا من التعليم يسمي "تعليم القصور" تكمن خصائصه في الآتي:

- **يتم هذا النوع من التعليم داخل قصور الفراعنة.**

- **يلتحق به الأطفال الملكيون ويقوم علي تربيتهم مربون خصوصيون وكان العادة أن يسمح الملك لأبناء الأمراء والأقارب الملكيين وكبار رجال البلاط والجيش والكهنة بأن يربوا في العصر مع أبنائه، وكان الهدف من هذا بث روح الولاء للفرعون الحاكم بينهم، وتعويدهم آداب اللياقة والبروتوكول، وتأهيلهم لما يناسبهم من وظائف الدولة، هذا بالإضافة إلي تزويد البلاد بالاتباع الأكفاء المخلصين، وتدل الوثائق علي استمرار كثير من الأطفال الذين تربوا في القصر في خدمة القصر نفسه.**

- **تميز تعليمهم ببرامج خاصة تكفل تشبعهم بالتقاليد المصرية وآداب القصر ونظام الحكم والإدارة.**

مما سبق يتضح أن الحياة المدرسية كانت تبتدي في الغالب والأطفال في سن الخامسة وكانت ساعات العمل في المدرسة تبلغ كل يوم ستًا ولم يكن للحكومة شئ للحكومة شئ من السيطرة علي شئون التربية كما لم يكن هناك نظام مسنون في تربية النشء وإنما كان الناس أحرارا فمن شاء تربية أطفاله تلمس لهم المعلمون ليعلمهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب بقليل من الأجر، وقد كان المعلم يجمع بين التعليم ومهنة أخري، ولهذا كانت التربية الأولية سهلة المنال ميسورة للناس جميعًا أما التربية العالية فكانت ميزة الأشراف مقصورة علي أبنائها.

ـأهداف تربية الطفل فى العصر الفرعونى:

تمتع الأطفال فى مصر القديمة بقدر وافر من التعليم، وتحديدًا فى طبقات الحكم والنبلاء، فكان يتم تعليم الأطفال وإلحاقهم بـ«بر عنخ» أى «بيت الحياة»، كى يتعلموا علوم وفنون الدنيا والدين، ويصبحوا قادرين على إدارة الدولة مدنيًا ودينيًا وعسكريًا. وحرص الآباء على تعليم أبنائهم السلوك الحسن والأفعال الطيبة التى سوف تنفعهم فى حياتهم الدنيا وفى الآخرة.

وكان يتم توجيه النصائح والحِكَم والوصايا والتعاليم لهم كى يتحلى الأبناء بالورع والتسامح وفعل الخير وحب الوالدين ومساعدة الآخرين والأمانة والإخلاص وغيرها الكثير، وكان الملوك يفعلون ذلك، مثلما فعل الملك أمنمحات الأول ناصحًا ابنه الملك سنوسرت الأول، وكذلك فعل الحكام أمثال كاجمنى وأمنموبى وبتاح حتب الذى قال: «لا تَزْهُ بعلمك، ولا تفتخر بنفسك، فتقول إنى أعلم».

وتمتع الأطفال فى مصر القديمة بطفولة سعيدة من خلال ممارسة العديد من الألعاب البدنية والذهنية التى ساهمت بشكل كبير فى تفتح مداركهم وزيادة وعيهم وتبلور مواهبهم وإبراز ميولهم وإمكاناتهم العلمية والعقلية والإبداعية، وعلي الرغم من وجود طبقية المجتمع المصري القديم، ولكنها كانت مفتوحة تتيح للفرد أن ينتقل من طبقة إلي أخري أكثر رقيًا في السلم الاجتماعي، ومن هنا جاءت أهمية التعليم في الترقي في الوظائف الحكومية ومن ثم الحراك الاجتماعي.

وفي الدولة القديمة كانت هناك طبقتان فقط طبقة البيت المالك وأقاربه التي كان أفرادها يشغلون كل المراكز الهامة في إدارة البلاد وكان وجود النساء في بيوت أفراد الأسرة المالكة كفيلاً بإيجاد العدد الكافي لهذه الوظائف، ثم تأتي الطبقة العامة التي شملت الصناع والتجار والفلاحين الذين عملوا بالفلاحة وبالخدمة في الأراضي الملكية وضياع الأمراء وعظماء الدولة.

ويرجع اهتمام المصريين القدماء بتعليم أبنائهم إلي أربعة أهداف رئيسية هي:

الهدف الأول: العمل في الوظائف الحكومية.

الهدف الثاني: خدمة متطلبات الحياة الدينية.

الهدف الثالث: طلب العلم لذات العلم.

الهدف الرابع: طلب العلم لأجل فائدته العلمية.

جدول رقم (١)

أهداف التربية عند المصريين القدماء

م	الهدف الأول: العمل في الوظائف الحكومية
	العوامل التي تم أخذها في الأعتبار:
(أ)	قدرة الدولة علي استيعاب كل متعلم في وظائفها، وقد ساعد علي ذلك اهتمامها بتسجيل كل كبيرة وصغيرة من شئون البلاد، وقد زادت حاجتها إلي الكتاب كما زادت قدرتها علي استيعاب المتعلمين في عصور التوسع الخارجي، وخاصتًا في الدولة الحديثة وكان ذلك نتيجة للنشاط الكبير في إعداد الجيوش وما يتطلبه من تقييد ومراسلات وإصدار أوامر وصرف مؤن ثم للاهتمام بتنظيم شئون الحكم في البلاد التابعة والتراسل معها. ومن ثم احتلت مهنة الكتابة مرموقة فتصاحبها مركزه الاجتماعي الذي يرفعه فوق أقرانه الذين يقومون بالأعمال اليدوية وتشير الوثائق إلي أب ينصح أبنه باحتراف الكتابة مفضلاً إياها علي غيرها من المهن فيقول:" لقد تدبرت أمر الأعمال الشاقة وانتهت إلي الكتب خير ما يسعي المرء إلي دراسته ولذا فأنني أقول لك: وجه ذهنك إلي الكتب أن مهنة الكاتب أعظم المهن وليس لها نظير علي وجه الأرض".
(ب)	الرغبة في تحقيق مكانة اجتماعية مرموقة، ومما زاد في جاذبية العمل في خدمة الحكومة أن باب الترقي في الوظائف الحكومية كان مفتوحًا دون قيد أو شرط عدا الكفاءة الشخصية وحسن السلوك، فالمصريون كانوا يقدرون التعليم بسبب التفوق الذي يحققه المتعلمون، فكان التعليم هو الحد الفاصل بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة، فمن انتظم في التعليم وأصبح كاتبًا فقد وضع بذلك قدميه علي أول سلم التوظيف وتفتحت أمامه مناصب الدولة.

(ج)	التخلص من الخدمة الاجبارية .
الهدف الثاني: **التعليم لخدمة متطلبات الحياة الدينية أو لاكتساب نصيب من العلم الديني الشخصي**	
م	**العوامل التي تم أخذها في الأعتبار:**
(أ)	أدي الاهتمام بالآلهة والطقوس الدينية علي تكوين طبقة من كهنة المعابد كان عليها أن تتعلم للقيام بأعباء مهامها وأن توجد أبنائها إلي التعليم حتي يخلفوها في وظائفها.
(ب)	ساعد اعتقاد المصريين بما يمكن أن تسهم به النصوص الدينية المكتوبة في تحقيق السعادة في الآخرة علي قيام طائفة من المتعلمين لكتابة ونقش النصوص علي جدران المقابر والمعابد الخاصة وعلي التوابيت ، هذا بالإضافة إلي من كانوا يكتبون المتون علي صفحات البردي.
(ج)	تصور المصريين القدماء آلهتهم علي درجة كبيرة من العلم والمعرفة ولذلك رأي البعض أن في طلب العلم الديني نوعًا من التعبد في الدنيا والتقرب إلي الآلهة في الآخرة
الهدف الثالث: **طلب العلم لذات العلم**	
ولا شك في قلة الذين اخذوا به في مصر القديمة، كما هو الأمر في كل مجتمع وفي كل زمان، وفي تاريخ مصر القديمة أمثلة عديدة لعلماء عرف عنهم طلب العلم بدافع ذاتي دون أن يضروا إليه لتحقيق كسب مادي، وقد نصح أحد الحكماء ابنه بأن يضع قلب وراء الكتب	

وأن يحبها كما يحب أمه، لأنه ما من شئ يعلو علي الكتب.

الهدف الرابع:

طلب العلم لأجل فائدته

اضطرت طبيعة الحياة اهتمامهم بالمعرفة التي تتعلق بمعيشتهم اليومية ولم تتق نفسهم إلي دراسة أصول الطبيعة والكون إلا إذا اضطرتهم الضرورة لذلك وهذا أمر طبيعي فيمن لا يميل إلي البحث عن الحقائق الغامضة.

ولذلك لم تتقدم معارفهم إلا فيما يتعلق بمعيشتهم اليومية وأعمالهم الدائمة ، والحقيقة أن طلب العلم من أجل ما يترتب عليه من نفع مادي ليس عيبًا في ذاته، فكثير من البحوث الحديثة تهدف في معظم الأحوال إلي الوصول إلي تحسين وسائل الإنتاج والسيطرة علي موارد البيئة الطبيعية غير أن هذا لا يمنع من وجود بعض المشتغلين بالعلم الذين كرسوا وقتهم وجهدهم للبحث عن الحقيقة بغض النظر عن فائدتها العلمية.

عزيزتي الطالبة من خلال ما قدمناه لكي من معارف عن تربية الطفل في العصر الفرعوني :

س[1]: اكتبي ملخصًا عن مكانة المرأة في المجتمع المصري القديم.

س[2]:صممي مقارنة بين تعليم أطفال العامة من الشعب والأطفال الملكيون في الدولة المصرية القديمة .

(ب) التربية اليونانية:

اليونان شبه جزيرة تقع علي حافة العالم الغربي، متوسط بين الشرق والغرب ومتداخلة في البحر المتوسط بمناخه المعتدل، وعلي هذه الأرض تسمي أيضًا " بلاد الإغريق" وتتقسم لدول أطلق علي كل منها "دولة المدينة" ولكل مدينة قوانينها وفلسفتها التربوية وبعد أن أخذت هذه الأقسام في النمو السياسي والاجتماعي كان أشهر مدينتين هما:

مدينة اسبرطه ومدينة اثينا ولكل منهما طابع يخالف الآخر ولهذا يتخذها المؤرخون والمربون نموذجين مختلفين للحياة والتربية الاغريقية.

حيث يتضمن التعليم عند اليونان تثقيف الفكر وتحصيل المعارف كما يشتمل علي تهذيب النفس وإرهاف المشاعر والوجدان عن طريق دراسة الموسيقي ، كما يتضمن أيضًا تنمية البدن والحفاظ علي تناسق الجسم من خلال التدريب البدني .

أما التعليم عند الرومان فكان لا يعني سوي تحصيل العلوم والمعارف ، فلم يعني الرومان كثيرًا بالموسيقي أو التدريب البدني لدرجة أن يشتمل تعليمهم للصبية هذين الفرعين الرئيسيين، ربما يرجع ذلك التباين عند كل من اليونان والرومان إلي تباين طبيعة كل من الشعبين، فإذا كانت نظرة اليونان جمالية وعقلية تهدف إلي تذوق الحياة والاستمتاع بكل ما فيها، فقد كانت نظرة الرومان عملية يقيمون الأشياء بمدي نفعها في حياتهم، وسوف نتناول فيما يلي مدينتي :

١- اسبرطة. ٢-أثينا.

١ إسبرطة:

- الموقع الجغرافي لاسبرطة :

تقع في اسبرطة شبه جزيرة المورة في منطقة سهلية تحيط بها الجبال وتفصلها عن بقية بلاد اليونان لذا كانت اسبرطة منعزلة عن المؤثرات الخارجية ببلاد اليونان.

نظام الحكم الاسبرطي:

تحكم اسبرطة عن طريق دستور تقع فيه سلطة الحكم في يد ملكين ينتميان لأسرتين متنافستين يرأسان الجيش في الحرب ويتم اختيارهما بالانتخاب ويقومان باقتراح القوانين ووضع السياسة العامة لاسبرطة ويعاونهم في ذلك مجلس الشيوخ.

إضافة إلي الجمعية العمومية التي مثلت الجانب الديمقراطي في نظام الحكم الاسبرطي وكانت تضم جميع الشباب الذين بلغوا الثلاثين، حيث كانت تعرض عليهم جميع المسائل العامة ذات الأهمية الكبري ويشتركون في سن القوانين، وكان من العادات السائدة في اسبرطة إعطاء المواطنين الاسبرطين قطعة أرض لكل فرد يكفي انتاجها لسد احتياجاته مع الاشتراط بالتبرع بنصيب مناسب من انتاجها للدولة.

-الغذاء الاسبرطي والتدرج الطبقي فيها:

كان للاسبرطين قائمة طعام معينة يراعي فيها البساطة والخشونة وعدم الافراط، وقسمت الدولة الاسبرطية مجتمعها إلي ثلاثة طبقات وهي:

- **طبقة الاسبرطين.**
- **طبقة متوسطة.**
- **طبقة العبيد.**

-اسبرطة والفلسفة التربوية السائدة فيها:

جاءت التربية الاسبرطية انعكاسًا للعوامل الجغرافية والاجتماعية والسياسية فكان هدفها خلق مواطنين محاربين أقوياء لذا كان كل شئ في العملية التربوية موجهًا لخدمة هدف الدولة السياسي في خلق مواطن لائق وقوي جسديًا يتصف بالشجاعة، والصبر، والتضحية، والقدرة علي ضبط الذات، مع الولاء الأعمي والتام للقانون والانتماء للجماعة .

لذا كانت سياسة إسبرطة تقوم علي التفوق العسكري ولهذا تشبع نظامها التربوي بهذه الفلسفة فالطفل يعد ليكون ذا كما جسدي شجاعًا متحليًا بعادات الطاعة العمياء للقانون حتي يشب جنديًا لا يهزم متقشفًا وضابط لشهواته مخاطرًا ومتحديًا المشقات، أما البنت الاسبرطية فكانت تربي لتتصف بالترفع والنشاط في الحياة.

وانطلقت نظرة إسبرطة للطفل علي أساس استغلاله كل الاستغلال فهو للدولة منذ مولده وتتلخص صورة الطفولة في إسبرطة أن الطفل عقب ولادته مباشرة يعرض علي مجلس الحكماء الذي يتولي فحصة لتحديد مدي قوته وصحته وصلاحيته للبقاء في المدينة فإذا كان الطفل ضعيفًا أو معوقًا يؤخذ إلي البرية ويترك فيها ليموت، أما الطفل السعيد فهو الذي يعلن المجلس أنه صحيح.

وكان يسمح له بالبقاء تحت رعاية الأم سبع سنوات ثم يؤخذ الطفل إلي مؤسسات تدريبية تشبه المعسكرات حتي سن(١٥ أو ١٦) سنه حيث يتولي أمره رب يعاونه بعض المساعدين ويصبح الطفل عضوًا في أسرة أكبر هي الدولة حيث يعيش مع غيره من الأطفال في ظل نظام قاس لخدمة الدولة العسكرية يتعرض لبرامج قاسية لتقويته وتدريبه للمهنة الشاقة وفي هذا التدريب لا يسمح له بالصراخ الذي يدل علي ضعفه.

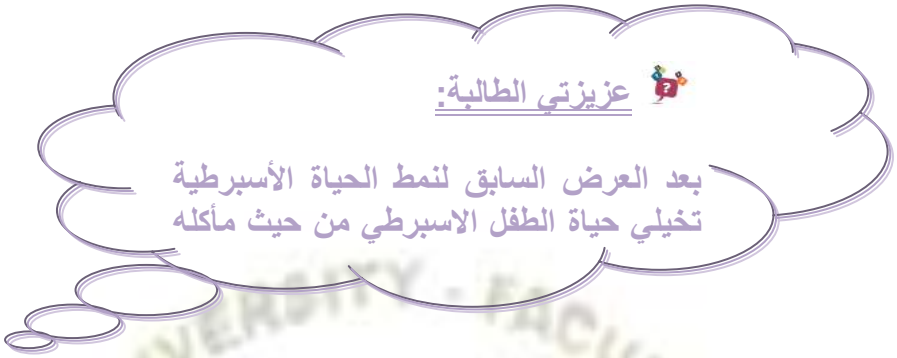

وكان الأطفال يأكلون معًا ويلبسون ملابس متشابهة وينامون في معسكرات يغلب عليها طابع التقشف كل شئ مشاع بينهم فكل شئ ملك للدولة ولم يسمح لهم إلا بارتداء القليل مما يستر الجسم وبالتغذي بالضرورة، ومن العادات الغريبة المستهجنة التي عرف بها الأسبرطيون أنهم كانوا يريدون أن يعودا صغارهم علي تحمل المتاعب والمشاق وعدم المبالاة بالألم، فكانوا يتوصلون إلي هذه الغاية بضرب الأولاد ضربًا مبرحًا بشدة وفظاعة قد تؤدي إلي الموت، ويقسم الأطفال إلي مجموعات تتكون كل مجموعة من أربعة وستين طفلاً وعلي رأسهم ولدًا اختير لشجاعته وحسن تصرفه يطلق عليه اسم "القائد".

ولم تسمح للطفل الإسبرطي فرصة التدريب العقلي فقد غطت التربية العسكرية الجوانب الأدبية في مناهج التعليم بل يتعلم القراءة والكتابة في مدارس الدولة إلا علي أيدي المدرسيين الخصوصيين أما جانب الاشعار كأشعار "هومر" فقد اهتم بها المسؤولين علي أساس أنها تدعو إلي الحماس وتوقظ الهمم أكثر من كونها مادة للنقد الأدبي والفني.

والقسوة والعنف كان شعار التربية فالصبية يجرون ويقفزون ويتلاكمون ويتصارعون، كما أنهم يتعلمون السباحة وتحمل المشاق وتخطي العقبات ثم قليل من الرقص والموسيقي، ورغم هذه الشدة فقد كانت هناك تربية خلقية تلازم هذه التمرينات ولعل أهمها تقديس وطاعة الرؤساء أما الأمانة والصدق فلهم معايير قد لا ترضيها اليوم فلابأس من

الكذب علي غير الإسبرطين ولابأس في السرقة وعلي السارق ألا يكشف أمره وإلا إصابة الجلد والاتهام بتهمة الاهمال وعدم الحرص والفشل فالسرقة والتلصص تدريبات علي أعمال الحرب.

عزيزتي الطالبة :

ما ذا تعرفي عن مجلس الحكماء الاسبرطي؟

ماذا تعرفي عن الجمعية العمومية الأسبرطية؟

عزيزتي الطالبة:

بعد العرض السابق في تربية الطفل الأسبرطي تخيلي الوضع التربوي للبنت الاسبرطية وهل يوجد اختلاف في التربية بين الذكر والأنثي أم لا؟

-المرأة الإسبرطية:

كانت تربية البنات تشبه تربية الأولاد إلا انهن لا يقمن في معسكرات أو ثكنات عسكرية بل كن يعيشن في بيوتهن مع أمهاتهن ويتلقين تدريبًا علي الألعاب المختلفة التي تعدهن جسميًا وخلقيًا لتكون زوجات تقدم للدولة محاربين أصحاب أشداء.

وتمتعت المرأة الاسبرطية بقسط وافر من الحرية وكانت تشارك الرجل في بعض الألعاب والسباقات الرياضية والاختلاط معه ومشاهدة أدائه لمختلف التمرينات الرياضية، فكان الإسبارطيين يعتقدون أن المرأة القوية الجسد تنجب أطفال أقوياء ليصبحوا جنودًا أقوياء شجعان يدافعوا عن إسبارطة ويحمونها من هجمات الأعداء فيما بعد.

وأخيرًا عندما تقيم تربية الأطفال الإسبرطين ونجد أن الخضوع للقوانين خضوعًا نجد أن الخضوع أعمي ساد حياة الاسبرطين ونجد أن الخضوع للقوانين الأطفال بخصال كانت سببًا في فشلهم فيما بعد قد عرف عن قدرتهم علي التفكير أو التخيل محددة وأنهم لم يتعدوا مواجهة لتحمل المسؤوليات بل أن الدولة وجهته في كل شئ.

من ثم إليك عزيزتي الطالبة بعض النقاط الأساسين لخصائص مدينة اسبرطة:

١-كانت سياسة اسبرطه قائمة علي التفوق العسكري، لذا كانت التربية منصبة علي إعداد الفرد لمكانة في الدولة، فالولد ينبغي أن يعد ليكون ذا كمال جسمي شجاع وتحلي بعادات الطاعة العمياء للقانون، أما المرأة فكانت تربي لتتصف بالنفع والنشاط والحيوية.

٢-كانت الدولة تمتلك الطفل منذ لحظة مولده، وهي التي تحدد ما إذا كان يستحق الحياة أو الموت، فكانوا يتركون الطفل في العراء ثم يعودون إليه بعد فترة، فإذا تحمل الجوع والعطش سمحوا له بالحياة، وإلا فخير له أن يموت علي أن يعيش ضعيفًا.

٣-يسمح للطفل بالبقاء تحت رعاية أمه في البيت لمدة سبع سنوات، ثم يرسل إلي مؤسسات تديرها الدولة، ويعيش مع غيره من الأطفال في ظل نظام قاس، ويقسم الأبناء لمجموعات تتكون كل مجموعة من ٦٤ طفل وعلي رأسهم ولد اختير لشجاعته وحسن تصرفه.

٤-اهتمت التربية الاسبرطية بالتدريب العسكري علي حساب التدريب العقلي، فإن شعارها كان العنف والقوة، والصبية يتعلمون الكثير في الجري والقفز والملاكمة والمصارعة، وقليل من الرقص والموسيقي.

٥-مع هذه الشدة كانت تربية خلقية تلازم هذه التدريبات ولعل أهمها تقديس وطاعة الرؤساء.

٦-أما البنات فقد كانت أمهاتهن يقمن بتربيتهن ليكن زوجات قادرات علي أن يقدمن للدولة محاربين أصحاء أشداء.

https://www.youtube.com/watch?v=WM3Bu14ZohE

تقييم التربية الاسبرطية:

كانت التربية العسكرية في اسبرطة سببًا في فشلهم فيما بعد حيث أنهم لم يتعودوا علي الاعتماد علي النفس ومواجهة المشكلات ومحاولة حلها بتعقل وروية، فالدولة وجهتهم في كل شئ ورسمت لهم طريق الحياة، ولم يكن عليهم إلا الانصياع للأوامر والبعد عن النواهي؛ مما أدي إلي جدب وقحط في التراث الفكري.

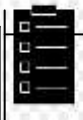

عزيزتي الطالبة اكتبي ملخصًا عن تربية الطفل في اسبرطة.

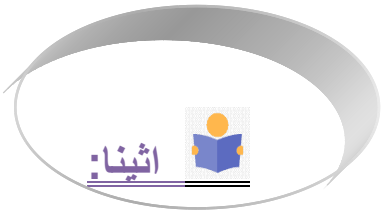

اثينا:

-الموقع الجغرافى لاثينا:

تقع علي ساحل البحر وكان ذلك سببًا في أتصال الاثينيين بالحضارات الشرقية والجنوبية لحوض البحر الأبيض المتوسط حيث اقتبسوا من هذه الحضارات الكثير.

-التدرج الطبقي في اثينا:

انقسم المجتمع الاثيني إلي ثلاث طبقات:

-طبقة المواطنين الأحرار.

-طبقة الأجانب.

-طبقة العبيد.

هدفت التربية الأثينية إلي تحقيق النمو المتكامل للطفل والاهتمام بالناحية الجسمية والعقلية والروحية والفنية، أي تربية تهتم بتنمية مختلف جوانب شخصية الطفل وأن كانت التربية الاثينية اهتمت بالجانب العقلي علي حساب الجانب البدني إلي حد ما، حيث لم تتبع اثينا الأسلوب العسكري الاستبدادي الذي اتبعته اسبرطة.

وقدست الأسرة علي أساس أنها ركيزة أساسية فينمو شخصية الطفل وتشكيلها وتطلبت من الأسرة العناية بالطفل حتي أن مشروع أثينا الأعظم (سولون) أعفي الابن من مساعدة أبيه إذا قصر هذا في تربية عندما كان طفلاً وقد اهتمت أثينا علي عكس اسبرطة بتعليم الموسيقي إلي جانب التربية الدينية، وأن المدارس كانت خاصة يملكها أفراد ولكنها تحت إشراف الدولة، وكان هدف التعليم الأول بعكس الهدف العام من التربية الأثينية (قد كان يدعو إلي النمو المتناسق للفرد في النواحي العقلية والجمالية والبدنية)، وكان هناك ثلاثة أنواع من المعلمين:

- معلم اللغة ويقوم بتعليم الطفل مبادئ القراءة والكتابة.

-معلم الموسيقي ويقوم بتدريس الطفل الموسيقي.

-معلم الألعاب الرياضية ويقوم بالتدريب البدني ومتابعة نمو الجسم وتناسق العضلات للطفل

ويقضي الطفل في المدرسة الابتدائية مده تتراوح بين (٨-٩) سنوات، أما المربون في المدرسة فكانوا يتخذون معاشهم؛ مما يدفعه التلاميذ في فصل دراسي أما غيرهم فكان يعقد حصصه في الهواء الطلق في ظل معبد أو تحت تعريشة وافرة الظل أو في مكان هادئ علي قارعة طريق لا يتركه كثيرًا من المارة وكانت أغلبية المربيين يأخذون أجورهم عيناً لا مال في أخر يوم في الشهر بعد أن يخصم الأب أجر الأيام التي تغيبها ابنه وكان للأبناء الأغنياء امتياز تلقي التربية علي أيدي أفراد عرفوا بغزارة العلم والحكمة.

لذا كانت اثينا علاقتها بالطفل أكثر إنسانية حيث تبدأ حياة الطفل باحتفال اليوم العاشر الذي يتم فيه تعريف الجماعة به واعتراف الأب بشرعيته بعدها يتم تسجيله فيما يشبه بشجرة العائلة، وكانت الأم ترضعه لعاملين أو ثلاث وكانت الفتاة تلازم البيت بينما يخرج الصبي في البيوت الميسورة للمدرسة وفي السن الثامن عشر تمنح حقوق المواطنة كاملة، والأب في أثينا هو ممثل السلطة في الأسرة ومصدرها، وهو المالك لأموالها له سلطة الحياة أو الموت علي أفراد الأسرة كلها، والأبن الأكبر في الأسرة الأثينية هو الوارث الوحيد، لأن أثينا لا تجيز قسمة الميراث.

أثينا والفلسفة التربوية السائدة فيها:

١- لم تتبع أثينا الأسلوب العسكري الاستبدادي الذي اتبعه اسبرطة، فقد كان الهدف العام من التربية الأثينية هو تحقيق النمو المتناسق للفرد عقليًا وبدنيًا وجماليًا.

٢- قدست التربية الأثينية الأسرة باعتبارها ركيزة أساسية في تشكيل شخصية الطفل.

٣- تم تشكيل مشروع أثينا الأعظم الذي أتاح للحكومة الإشراف علي المدارس، وأعلي الابن من مساعدة ابيه إذا قصر في تربيته عندما كان طفلاً.

٤- كان هناك ثلاثة أنواع من المعلمين: معلم اللغة والموسيقي والألعاب الرياضية.

٥- يذهب الطفل إلي المدرسة في حوالي السابعة من عمره ويقسم اليوم المدرسي بين الباليسترا- حلقة المصارعة- والديدسكاليون- مدرسة الموسيقي- وفي الباليسترا يدرب التلاميذ علي كافة التمرينات الرياضية، أما مدرسة الموسيقي فكان يدرس الأدب والتربية الخلقية والقراءة والكتابة والحساب والأغاني الوطنية والشعر.

٦- ينتقل التلميذ في سن ١٥ أو ١٦ عام من الباليسترا إلي الجمنازيم بعد أن يتم المدرسة الابتدائية وكانت ٨أو٩ سنوات، وكان أبناء غير ميسوري الحال يتوقفون عند التعليم الابتدائي ثم يتجهون إلي بعض الصناعات للتكسب.

٧- كان المربي داخل المدرسة يأخذ معاشه مما يدفعه التلاميذ من مصاريف.

٨- أما المربي الخاص فكان يعقد حصصه الخاصة في الهواء الطلق في ظل معبد أو تحت أشجار وارفة الظلال أو في مكان هادئ علي قاعة طريق لا يطرقه كثير من المارة ويتقاضي أجره في آخر يوم من الشهر عينًا لا مالاً، بعد أن يخصم الأب أجر الأيام التي تغيبها ابنه.

٩- كان المربي يتبع في تدريس القراءة الطريقة التركيبية فيتعلم الطفل حروف الهجاء أولاً ثم يكونون منها مقاطع ثم كلمات، ثم تبدأ الكتابة علي الرمل ثم علي الشمع ثم علي جلد رقيق، مستخدمًا قلما من الغاب وحبرًا مصنوعًا عن الصمغ والصناج.

عزيزتي الطالبة :

س١: اكتبي ملخصا عن تربية الطفل في اثينا.

س٢: صممي مقارنة توضح الفرق بين كلاً من تــربية الطفل في اسبرطة وأثينا.

(ج) تربية الطفل عند الرومان:

تم تطوير التعليم في تلك الحقبة الزمنية خلال ثلاث مراحل هي:

أ-مرحلة ما قبل عام ٢٥٠٠ق.م.

ب-مرحلة ما بعد ٢٥٠٠ ق.م حتي نهاية فترة الجمهورية.

ج- المرحلة الأخيرة في فترة الإمبراطورية.

أ-مرحلة ماقبل عام ٢٥٠٠ ق.م:

لم تكن التربية في تلك الفترة تسير وفق نظام محدد فلم يكن هناك منهج محدد ولم تكن هناك امتحانات أو تدخل من الدولة علي أي نحو، وكان ذلك راجعًا إلي الطفل الذي لم يكن يتعلم في المدرسة وكان يتعلم في البيت، فيقوم الأب بتعليم أبنائه خلقيًا واجتماعيًا.

إذ كان الرومان قد بدأ متأخرين في تقديم التعليم نظير أجر وأن أول من قام منهم بفتح مدرسة لتعليم القراءة والكتابة كان" سبريوس كارفلروفريوس" ، ويظهر أن المدارس كانت تقام علي نحو خاص في بيت المعلم وأن كارفلريوس وكان أول من تقاضي أجرًا من تلاميذه عن تعليمه اياهم وعلي أي حال لم يكن التعليم الروماني في ذلك الوقت المبكر خدمة من الخدمات التي تقوم بها الدولة بل كان وظيفة من وظائف المنزل.

وكان الأب مسؤولاً عن اعداد أبنائه أعدادًا خلقيًا واجتماعيًا كما أن الأم كانت لها منزلة هامة ، تقوم علي رعاية الطفل لمدة سبع سنوات ثم يلتصق بابيه وتتوثق العلاقة

بينهما إلي درجة كبيرة فغالبًا كان الأب يتحمل مسؤولية تعليم ابنه التعليم المطلوب للعيش في الحياة الرومانية العادية.

وكان الولد يعمل مع ابيه في الحقل كما كان يقوم بمصاحبته في كل الحفلات الدينية وفي زيارته لأصدقائه حيث كان يقوم بخدمة الكبار أثناء تناولهم للطعام وكان يقوم بإنشاء الأناشيد مع من هم في سنه، وحينما كان يوجد اجتماع في المنتدي العام كان يحضر مع ابيه ليستمع إلي مناقشات العامة، وفي حالة كان والده عضوًا من الأعضاء في مجلس الشيوخ كان يسمح له بامتياز خاص وعلي الأقل في الأيام الأولي لحكم الجمهورية بصحبته إلي مجلس الشيوخ.

وكان هذا النوع في التربية صالح بطبيعة الحال في مجتمع صغير فلما أصبحت روما إمبراطورية وأصبح علي الأب أن يعمل في الجيوش الرومانية في خارج البلاد ولعدة سنوات لايري أسرته فيها لم يعد يستطيع أن يوفر الوقت لصحبه أبنائه وتربيتهم، الأمر الذي كان يمثل التربية الرومانية في عصورها الأولي أو بمعني آخر حينما تغير المدينة الريفية إلي حضارية وانتقلت الأسرة من المعيشة في مزرعة إلي معيشة في مدينة كان لابد من تغير أن يحدث وكان لابد لنظام تعليمي يتكيف مع الوضع الجديد وقد قامت لذلك المدارس.

عزيزتي الطالبة:

وضحي أسباب عدم قيام مدارس في التربية الرومانية في بداية مرحلة ما قبل ٢٥٠٠ قبل الميلاد وظهورها في نهاية تلك الفترة.

ب-مرحلة ما بعد ٢٥٠٠ق.م حتي نهاية فترة الجمهورية.

أصبحت المدارس منتشرة إلي حد كبير بعد عام ٣٠٠ ق.م، وأصبحت منتشرة إلي حد كبير في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وعرفت المدرسة الأولية في روما باسم "اللتريتور" أو" اللودوس" ، وكان يقوم بالتدريس فيها من عرف باسم "اللوري ماجستير" وهو اسم مرادف لمعلم اللغة عند اليونان وكان الأطفال يلتحقون بهذا النوع من المدارس في سن السابعة ويبقي فيها حتي سن العاشرة، أو الثانية عشر ويتعلمون فيها قراءة وكتابة اللاتينية والعد علي أصابعهم أو بالحصي أو العداد.

وبمقارنة هذه المدارس الأولية الرومانية نجد أن المدارس الأولية كانت لا تعلم الموسيقي والرياضة البدنية وأنها كانت تهتم فقط بالدراسات العقلية وكانت المدارس الرومانية مدارس خاصة يحضر إليها التلاميذ باختيارهم، ولم تكن الدولة تشرف عليها ، وقد أدت هذه الحالة إلي اختلاف المدارس بعضها عن البعض الآخر اختلافًا كبيرًا.

وكانت المدارس الأولية الرومانية بسيطة للغاية فهي أماكن مفتوحة تطل مباشرة علي الشارع وتفصلها عنه في بعض الأحيان ستارة بسيطة ، قد لا يفصلها عنه شئ ما كما كانت معدة إعدادًا رديئًا، ففي غالبيتها كانت لا توجد إلا بعض المقاعد البسيطة للتلاميذ وكرسي للمعلم.

وكانت الدراسة تبدأ مبكرًا في الصباح وقد يكون قبل الفجر وقد اشتهر معلموا المدرسة الأولية بالقسوة في معاملتهم لتلاميذهم حتي إن وحشيتهم أصبحت مضرب الأمثال وكان العقاب العادي يوقع بالعصي غير أن السوط كان يستخدم أحيانًا.

-كان يرافق التلميذ في ذهابه إلي المدرسة عبد مسن (البيداجوح) يقوم بتقويم أخلاق التلميذ ويراقب سلوكه في التحديث والمشي والجلوس والمأكل ومعاملة الناس، وكان متواجد أيضا هذا العرف عند اليونان.

ج- مرحلة الإمبراطورية:

-إن النمط الشائع للمدارس في هذه الفترة لم يختلف كثيرًا عما كان عليه في فتره الجمهورية، ولم تحدث تغيرات ملحوظة لا في ناحية الاهتمام بأمر دون آخر في نواحي التعليم وفي ناحية تقديم المعونة المالية للمدارس، ففي كل أنحاء الإمبراطورية ظلت المدرسة الأولية " الليتريتور" هي التي تعلم التلاميذ القراءة والكتابة.

وقد تم نشر التعليم في كل المستويات في القرن الثاني الميلادي في كل أنحاء الإمبراطورية.

تميزت فترة الإمبراطورية بدخول الكنيسة مجال التعليم سويًا مع المدارس المدنية في القرن الرابع الميلادي تقريبًا بصدور مرسوم من مجلس الكنائس يوصي بإنشاء مدارس في كل المدن والقري لتعليم الأطفال بالمجان، مما يؤكد اهتمام الكنسية بالتعليم الأولي في وقت مبكر

أهداف تربية الطفل ومنهاجها في العصر الروماني:

قيام المدرسة الرومانية الأولية بتعليم القراءة والكتابة والحساب لحاجتهم إليه في الأعمال التجارية وتدبير شئونهم، ومن ثم كان العد من أهم أهدافهم وحذفوا الموسيقي الرياضة البدنية، وتم نشر تعليم اللغة اللاتينية في المدارس الرومانية تقريبًا في العصر الجمهوري المبكر، وكان العقاب جزءًا في العملية التربوية عند الرومان.

وكان تعلم القراءة مقصورًا علي مجرد عقوبة التلاميذ التي تذكر الحروف الهجائية ومعرفة المقاطع ومعاني الكلمات المفردة ودراسة تكوين الجمل، وكانوا يتعلمون الأمثلة التي تتعلق بالأخلاق وضبط النفس والشجاعة والاعتدال .

-البيداجوج ودوره التربوي في حياة الطفل:

تفيد المصادر الأدبية أنه كان لكل أسرة بيداجوج واحد يتكفل بتربية أولادها ورعايتهم أيا كان عددهم، ورغم ذلك كان يتقاضي أجرًا زهيدًا، وينتهي دور البيداجوج مع التلميذ عندما يصل التلميذ إلي مرحلة الشباب في حوالي الرابعة عشر أو الخامسة عشر وفي أحيان أخري يظل ملازمًا للتلميذ حتي سن الثامنة عشر وفي حالات نادره كان يرافق التلميذ ويرعاه حتي سن العشرين.

ازدادت أهمية البيداجوج ومهامه خلال العصر "الهلينستي"، فكان يساعد الطفل علي كيفية القراءة والكتابة ويشرف علي جوانب حياته المختلفة، وتقويم سلوك الطفل باستخدام القسوة إن لزم الأمر، لذا بدأ يأخذ اسمه معني "المربي" بدلاً من عبد مرافق، وفاقت أهمية البيداجوج أهمية المعلم في المدرسة حيث أن البيداجوج كان يحيط عالمًا بنفسية الطفل ومزاجه، ويعلم أيضًا هواياته ومواهبه.

وتميز الرومان عن أسلافهم اليونانيين فيما يخص تعليم العبيد خاصة الأسرة الارستقراطية، حيث كان يربي صغار العبيد في منزل سيدهم ليخدموه فيما بعد، وحرص الرومان أيضا خلال حكم الإمبراطورية علي تعليم العبيد في منزل خاص بهم سمي "Paedagigium " ، وحرص الخدم تعلم نوعًا من التعليم الفكري، حيث تخبرنا المصادر الأدبية أن عددًا من المنازل الراقية كانت تضم كثيرًا من من الخدم والعبيد المثقفين وكان يختار من هؤلاء العبيد المثقفين من يرافق الطفل في ذهابه إلي المدرسة وإيابه.

وقد نجح الفنان في تمييز البيداجوج عن الاساتذة المصورة علي الإناء بطريقة جلسته البدائية فهو يرفع ركبته قليلاً لأعلي ويضع رجليه متعاكستين تعود الجلوس علي الأرض، ويلاحظ أن البيداجوج يجلس بجوار تلميذه في حجرة الدرس، وينظر بعناية إلي الاستاذ، وتعد هذه لفته فنية يدلل بها الفنان علي شغف البيداجوج ورغبته في تعلم القراءة والكتابة والأدب

وظهر في بعض الرسوم حمل البيداجوج لتلميذه أثناء عودته في نهاية اليوم الدراسي، وربما ذكر أن حمل البيداجوج للطفل قد يدل علي عناء الطفل طوال اليوم الدراسي، مما دفع بالبيداجوج إلي حمل الطفل المتعب ليعود به إلي المنزل آخر النهار بعد غروب الشمس، وربما قصد الفنان أن يعكس ما كان سائدًا إذ كان البيداجوج يخشي علي الطفل الصغير أن يتعثر في طريقة إلي المدرسة في هذا الوقت المبكر لذا أضطر لحمله فوق كتفه ضمانًا لحمايته الطفل من ناحية وضمانًا لسرعة الوصول إلي المدرسة من ناحية آخري.

عزيزتي الطالبة:

اكتبي ما تعرفينه عن البيداجوج.

ثانياً: تربية الطفل في العصور الوسطي:

(أ) تربية الطفل في العصور الوسطي الميسيحية:

يوجد عدة أنواع من التربية المسيحية ظهرت في العصور الوسطي وهي:

١-التربية الرهبانية.

٢-التربية الفروسية.

٣-التربية النقابات الحرفية.

(١)التربية الرهبانية:

كانت مدارس الأديرة وكالات التعليم الوحيدة طوال العصور الوسطي، وكان الطلاب يقبلون في مدارس الأديرة في سن العاشرة بعد مقرر دراسي يستمر لمدة ثمان سنوات، ويقبل الطلاب والطالبات بعد ذلك في النظام الديري في سن الثامنة عشر إلا أنه كثير من أديرة الراهبات أو الرهبان وعلي الأخص في القرون المتأخرة من العصور الوسطي.

ودخل البنين والبنات الذين لا يرغبون أن يصبحوا رهبانًا وراهبات علي أساس أنهم تلاميذ وكان يسمون بالتلاميذ الخارجين تميزًا لهم عن التلاميذ الداخليين الذين كانوا يأخذون علي أنفسهم العهد وبالتالي يدخلون النظام وكان رئيس مدرسة الدير هو نفسه رئيس الدير.

أظهر المدرسون في مدارس الأديرة فيما يتعلق بالطرق اهتمام ومهارة عظيمتين، وكانت الطريقة العامة للتدريس السؤال والجواب(س و ج (سين وجيم)) ولما كان عدد المخطوطات المتاحة قليلاً، فقد لجأ المدرسون في الغالب إلي الإملاء فكان المدرس يملي بعض الفقرات علي التلاميذ، وكان عليهم أن يقوموا بنسخها لحفظها عن ظهر قلب.

ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أن التعليم لم يعطي باللغة الوطنية، فقد كانت اللاتينية هي اللغة الوحيدة المستخدمة في التعليم ولأن هذه المدارس في طبيعتها ثانوية وكان

النظام المدرسي في مدارس الأديرة قاسيًا جداً، فقد نبع من الطبيعة الزاهدة التي سادت حياة الرهبان وكثيرًا ما لجأ المدرسون لاستخدام العصا أي العقاب البدني.

(٢)التربية الفروسية:

نمت التربية المبكرة للطفل في المنزل علي يد الأم قبل سن السابعة وذلك داخل المنزل، وقام قيادة وسيدات القلعة الخاصة بالرئيس الاقطاعي بدور المعلمين له فيما بعد، وكانت القلعة، وميدان ألعاب الفروسية، وميادين القتال المصطنعة هي المدارس الخاصة لتعليم الأطفال أما المنزل والبلاط فكانت لتعليم البنات، أي أن القلعة (قلعة الملك) كانت بمثابة ميدان ومدرسة لتعلم ألعاب الفروسية لأطفال الطبقات العليا أو الاستقراطية.

وبقي أطفال الطبقة العليا أو الطبقة الارستقراطية في المنزل من الميلاد إلي سن السابعة، حيث تلقوا التربية البدنية والتربية الخلقية علي يد الأمهات وكانوا يذهبون عند سن السابعة إلي قلعة الملك الأقطاعي الكبير الحاكم المطلق أو العلي ، وربما بدأت هذه العادة عندما أرسل الملوك الفرعونيين أو التابعون أبنائهم وبناتهم علي أنهم رهائن أو ضمانات، تعبيرًا عن اخلاصهم وولائهم للمالك الكبير.

كما كان يرسل إلي القلعة الأطفال اليتامي علي أنهم قصر أو مستحقين للوصاية حيث اعتبر المالك الكبير حاميهم الشرعي وكانوا يدربون علي أعمال القتال، وهكذا كانت القلعة مركزًا للتعليم في عصر الفروسية وكان الآباء يرسلون بناتهم إلي البلاد للمشاركة في أعمال الزواج، وكان الأطفال فيما بين السابعة والرابعة عشر يعمل وصيفًا وخادما ما يلحق باحدي السيدات الشريفات، وقامت هذه السيدة بالاشراف علي تعليمه سواء داخل القلعة أو خارجها.

(٣)التربية الحرفية:

كانت طبقة سكان المدن تريد نوعًا محددًا من التدريب المهني أو التجاري مع إهمال كل شئ عدا ذلك، وكان التعليم الأولي في مبادئ القراءة وكتابة اللغة الوطنية وفي الحساب، وكان دائما مطلوبًا علي أساس كونه إعدادًا أو تدريبًا أو تعليم للنقابات.

والتزم المعلمون بتعليم صبيانهم هذه المبادئ الأساسية، كما طلب منهم التأكد من حصولهم علي تعليم ديني مناسب وكان القساوسة هم من يقومون بالتدريس علي الرغم من أن تلك المدارس علمانية ودنيوية أكثر من مدارس الأديرة، وكانت الطرق المستخدمة في التلمذة الحرفية هي: المثال أو القدوة والممارسة والتقليد، كما كان المعلمون غلاظ عند معاملة صبيانهم.

عزيزتي الطالبة:

اعقدي مقارنة بين التربية الرهبانية والفروسية والحرفية للطفل.

ب) تربية الطفل في العصور الوسطي الإسلامية:

قسم نظام التعليم الإسلامي في أسبانيا إلي ثلاثة مستويات محددة المستوي الأولي، والمستوي الثانوي ، والمستوي العالي.

المدارس:

تألف التعليم الأولي داخلها من قراءة وكتابة وحساب ونحو ودين وشعر واعتمد علي الأسئلة والأجوبة التي استخدمت علي طريقة كما رأينا في المدارس المسيحية ، ولم يحرز المسلمون تقدمًا ملموسًا في مجال الطرق المستخدمة عن تلك التي استخدمت في البلاد الأخري، فقد علمت المواد الأساسية عن طريق الحفظ والاستظهار والتقليد .

وتواجدت المدارس في كل مدينة صغير ة أو كبيرة وألحقت بالمساجد وكان التعليم فيها بالمجان، وقبلت البنين والبنات من جميع الطبقات، واقتصرت الدراسة لأبناء الفقراء علي ٣ سنوات ثم يتوجهون بعدها لتعلم الحروف والصناعات، ويظل أبناء الأغنياء في المدارس حتي يبلغوا ١٤ سنة ثم يدخلون المدارس العالية.

الكتاتيب:

عرفت قبل ظهور الإسلام في شبه جزيرة العرب، وكان هناك نوعان من الكتاتيب:

-النوع الأول: يتعلم فيه الصبية القراءة والكتابة وكان يقوم بالتدريس فيه غاليًا الذميين.

-النوع الثاني: فيتعلمون فيه القرآن الكريم والدين ولم يظهر هذا النوع في العهود الأولي للإسلام لأنه كان قاصر علي كبار السن، وكان الأطفال يندسون بين الكبار في مجالسهم وحلقاتهم بالمساجد، وقد درس بعضهم القرآن من أبائهم وذويهم.

واختلف حجم الكتاب من حجرة واحدة إلي مكان فسيح مثل كتاب أبي القاسم الذي كان به (٣٠٠٠) تلميذ، وقد زاد عدد الكتاتيب من حجرة واحدة إلي مكان فسيح في

القرن الثاني الهجري حتي أصبح بكل قرية كتاب يعلم القراءة والكتاب والحساب وعلوم الدين ويدرس فيه العلماء المسلمون.

ويذكر ابن خلدون في مقدمته: إن ما يدرسه الولدان اختلف من قطر لآخر، وكان يلوح أن الدراسة اشتملت علي القرآن وأحاديث الأخبار، وبعض الأحكام الدينية والشعر ومبادئ الحساب وقواعد اللغة هذا إلي جانب تعليم القراءة والكتابة والخط وقد ظهر في هذه الكتاتيب بعض المعلمين الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع الإسلامي ومن أشهرهم الضحاك بن مزاحم (١٠٥هـ) والكميت بن زيد (١٢٦هـ).

قصور الخلفاء:

وجد نوع من التعليم الابتدائي في قصور الخلفاء والعظماء كي يجد أبناء الخلفاء ما يؤهلهم لتحمل أعباء الحكم في المستقبل، ويرتبط هذا النوع من التعليم بالنوع السابق إلي حد ما ، لأن هدفه تعليم الصبية غير أن هذا التعليم يختلف عن تعليم الكتاتيب، حيث يشارك الأب في وضع المنهج ويسمي المعلم هنا (المؤدي).

وينتقل المتعلم حينما يجاوز عهد الصبا من الكتاب إلي حلقات المساجد أو المدارس، ثم يخصص جناح في القصر للمؤدب يعيش فيه ليشرف علي الأمير إشرافًا دقيقًا وقد خطا الفاطميون في هذا المجال خطوات واسعة فانشأوا في قصورهم مدارس خاصة يلتحق بها أبناء الأمراء وعلية القوم.

تركزت الثقافة العربية في عهد الجاهلية في الأدب العربي من شعر وخطابة فكان الرجل يعد مثقفًا إذا ما كان شاعرًا أو ناثرًا حكيمًا أو خطيبًا مفوها وكانت العربية حتي عصر صدور الإسلام فصيحة سليمة، إلا أن اتصال العرب بغيرهم عن طريق التجارة سبب وجود لحن قليل بينهم.

ومنذ عهد عمر زاد الاختلاط بين العرب والأعاجم ، إذا انتشر الإسلام واقتحم بلاد الفرس وبلاد الروم وكانت اللغة العربية تسير مع جيوش المسلمين وبدأ اللحن يظهر في اللغة العربية نتيجة لاعتناق كثير من البلاد المفتوحة الدين الإسلامي، وتزوج العرب من الأجانب ونتيجة لهذا بدأ اللسان العربي يفسد وظهرت لغة سماها البعض لغة المولدين أو البالديين، وانتشر اللحن انتشار كبيرًا وخاصة في الحضر حيث اختلط العرب بالأعاجم ، وبقيت اللغة سليمة تمامً في الصحراء.

عزيزتي الطالبة:

تناولي بالذكر تربية الطفل في العصور الوسطي الإسلامية من خلال ابراز مراحل التعليم المختلفة به.

ثالثاً: تربية الطفل في العصر الحديث :

أمضي الإنسان الأوروبي ثلاثة قرون محاولاً التخلص مما كسا عقله وصبغ تفكيره خلال القرون الوسطي وشهدت الفترة بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر حركات جريئة تحدي فيها الفلاحون سادتهم وثاروا عليهم وتحدي فيها العامة رجال الدين ورفضوا سيطرتهم بل تحد الملوك سلطة الكرسي البابرية، وتعتبر هذه الفترة انتقالية بين تربية العصور الوسطي وتربية العصور الحديثة، بل أنها الفترة التي بدأت فيها بذور التربية الحديثة.

وهناك عاملاً أثر كثيرًا في تطور التعليم وتقدمه في عصري النهضة والإصلاح الديني في القرن السادس عشر ، ويري كثيرون أن بدء نهضة التعليم الأولي تعود

إلي حركة الإصلاح الديني أكثر من أي شئ آخر، حيث ظهر في الفترة من القرن ١٤إلي ١٦حركات جريئة في المجتمع الأوروبي، تحدي فيها الفلاحون سادتهم وتحدي العامة رجال الدين.

ونادي" لوثر" بالرجوع إلي الكتاب المقدس فهو السلطة الوحيدة التي ينبغي أن يتحكم إليها المسيحيون، وكان المكان البارز الذي احتله الكتاب المقدس أثره المباشر علي التعليم الاولي فقد أصبح علي كل فرد أن يتعلم القراءة ويحصل علي التوجيه الشخصي من ذلك الكتاب لا من رجال الدين.

ونظرًا لأن الخدمة داخل الكنائس كانت تتطلب اشتراك الشعب في التراتيل الجمعية، فقد أصبحت القراءة أمرًا مهما لكل من يحضرها، لذا جعلت ألمانيا التعليم الأولي إجباريًا علي الأطفال، وشجع الشعب علي تعليم القراءة والكتابة ، وقام لوثر بترجمة الكتاب المقدس إلي اللغة الوطنية، وتم اختراع الطباعة وجعل الكتاب المقدس المترجم في متناول أيدي الطلاب، كان محور الإصلاح في هذه الحقبة هو الإعداد اللغوي والديني الصحيح، وكانت كلا من الدولة والكنيسة تشرفان علي التعليم.

وفيما يلي سنتناول التربية عبر القرون المختلفة:

- تربية الطفل في القرن (١٧) .
-تربية الطفل في القرن (١٨).
- تربية الطفل في القرن (١٩).
- تربية الطفل في القرن (٢٠).

تربية الطفل في القرن ١٧:

انتقل التعليم الأولي الذي انتشر في ألمانيا إلي أوروبا أطلق عليه عدة مسميات مثل: مدارس "السيدات" وذلك لقيام بعضهن بإنشائها في منازلهم وتعليم الأطفال القراءة والكتابة أثناء قيامهن بأعمال المنزل، أو ممارستهن لبعض الصناعات البسيطة ولم تقم المدارس علي جهود الأفراد فحسب بل قامت بها الهيئات الدينية أيضا في نيويورك وبنسلفانيا.

وقامت بها الهيئات الحاكمة بالاشتراك مع الهيئات الدينية في الجزء الشمالي الشرقي من أمريكا المعروفة " بنيوانجلندا" وكان يطلق علي المدارس الأولية في هذه المنطقة الأخيرة المدارس العامة ووجهت العناية فيها لتعميم القراءة والكتابة.

وتهدف التربية في نظرة البروتستانتيين إلي تنمية المعتقدات الدينية وزيادة ميل الطفل وحبه للكنيسة ، لأنه سيترتب علي ذلك سعادته الأبدية، ولهذا فكان محور الدراسة هو الدين والإعداد اللغوي، وكان يقوم علي إدارة المدرسة إما الكنيسة أو الكنيسة والدولة معًا وتميزت هذه الدراسة بالحزم الشديد واحترام السلطة والتقاليد وخضوع التلاميذ لها خضوع تام.

تربية الطفل في القرن١٨:

تميز هذا القرن بظهور المنافسة السياسية والاقتصادية بين الدول الأوربية الكبري (انجلتـرا، فرنسـا، روسيـا، النمسـا)، ونتج عن التسابق وراء الكسب في المستعمرات ظهور منازعات تجارية واقتصادية، هذه المنازعات قد حلت محل المنازعات

الدينية التي تميز بها هذا العصر؛ مما ترتب عليه زيادة السلطة الفنية من تجار ورجال أعمال.

ولم يتميز ذلك العصر بالتطور الاقتصادي والتجاري فحسب بل تميز أيضا بقيام ثورتين هامتين هما: الثورة الأمريكية والفرنسية، وهنا لم يظل الدافع الوحيد لانتشار التعليم الأولي وتطوره، بل ظهرت عوامل أخري كان لها أكبر الأثر عليه، وإذا نظرنا إلي أثر تلك العوامل في تطور التعليم الأولي وجدنا أنها أظهرت الأهمية للإنسان العادي من عامة الشعب وضرورة العناية به والاستماع إلي صوته.

فقد هدف قادة الثورة الفرنسية إلي تنمية الروح القومية في الشعب الفرنسي حتي يقدر الحرية التي تحصل عليه، فلا بد أن يكون التعليم الوسيلة الفعالة للمحافظة علي حرية الشعب، فلا يقتصر علي أبناء الطبقات العليا دون الدنيا، وضرورة إنشاء نظام تعليمي قومي تحت سلطة الدولة ورقابتها وأن يكون التعليم عاما وإجباريًا.

أي أن الثورة الفرنسية أعطت قوة جديدة للمدارس الأولية وثبت دائم وبمجرد إعلان الجمهورية الأولي صدر القانون في سنة ١٧٩٤م، والذي قضي بإنشاء مدرسة ابتدائية لكل ألف من السكان يتعلم فيا الطفل القراءة والكتابة والحساب بالإضافة إلي الجغرافيا ومبادئ العلوم والأناشيد والقصص الوطنية التي تبث في نفوس الأطفال حب الجمهورية وتعرفهم مبادئ وحقوق الإنسان.

كانت الثورة الأمريكية عاملاً مساعدًا للنهضة المدرسية الأولية في أمريكا فقد نص علي أنه كان للشعب أن يحكم نفسه فعليه أن يتعلم حتي يتمكن من الحكم علي أعماله وعلي أعمال الآخرين، لأنها تري أن التعليم هو القادر علي تحرير أبناء الشعب من الاعتماد المطلق علي القادة ويخلصهم من الخوف ويشجعهم علي إبداء آرائهم بكل صراحة.

أما في انجلترا لم تتدخل الدولة مطلقًا في شئون التعليم وكان القادرين تدبر أمر تعليم أبنائهم، أما ابناء الطبقة الفقيرة فقد تركت أمر تعليمهم للجمعيات الخيرية والمدنية والدينية حيث ظهرت مدارس " الإحسان " في انجلترا لمساعدة أبناء الفقراء علي التعليم الأولي وتأهيلهم لممارسة الحرف.

وقد انتشرت هذه المدارس التي كان أصحاب الخير يقومون بإنشائها لأبناء الفقراء، كما قامت بعض الجمعيات الدينية بنشر هذا النوع من المدارس لتعليم أطفال الفقراء القراءة والكتابة والحساب وتأهيلهم لممارسة الحرف المختلفة.

وقد شمل منهج مدارس جمعية ترويج المعرفة المسيحية الحياكة وأشغال الأبرة وغزل الخيوط وغير ذلك من الحرف البسيطة التي تعين الأطفال علي كسب عيشهم وأخذ تعليم أبناء العمال والطبقات الدنيا شكلاً آخر حينما أخذت الثورة الصناعية في الظهور وعمل الأطفال في المصانع.

وأصبح من الواضح انهم سيشبون دون أن تكون لديهم الفرصة لتعلم القراءة وفرائض الدين ، ومن ثم قام أحد الناشرون الانجليز وهو "روبروت ريكس" بإنشاء مدارس الأحد في (١٧٨٠م)، وكان يجمع فيها الأطفال الذين يشتغلون في المصانع طوال الاسبوع ويقدم لهم دراسة أولية في القراءة والكتابة وينفق علي هذه المدارس من ماله الخاص

عزيزتي الطالبة هل تعتقدي نجاح أم فشل هذه المدارس ؟
توقعي اجابتك ثم انظري أسفل السهم المشار إليه لتتعرفي علـ نتيجة ته قعك

وقد نجح هذا النوع من المدارس وانتشر في كل أنحاء أوروبا وأمريكا.

أما في روسيا فقد بدأ القياصرة في بداية القرن الثامن عشر يهتمون بإنشاء بعض المدارس في كافة أنحاء البلاد، وكان من أبرز الظواهر في هذا القرن أنه كلما قويت حكومة وطنية في بلد البلاد الأوروبية، كلما ظهرت فكرة الرقابة الوطنية علي التعليم ثم تعدي ذلك إلي اتخاذ خطوات إيجابية لتحقيق تلك الرقابة علي تعليم الشعب في كل من ألمانيا وفرنسا حيث أنشأ" فريدريك وليم الأول" بضعة مئات من المدارس المختلفة الأنواع منها مدارس مجانية لأبناء الفقراء واليتامي ومنها الأولية.

كما أصدر قانونين للمدارس في سنة(١٧١٣م)، (١٧١٧م) تجبر الآباء علي إرسال أبنائهم للتعلم، كما أصدر فريدريك الثاني بعد ذلك قانون مدرسي في سنة(١٧٦٣م) وضع به أساس آخر لنظام قومي للتعليم الأولي، ونص هذا القانون علي أن:

تقوم المدارس بتدريس الدين والقراءة والكتابة كما جعل الحضور إجباريًا علي الأطفال في سن الخامسة حتي سن الثالثة عشر، ولما أنشئت وزارة التعليم في روسيا تعليمًا منظمًا تحت إشراف الدولة في نهاية القرن الثامن عشر .

عزيزتي الطالبة:

س١: قارني بين تربية الطفل في القرن السابع عشر وتربيته في القرن الثامن عشر.

تربية الطفل في القرن ١٩:

ظهرت في القرن التاسع عشر الدولة القومية حيث ظهرت تطور في الحركات القومية وأيضًا في النشاط الصناعي مستقلة عن أية سلطة دينية وغير دينية، وقد أتت الحركة القومية ثمارها في هذا القرن وبدأت معظم الدول في ظل مبادئها السياسية تنادي بقومية الثقافة، وبدأ الناس يفكرون في أنفسهم كفرنسيين أو ألمان .....إلخ.

فبنا بذلك ولاء الأفراد نحو دولهم وقويت الروح التحريرية ونادي الكثيرون بالمساواة ورفع قيمة الفرد والتمتع بالحريات المدنية وحرية التعبير والاجتماعيات وحق العقل البشري في التحرر، كما تميز هذا القرن بازدياد النشاط الصناعي وقد أدي استخدام الآلات إلي نقل الصناعة من البيوت والدكاكين الصغيرة إلي المصانع وكان لهذه العوامل أثرها علي التعليم بوجه عام والتعليم الأولي بوجه خاص.

إذ بدأت كل دولة تحس بأن تعليم أبنائها يؤدي دورًا مهمًا في تنمية الروح القومية، وبدأ العامة يشعرون بقيمة التعليم لممارسة الحقوق السياسية والعمل بالمصانع التي تتطلب نوعًا من العمال أكثر تعليمًا، ونتيجة لذلك أصدرت فرنسا سنة (١٨٣٣م) قانونًا يقضي بإنشاء المدارس الأولية علي أن تحصل المصروفات من القادرين علي أن يعفي أبناء الفقراء من دفعها وأصبح حضور الأطفال إجباريًا فيما بين السادسة والثالثة عشر.

وفي انجلترا فلم تشرف علي النظام التعليمي في القرن التاسع عشر وتركت أمر الإشراف عليه للهيئات الدينية والخيرية التي قامت بجمع التبرعات وإنشاء المدارس لابناء الفقراء ، أما أبناء القادرين فكانت لهم مدارس خاصة وكانت مدارس الفقراء تهدف إلي تعليم أبناء الطبقات الدنيا القراءة والكتابة والحساب.

وقد انتشرت مدارس الأحد أيضًا وهي المدارس التي أنشأها "ريكس" في القرن الثامن عشر وقامت المدارس المعروفة باسم مدارس" العرفان" التي أقامها "لانكستر" يقوم المعلم الواحد بالتدريس إلي ما يقرب من مائتي تلميذ في وقت واحد وفي غرفة ، وذلك بتقسيم هؤلاء التلاميذ إلي مجموعات مكونه كل من عشرة أطفال يرأسها "عريف" وكان علي المعلم تعليم العرفان وعليهم بدورهم تعليم الأطفال، وقد شجعت هذه المدارس الهيئات الخيرية في انجلترا وانتشرت في كثير من البلاد الأوروبية وفي أمريكا أيضًا في بدء القرن التاسع عشر.

وقد حققت أمريكا في القرن التاسع عشر فكرة المدرسة العامة المجانية الأولية ، وكان من أكبر عناصر هذه الفكرة أن مستقبل المجتمع الديمقراطي يتوقف علي وجود فرص تعليمية متكافئة لكل طفل من أطفال الشعب تحقق له أقصي ما تسمح له قدراته واستعداداته وتؤدي بدورها إلي تحقيق رفاهية الفرد والمجتمع، كما ذكر أنصا ر هذه الفكرة أن إنشاء مدارس مدنية بعيدة عن كل العقائد الدينية والرقابة الكهنوتية يساعد علي تحقيق مبدأ فصل الدين عن الدولة.

عزيزتي الطالبة:

قارني بين مدارس الأحد ومدارس العرفان.

وقد ناهض بعض الأمريكيين فكرة المدرسة العامة علي أساس أنها تحد في النشاط الحر، وأن ثروة الطبقات لا ينبغي أن يفرض عليها ضرائب لتنفق في تعليم أبناء الفقراء، وأبان يقتصر علي الطبقات القادرة كما أن الهيئات الدينية كانت تنادي بأن المدارس

المدنية تهدم الأسس الأخلاقية والدينية للمجتمع وتقلل الهبات المادية التي يجود بها الأفراد والهيئات من أجل استمرار بناء المدارس الحرة والدينية.

يتضح من ذلك أن فكرة تحول التعليم الحر والديني تعليم عام مدني لم يكن أمرًا سهلاً ورغم هذا فقد تحققت فكرة المدرسة العامة المجانية في أمريكا بعد التغلب علي أمريين هامين:

أولهما: الاتفاق علي هذه المدارس من الضرائب العامة.

وثانيهما: توسيع مجال الإدارة التعليمية بالانتقال من نظام الأقسام والوحدات المحلية الصغيرة إلي نظام تقوم فيه الولايات بالإشراف العام علي كل مدارس الولاية ومساعدة الوحدات المحلية ماليًا حتي يمكنها تقديم التعليم المناسب لكل جيل.

وكان نجاح أمريكا في تمويل المدارس من الضرائب العامة من أهم ما حقق في القرن التاسع عشر، وكان ذلك نتيجة لما نادي به المصلحون في أن التعليم لا ينبغي أن يكون حقًا يتمتع به دون آخرون، وأن المدرسة العامة مدرسة تمارس فيها المبادئ الديمقراطية، ويختلط فيها الأطفال من كل الأجناس والأديان دون تفرقة أو تميز.

وهكذا في الوقت الذي احتفظت فيه معظم الدول الأوروبية بنظام تعليمي ثنائي يهدف إلي الفصل بين أبناء الطبقتين العليا والوسطي عن تعليم أبناء الطبقات الدنيا، نجد أن أمريكا قد أقامت نظام تعليميًا ديمقراطيًا يحقق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لكل طفل دون تمييز.

وفي الوقت الذي كانت فيه البلاد الأوروبية تفصل بين تعليم البنات والبنين كل جنس في مدرسة واحدة، كما نجحت أمريكا في إنشاء مدارس عامة محررة من سلطة الطوائف الدينية المختلفة، بعكس ما كان موجودًا في معظم البنات الأوروبية.

عزيزتي الطالبة:
قارني بين تربية الطفل في كلاً: من القرن السابع عشر وتربيته في القرن الثامن عشر، والقرن التاسع عشر

تربية الطفل في القرن ٢٠:

ظلت النظرية المتبعة في التعليم الأولي كما هي حتي نهاية الحرب العالمية الأولي، فقد كان تعليمًا بسيطًا لأبناء الشعب اللذان لا تسمح لهم قدراتهم المادية والعقلية بالالتحاق بالتعليم الثانوي، وظل أيضًا نوع من أنواع التعليم وليس مرحلة من مراحله والغرض الأساسي منه نحو الأمية.

ولكن الحال لم يستمر علي هذا الوضع فظهرت عوامل هامة ساعدت علي تغيير الأسس التي يقوم عليها فقد أدي التقدم الصناعي المستمر إلي الحاجة إلي العمال المتعلمين، وكان هذا حافزاً لزيادة هذه المدارس الأولية.

وكان من نتيجة الحرب العالمية الأولي أن أوضحت أن التعليم العام لأبناء الشعب يزيد من تماسكهم ويجعلهم أكثر استعدادًا للدفاع عن أوطانهم وعمل علي ظهور البحوث النفسية والتربوية الحديثة فقد أثرت هذه البحوث شئون التعليم الأولي وتغير الأسس التي يقوم عليها.

وظهرت أهمية الطفل كفرد وأهمية الفروق الفردية وأصبحت التربية عبارة عن نمو شخصية الطفل في جميع مراحله العقلية والعاطفية والجسمية والاجتماعية بعد أن كان الاهتمام موجهًا إلي الناحية العقلية فقط، ونتيجة لهذه البحوث وجه النقد إلي المدرسة الأولية ومنهجها التقليدي وطرق التدريس بها علي أساس اعتمادي علي التلقين والتذكر.

كما وضع دور المعلم والمدرسة في قيادة الطفل وتوجيهه ومساعدته علي اختيار الخبرات المربية التي تؤدي إلي نمو شخصيته ونفع المجتمع الذي يعيش فيه، بعد أن كان المنهج التقليدي يهتم بالمعلومات والحقائق والمبادئ النظرية حيث ظن واضعوا مناهجها أنها قد تمتع الأطفال وتدرب عقولهم.

وقد أدت هذه الآراء التقليدية إلي تغير المفهوم في التعليم الأولي فلم يعد الهدف منه مجرد محو الأمية بتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والحساب بل أصبح هدفه تربية المواطن الصالح للمجتمع الذي يعيش فيه .

وأصبحت المدرسة الابتدائية مرحلة من مراحل التعليم لا مجرد نوع من أنواعه، مرحلة تقود أطفالها إلي الالتحاق بغيرها من المراحل التي تليها، وأدت هذه الأمور أيضا إلي ازدياد عند مدارس المرحلة الأولي في كل البلاد ، تزيد ميزانية هذه المرحلة وخفض عدد تلاميذ الفصل الواحد حتي يتمكن المدرس من الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ.

وأخيرًا أدي التغير إلي مفهوم المدرسة الأولية التي تغير أهمية النظرة لإعداد المعلمين إعدادًا مهنيًا مناسب يتناسب مع العبأ الملقي علي عاتقهم.

الفصـــل الثـــاني

تـربيـــة الطفـل في الإســـلام

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفصـــل الثـــاني
تـربيـــة الطفـل في الإســلام

قبل الحديث عن تربية الطفل في الإسلام ، نشير في عجالـه إلى التربية الإسلامية بصفة عامة وأهدافها وخصائصها وأهم مؤسساتها

أولا: المقصود بالتربية الإسلامية:-

ولكي نتوصل إلى المقصود بالتربية الإسلامي، لابد أن نتعرض لأهم التعريفات التي تناولت التربية الإسلامية حيث إنها جميعا تُسهم فـي إعطاء تصور واضح للمقصود بالتربية الإسلامية :

التربية الإسلامية هي :

- تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها علـى أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة.

- هي إعداد الفرد المسلم إعداداً كـاملاً مـن جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة فـي ضوء المبادئ والقيم وفي ضوء وأساليب التربية التي جاء بـها الإسلام .

- هي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكرى واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام وتلتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدى تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكا يتفق وعقيدة الإسلام.

- هي عملية مقصودة تستضئ بنور الشريعة تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقيق العبودية الله سبحانه وتعالى ، ويقوم فيها أفراد ذوو كفاءة عالية بتوجيه تعلم أفراد آخرين وفق طرق ملائمة مستخدمين محتوى تعليميا محددا وطرق تقويم ملائمة " .

والملاحظ على تلك التعريفات جميعا أنها تؤكد على أن التربية لا بد أن تستند توجيهاتها وفلسفتها وغاياتها من الشريعة الإسلامية، وبالتالي فهي أن تكون - التربية الإسلامية - بمعزل عن توجيهات الإسلام وتعاليمه سواء في إطارها النظري أو تطبيقاتها العملية والتربية الإسلامية بهذا المعنى تربية هادفة مقصودة لتكوين الفرد المسلم والمجتمع

عزيزتي الطالبة:

من التعريفات السابقة للتربية الإسلامية استنبطي تعريفًا شاملاً لها .

مما سبق يتضح أن التربية الإسلامية ربانيـة مـن جهـة مصدرها كتاب الله وسنة رسوله * ولكن التطبيقات المبنيـة عليـها بشرية، لأنها تعتمد على مدى فهم البشر لها وطريقة استنباطهم لمـ يستنبطون منها من تفسيرات أن التربية الإسلامية، اجتهاد بشرى يخطئ ويصيب، إنها ذات خصائص مميزة لها لأنها تدور في المقررات الربانية الثابتة (المقررات الإسلامية عن الوجود الإلهي أو الوجود الإنساني أو الوجود المادي ، وعلاقة الخـالق بمخلوقاتـه ، وعلاقة الخلق بخالقهم ....) ولا تخرج عنها ولا تصادمها ومن ثـم فهي أقرب إلى الدقة وأقرب من الصواب من الاجتهادات البشرية غير المنضبطة بهذه الضوابط التي نرى نماذج منها في التفسيرات الأوروبية المعاصرة لقضايا الكون - الحياة والإنسان .

والحديث السابق يدفعنا إلى الحديث عن أهـداف التربيـة الإسلامية وأهم خصائصها :

ثانياً: أهداف التربية الإسلامية:-

تعتبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي مـن الكلمـات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطة بحركة التجديـد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشـرين، ولذلك لا نجد لها استخداما في المصادر العربية القديمة.

وما كانت تستخدمه هذه المصادر هي كلمات مثل (التعليم) و (التأديب) وهـى مرتبطة بالتربية كما نفهمها اليوم أوثق الارتباط وقد وردت كلمـة التربية عند ابن خلدون بمعنى التنشئة في كلامه في المقدمـة عـن مراتب الملك والسلطان والألقاب، وترجع كلمة التربية في أصلها إلى الفعل (ربا) (يربـو) أي نما وزاد.

وتتعدد أهداف التربية الإسلامية ما بين أهداف دينة وعقلية وثقافية ونفسية، وبعضهم يقسمها إلى أهداف دينية وعقلية واجتماعية ومادية ، واضح أن هناك اشتراكًا كبيرًا وشبه اتفاق على الأهداف اختلاف المعالجة في التركيز أو الفضيل.

وتميز إحدى الدراسات بين ثلاثة أنواع من الاهداف في التعليم الإسلامي :

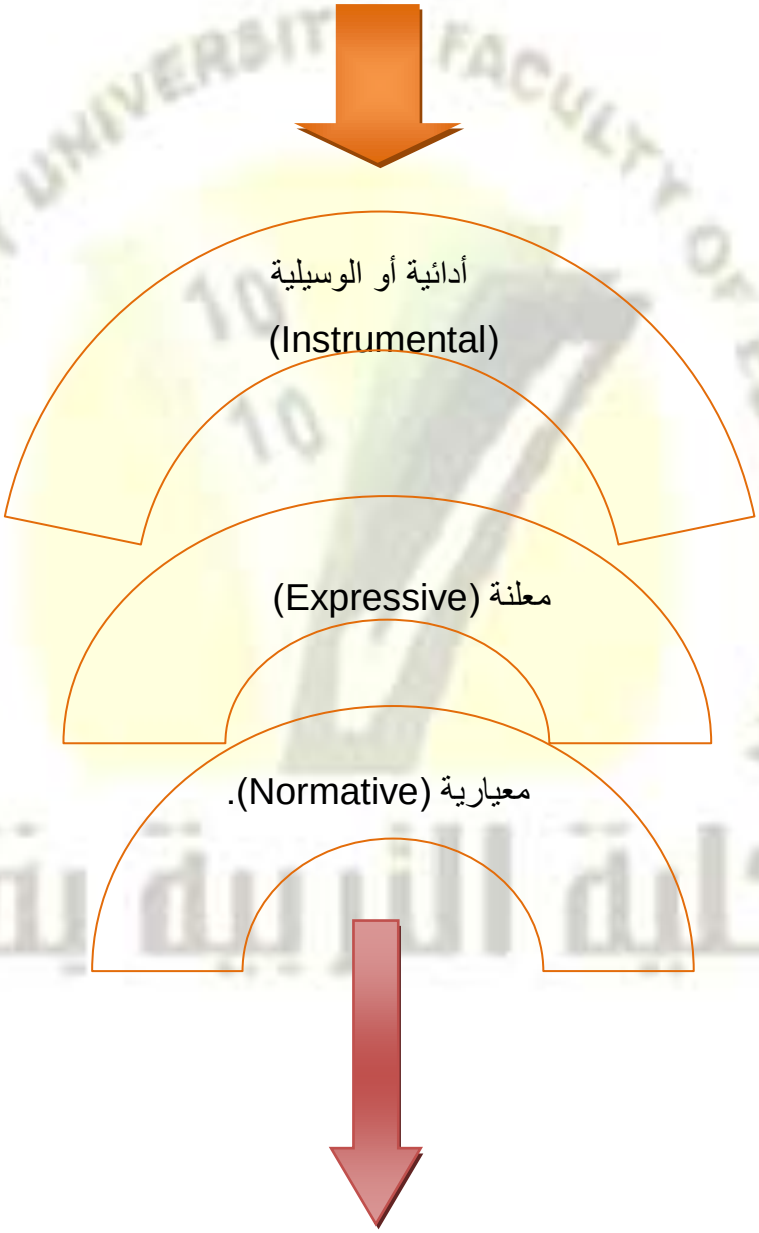

الأهداف الأداتية:

هي الاهداف التي يتركز فيها الاهتمـام علـى تحقيق شئ ما أو الحصول عليه، كأن ينظر المتعلم إلى التعليم على أنه للحصول على الشهادة الدراسية أو المؤهل الدراســي كوسيلة للحصول على وظيفة أو عمل ، هنا يكون التعليم مجرد وسيلة أو أداة لغرض معين في نفس المتعلم وعلى هذا فإن الأهداف الأدائية بصفة عامة تعمل على تشجيع النزعة الفردية التنافسية بين التلاميذ أكثر من تشجيعها لهم على التعاون والعمل الجماعي.

الأهداف المعلنة:

هي الأهداف التي تعمل علي تكوين رابطة توحد بين التلاميذ وتحقق المساواة بينهم، وهي معلنة لأنها تعبر عن النموذج المثالي

الأهداف المعياريـة:

هي الاهداف التي تهتم بتنمية أنماط معيارية للسلوك والمعتقدات لدى المتعلم من خلال التعلم.

يتضح من الأهداف السابقة أن موضوع التربية الإسلامية شأنها شأن غيرها من أنـواع التربية هو الإنسان بكـل مقوماتـه الجسـمية والعقلية والنفسية والوجدانية ذلك أن طبيعة الإنسان من المنظور الإسلامي تضم كل هذه المقومات لتحقيق حياة خلق من أجلها ورسالة كلف بأدائها ومن ثم فإن التربية الإسلامية تقوم على أساس أن الكمـال موجـود بالقوة في طبيعة الإنسان بمعنى أن الإنسان قادر على بلوغ الكمـال إذا ما وجد من الرعاية والعناية والتربية ما يساعده علـى ذلـك وتصبح الوظيفة الرئيسية للتربية في الإسلام هي الانتقال بهذا الكمال وجود بالقوة إلى كمال موجود يكتسبه الإنسان من خلال أساليب التربية والتنشئة التي يتعرض لها في مراحل حياته المخففة .

ومن أهم أهداف التربية الإسلامية أيضـا تحقيـق سـعادة الإنسان في الدنيا والآخرة وهو هدف تـتزن فـي أسـس التربيـة الإسلامية كما سيتضح من كلامنا عن هذه الأسس فيما بعد .. وتقوم التربية الإسلامية على أساس الواقع المادي والروحـي للإنسان دون اقتصار على جانب واحد فقط، فهي لا تريد أن يعيش الإنسان في السماء وهو في الأرض، ولا تريد كذلـك أن يعيـش منغمساً في الحياة الأرضية المادية وحدها لأن في كيانـه وجـودًا روحيًا فعالمه أوسع من عالم الحياة المادية الأرضية وحدها وأوسع من الحياة السماوية الروحية وحدها كذلك .

فالتربية الإسلامية في اهتمامها بالواقع المادي والدنيـوى للإنسان تسعى إلى الاهتمام بالجانب الروحي على قدم المســـــــاواة، وتهدف من وراء ذلك إلى أن تمتد بحياة الإنسان إلى ما هو أبعد من حياة الأرض قصيرة الأجل وتُعده لحياة سعيدة أبدية في الدار الآخرة، حيث تهدف التربية الإسلامية إلى تنشئة الإنسان الذي يعبـد الله ويخشاه، فالله سبحانه وتعالى يقول : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) .

وطريقة عبادة الله وخشيته إنما تكون بالعلم فإنما يخشى الله من عباده العلماء والعلم هو سبيل التقوى الصحيحة إلى معرفة الله عز وجل، وذلك حث الإسلام على العلم والسعي في طلبه وفضل أهله على غيرهم ورفعهم درجات، ومن ثم يرى المربون المسلمون أن من المعايير الهامة التي تقوم عليها أهداف التربية الإسلامية والتي تحدد بالتالي المضمون وأثره في تربية الإنسان لبلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل وحسن التوجيه إلى الحياة الخيرة الفاضلة، وتنمية العقل وكسب الرزق، وكذلك قيمة هذا المضمون في نفع الإنسان في دنياه وآخرته على السواء.

فالعلم فضيلة وتعرف فضيلة العلم بثمرته وهي التقرب من الله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) أما في الدنيا فثمرته العز والوقار والاحترام وبلوغ المكانة والبعد عن السؤال .

كما أن الدين ضرورة اجتماعية لأنه ينظم حياة الناس والعلاقات بينهم ويربط بينهم بسياج متين، والدين أيضا ضرورة نفسية للفرد يدفعه إلى بلوغ الكمال في الحياة والسعى والحركة والنشاط، كما يُساعد على التغلب على كثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يواجهها الفرد في حياته.

ويتصل بالعبادة أيضا دور الإنسان في تعمير الأرض وتسخير ما أودعه الله فيها من ثروات لخدمة حياة الإنسان وتحقيق الخير للناس، وما يتطلبه ذلك من استخدام للعلوم المختلفة، وهكذا تصبح العلوم المختلفة من طبيعية ورياضية وإنسانية ونظرية كانت أو تجريبية أو تطبيقية كلها علوم إسلامية ما دامت متفقة ومتمشية مع الإطار الإسلامي الصحيح وما دامت لا تستخدم استخداما سيئا يخرج بها عن غرضها فتنحرف إلى الفساد والشر والعدوان.

ومن أهداف التربية الإسلامية أيضا تقوية الروابط المسلمين ودعم تضامنهم وخدمة ضحاياهم، ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به التربية الإسلامية من توحيد للأفكار والمشارب والاتجاهات والقيم بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، وبهذا تكون التربية الإسلامية عاملاً فعالاً في تماسكهم ووحدتهم وجمع شملهم وتكتيل جهودهم وجعلهم جميعًا على قلب رجل واحد.

والتربية الإسلامية تربية لضمير الإنسان وباعتباره الرقيب على كل تصرفاته وخير عاصم له، وصلاح الإنسان مرهون بصلاح ضميره، فالشخص بلا ضمير هو إنسان ميت الحس، وتربية الضمير تكون بالإيمان الصحيح بالله الذي يعلم السر والجهر وتكون بعبادته : " أن تعبد الله كأنك تراه " .

لماذا خلقنا ؟

إن أي تحديد أهداف التربية ومضمونها لا بد أن يتعرض بالضرورة منذ البداية إلى السبب الذي نحيا من أجله ولماذا خلقنا في هذا العالم؟ وما الهدف من وجودنا في هذه الدنيا ؟ هل نحن نعيش لنأكل أم نأكل لنعيش، وما هو نوع الحياة التي ولا شك في أن الإجابة عن هذه الأسئلة تختلف باختلاف المنطلقات الإنسانية والفلسفية والدينية والاجتماعية، ويذكر الراغب الأصفهاني في كتابه " الذريعة إلى أحكام الشريعة " ثلاثة أسباب أو مقاصد خلق من أجلها الإنسان لتحقيق رسالته في الحياة على وجه الأرض هي :

١- عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى (وسنعمركم فيـها) لتحصيل المعاش لنفسه ولغيره .

٢- عبادة المولى عز وجل المذكورة في قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والعبادة هنا تعني كل أفعال الإنسان وتصرفاته في الحياة تجاه الله والآخرين والامتثال لما أمر بـه الشرع في كل أمور الحياة .

٣- خلافاته في الأرض المذكورة في قوله تعالى: (ويستخلفكم في الأرض) وغيرها من الآيات وقوله تعـالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) ، ويستحق الإنسـان الخلافـة بتحري مكارم الشريعة بطهارة النفس والحكمة والعفة والصـبر والعدل والإحسان وحسن سياسة نفسه وبدنه.

هذه المقاصد الثلاثة التي حددها الأصفهاني لخلق الإنسـان تحدد أهداف تربية الإنسان في الإسلام لتهيئته لما خلق له، إن قيمة الإنسان في هذا الكون ومنزلته فيه كبيرة وعالية دون سائر الكائنات، فالإنسان سيد هذا الكون، وكل ما خلق فيـه لأجله ومسخر لمنفعته وخدمته وهذا تكريم من الله سبحانه وتعـالى للإنسان خليفته على هذه الأرض، وقد أوجد الله تعالى كل ما فـي العالم من أجل نفعه وخدمته وراحته.

ولكن عزيزتي الطالبة
ماذا نعني بالخلافة؟

والخلافة هي الخلافة عن الله بمعنى القيام فى الأرض بتطبيق أوامره ونواهيه التي تجتمع كلها عند تحقيق مصلحة الإنسان والكون بما يؤدي إلى الترقي الروحي عقلا وفضيلة والترقي المادي باستثمار الكون في الأغراض المادية بهذا المعنى فإن الخلافة تتم بالعادة جهادا للنفس وجهادا ـ سير ، ويتحقق نفع الإنسان في الدنيا والآخرة .

وقد أوجد الله كل ما في الكون من أجل الإنسان ومن أجل نفعه ومصلحته وراحته وخدمته وأباح الله الانتفاع بهذه النعم جميعا، ويوضح الدكتور عبد المجيد النجار الفرق بين الإنسان وسائر المخلوقات في الغاية من خلقها بقوله " إذا كانت الموجودات جميعا خلقها الله لحكم وغايات فإن الفارق بين الإنسان وغيره فى تحقيق الغاية أن الإنسان يحقق غايته باختياره وسائر الموجودات تحقق غاياتها بالطبع وذلك مظهر تكريمه وعنوان علوه "

ما يصلح به حال الإنسان :

يقول الماوردي إن ما يصلح به حال الإنسان ثلاثة أمور هي قواعد أمره ونظام حاله وهي نفس مطيعة إلى رشدها منتهية عن غيها وألفة الجامعة تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها ومادة كافية تسكن نفس الإنسان إليها ويستقيم أوده بها .

أما الأمر الأول وهو النفس المطيعة فلأنها إذا أطاعته وإذا عصته ملكته ولم يملكها ، ويقول إن للنفس آدابها هي تمام طاعاتها وكمال مصلحتها وسيرد الكلام عنها، أما الأمر الثاني وهو الجامعة فلأن الإنسان مقصود بالأنية محسود بالنعمة فإذا لم يكن آلفا مألوفا تخطفته أيدى حاسديه وتحكمته فيه أهواء أعادية وامتنع عن حاسدية فسلمت نعمته منهم، ويذكر الماروردي أسباباً خمسة للألفة هي الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر فالدين والبر فالدين يبعث على التناصر ويمنع التقاطع والتدابير، يقول تعالى: (واذكروا إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً).

والنسب من أسباب الألفة لأن تعاطف الأرحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والألفة ويمنحان من التخاذل والفرقة وقد روى عن النبي قوله : " إن الرحم إذا تماست تعاطفت " ولذلك حفظت العرب أنسابها لما امتنعت عن سلطان يقهرها ويكف الأذى عنها.

والمصاهرة كأحد أسباب الألفة هي استحداث مواصلة ونماذج مناسبة صدراً عن رغبة واختيار وانعقدًا عن خير وإيثار قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) أما المؤاخذة بالمودة كسب للألفة فلأنها تولد المصافاة والاخلاص والوفاء وهذا أعلى من مراتب الألفة ولذلك آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار.

وأما البر كسبب للألفة يوصل للقلوب ويثنيها محبة وانعطافاً قال تعال : (وتعاونوا على البر والتقوى) وروي عن ابن مسعود أنه قال سمعت رسول الله يقول : " جلبت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها " .

العبادة غاية الوجود الإنساني وأساس السلوك الأخلاقي :

يرى الأصفهاني أن الإنسان تحصل له الإنسانية بقدر ما تحصل له العبادة التي من أجلها، فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الإنسانية، ومن رفضها فقد انسلخ عن الإنسانية، وهكذا يضع الأصفهاني العبادة أساس الإنسانية والسلوك الأخلاقي عند الإنسان كل ولهذا قبل الإنسان المطلق هو نبي كل زمان، ويعلق الدكتور عبد المجيد النجار على هذه الفكرة بقوله إنها مماثلة لفكرة رائجة عند الصوفية وهي فكرة الإنسان الكامل، ويقصدون بها ذروة الكمال في الإنسان وهي المتحققة في الأنبياء والرسل أو في ورثتهم عند انقطاع الرسل.

والعبادة كما يعرفها الأصفهاني في كتاب النشأتين هي " فعل اختياري مناف للشهوات البدنية يصدر عن نية يراد بها التقرب إلى الله طاعة للشريعة " وهو يعتبر الأفعال المباحة كالأكل والشرب ومجامعة المرأة عبادة إذا تحرى بها حكم الشريعة، أي يكون مقصوداً بها تحقيق حكم شرعي مأمور به أو منهى عنه، والعبادة عنده ضربان :

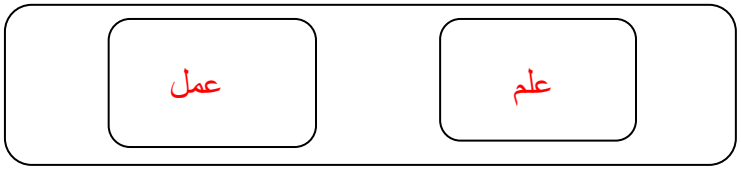

فالعلم والعمل يتلازما ، لأن العلم كالأسس والعمل كالبناء، وكما لا يغنى أساس ما لم يكن بناء ولا يثبت بناء ما لم يكن أساس كذلك لا يغني علم بغير عمل ولا عمل بغير علم ، والعلم أشرفهما ولكن لا يغنى بغير عملى وأشرفه قال رجل للنبي أيما الأعمال أفضل يا رسول الله ؟ قال العلم : فأعاد عليه السؤال فقال : العلم : العلم فقال الرجل في الثالثة العمل لا عن العلم : فقال صلي الله عليه وسلم:

عمل قليل مع العلم خير من عمل كثير مع الجهل ، وقال نبينا " طلب العلم فريضة على كل مسلم .

والغرض من العبادة تطهير النفس واجتلاب صحتها ليحقق للإنسان حياة أبدية وسلامة باقية بطهارة النفس بإزالة رجسها ونجسها، فللنفس نجاسة كما أن للبدن نجاسة، لكن نجاسة البدن تدرك بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك إلا بالبصيرة ومن طهرت نفسه طهر قلبه وفعله لأن السائل من لون الإناء وكل إناء بالذي فيه يرشح ولهذا قيل : من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله، وطهارة النفس شرط لخلافة الله وإكمال عبادته وعمارة .

وهكذا يبن الأصفهاني أن العبادة هي غاية الوجود الإنساني وأساس السلوك الأخلاقي السليم والسعادة الإنسانية فى الدنيا والآخرة.

عزيزتي الطالبة:
لخصي وجه نظر الاصفهاني عن سبب الوجود الإنساني

التكسب واجب :

يُعد تكسب الإنسان لمعيشته في الحياة الدنيا من المباحث في الشرع وقد جعل الله الرزق على قدر العمل فمن رضي من الله بقليل من الرزق رضي عنه بقليل العمل، ويقول الراغب الأصفهاني أن الناس خلقوا على اختلاف في أجسامهم وقواهم وهممهم ليكون كل ميسراً لما خلق له أي إلى صنعة معينة.

وقد كانت الثقافات القديمة الفرعونية والهندية والفارسية تقوم على تقسيم المجتمع إلى طبقات تحسب الوظائف وكل طبقة لها موضع لا تتعداه في السلم التفاضلي الاجتماعي فيما يشبه الجبرية المهنية الاجتماعية، والإسلام جاء هادمًا لهذه الجبرية مؤصلاً للاختيار في الفعل بما في ذلك اختيار الصناعات والحرف.

كلية التربية بقنا

ثالثاً: أسس التربية الإسلامية:-

تستند التربية الإسلامية إلى مجموعة من الأسس والركـــائز الرئيسية تُشكل في مجملها المفهوم الشامل للتربية الإسلامية، ويمكننا أن نعرض هذه الأسس فيما يلى :

١ـ تربية تكاملية شاملة:

ويقصد بالتكامل أو الشمول هنا أنها لا تقتصر على جـانب واحد من جوانب شخصية الإنسان، فالتربية الإسلامية ترفض النظـرة الأحادية أو الثنائية إلى الطبيعة الإنسانية التي تقوم على التمييز بيـن العقل والجسم وسمو العقل على الجسم، وإنما هي تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل كل جوانب الشخصية فهي تربية للجسم وتربيـة للنفس والعقل معاً ، ولا شك أن كل جانب من هذه الجوانب يؤثر في الآخر ويتأثر به.

وقديما قالوا: العقل السليم في الجسم السليم كمـا أن في الجسم مضغة إذا صحت صح الجسم وإذا فسدت فسد الجسم ألا وهي القلب، والجسم هو مطية النفس والعقل فـى أداء الواجبـات وتنفيذ أوامر الشرع ولأهمية الجسم في التربيـة الإسـلامية أمرنـا الإسلام بالعناية بصحتنا وأجسامنا " إن لبدنك عليك حقاً فهناك حـق البدن على صاحبه وجعل طهارة الجسم شرطًا للعباد إنما أمرنـا أن نجمل مظهرنا بتنظيف الثياب وأن نأخذ زينتنا عند كل مسـجد.

وتخاطب التربية الإسلامية حواس الإنسان وقواه وتحتكم إليها (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) والإنسان مسؤول عن الحفاظ على حياته وحمايتها من الخطر والحفاظ على جسمه وضرورة العناية به ووقايته وحمايته وعلاجه إذا ألم به مرض.

والتربية الإسلامية تربية للعقل لأنها تخاطب العقل وتحتكم إليه، والإسلام دين العقل والنظر والتفكير والتأمل ويحتل العقل في الإسلام مكاناً هامًا قل أن نحد له نظيراً في غيره من الشرائع فهو أساس التكليف والاختيار والحساب واعتبرت المعرفة والعلم وهو غذاء العقل أساس التفاضل بين الناس، والتفكير وهو وظيفة العقل فريضة إسلامية وهو ما حدا بمؤلف العبقريات الإسلامية عباس العقاد أن يجعله عنوانا لكتاب من كتبه الخالدة، والقرآن الكريم ملئ بالآيات التي تحدث على إعمال العقل والفكر والنظر والتأمل ووزن الأمور بميزان المنطق ونبذ ما يتنافى معه من آفات وأوهام.

والتربية الإسلامية تربية نفسية لأنها تخاطب عاطفة الإنسان ووجدانه وقلبه وضميره وتحتكم إليها ... وأمرنا ديننا بأن نربي نفوسنا على الفضيلة والخير وحب الناس والتجرد من الأنانية وحب الذات وجعل أساس الحساب على الأعمال ما استقر في النفس لا بما ظهر من السلوك وأمرنا ديننا بالتعفف وعزة النفس وتدريبها والتحكم فيها.

أن التربية الإسلامية تربية تحررية لأنها تحرر العقل من التعصب الأعمى والتزمت أو الانغلاق وضيق الأفق والإيمان بالأوهام والأساطير كما أنها تحرر النفس من الخوف والعبودية والضعف، فالمسلم القوى خير من المسلم الضعيف، وتحررها أيضا من الخبث واللؤم وكل ما يشينها، وهي أيضا تحرر الجسم من كل ما يدنسه ويعيبه وتقيمه على الطهارة والنظافة والعناية والاهتمام به كما تحرره من الخضوع للذات والشهوات.

ويقول العقاد في هذا المعنى في كتابه الإنسان في القرآن أن الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه كل لا يتجزأ للجانب الجسمى حاجاته ومتطلباته وللجانب الروحي والعقلاني حاجاته ومتطلباته، ومن هنا لا يجوز له الإسراف في مرضاة هذا ولا في مرضاة ذاك.

٢ـ تربية متوازنة:

تحرص التربية الإسلامية على تحقيق التوازن في تربية الفرد بين الجسم والروح فالجسم مطية الروح في أداء واجباتها كما أشرنا، حيث يأخذ الإنسان المسلم من حظ الروح بنصيب ومن حظ المادة بنصيب .

إن حق النفس على الإنسان أن يروح عنها وأن يعطيها من الراحة والأمن والطمأنينة والغذاء والتسلية والهدوء في حدود ما أباحه الله لقد قال النبي لمن فهم أن الدين ليس إلا تعبداً وجداً وصياما وابتعاداً عن النساء : " إني أخشاكم إلى الله ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء " إن إرهاق النفس ولو في طلب العبادة لا يطلبه الإسلام ولا يرضاه لأن ما فيه مشقة فوق المعتاد لا يمكن المداومة عليه وقد ينقطع به الجهد عنه وقد ورد عن النبي قوله : " إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهرا أبقى".

والإسلام يتطلب المحافظة على خمسة أمور هي : الدين والنفس والمال والعقل والنسل وذلك لأن الدنيا التي يعيش فيها الإنسان تقوم على هذه الأمور الخمسة، كما أن التربية الإسلامية تقوم على التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة قال تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا، ومن الأقوال المأثورة : " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " .

فالإنسان مطالب بأن يعمر الأرض، قال تعالى : (هو أنشأكم من الأرض واستعمرك فيها، وهذا يعني أن الأرض مجال نشاط الإنسان وحياته يسكنها ويعمرها ويسخر قواها ويستخرج ثرواتها ويستمتع بخيراتها وطيباتها وما كان الله ليخلق الطيبات ثم يحرمها على الإنسان قال تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق).

إن الدنيا في نظر الإسلام ليست للتفكير عن الخطيئة كما تذهب المسيحية وإنما هي لتعمير الأرض وتحقيق رسالة الإنسان وهي استخلافه، واستمتاع الإنسان بالدنيا مرتبط أيضاً باستمتاعه الدار الآخرة لأن صلاح الدنيا من صالح الآخرة ، وقد ورد ذكر الدنيا والآخرة في القرآن الكريم بعدد متساو هو ١١٥ مرة مما يؤكد التوازن بين الدنيا والآخرة في الإسلام وقد ورد عن النبي قوله " اللهم .... أصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي " فالتربية الإسلامية ليست مادية فحسب أو روحية فحسب أو دنيوية فحسب أو آخروية فحسب وإنما هي وسط بين كل ذلك.

وهذا الموقف الوسط أو المتوازن للتربية الإسلامية يجعل أقرب ما تكون إلى طبيعة الأشياء فخير الأمور الوسط، (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) كما يجعلها أيضاً مراعية لطبيعة الإنسان وفطرته التي فطر الناس عليها ... وهو ما ستفصل الكلام عنه فيما بعد.

٣ـ تربية سلوكية عملية:

فهي لا تكتفى بالقول وإنما تتعداه إلى العمل، ونحن إذا نظرنا إلى المبادئ الرئيسية التي بني عليها الإسلام نجد أنها تتطلب سلوكاً عملياً فالشهادة بوحدانية الله ونبوة رسوله محمد وأفعاله، كما اهتمت التربية الإسلامية بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته الأولى لما في هذه العبادات من أثر في اكتساب الفضائل والبعد عن الشرور والرذائل وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان كلها تطلب سلوكًا عمليًا ومن تمام كمال الإنسان المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله، كما اهتمت التربية الاسلامية بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته الأولى لما في هذه العبادات من أثر طيب في اكتساب الفضائل والبعد عن الشرور والرذائل .

وقد أكد علماء المسلمين على أن يقوم المجتمع الإسلامي على العمل والكسب الحلال فالأنبياء كانوا متكسبين فآدم أو البشر عليه السلام كان زارعاً وإدريس كان خياطاً ونوح كان نجاراً ومحمد كان راعيا وكان يتاجر لزوجته خديجة وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده ، فالإسلام لا يؤمن كما يرى البعض بأن ترك الدنيا أفضل من الكسب فيها بحجة أنه يصرف الفرد عن الله، وهذا من الأوهام التي استقرت في بعض النفوس ولا تستقيم مع منطق الإسلام وروحه .

وقد حدد علماء المسلمين وجوه الكسب الاجتماعية وحصرها في:

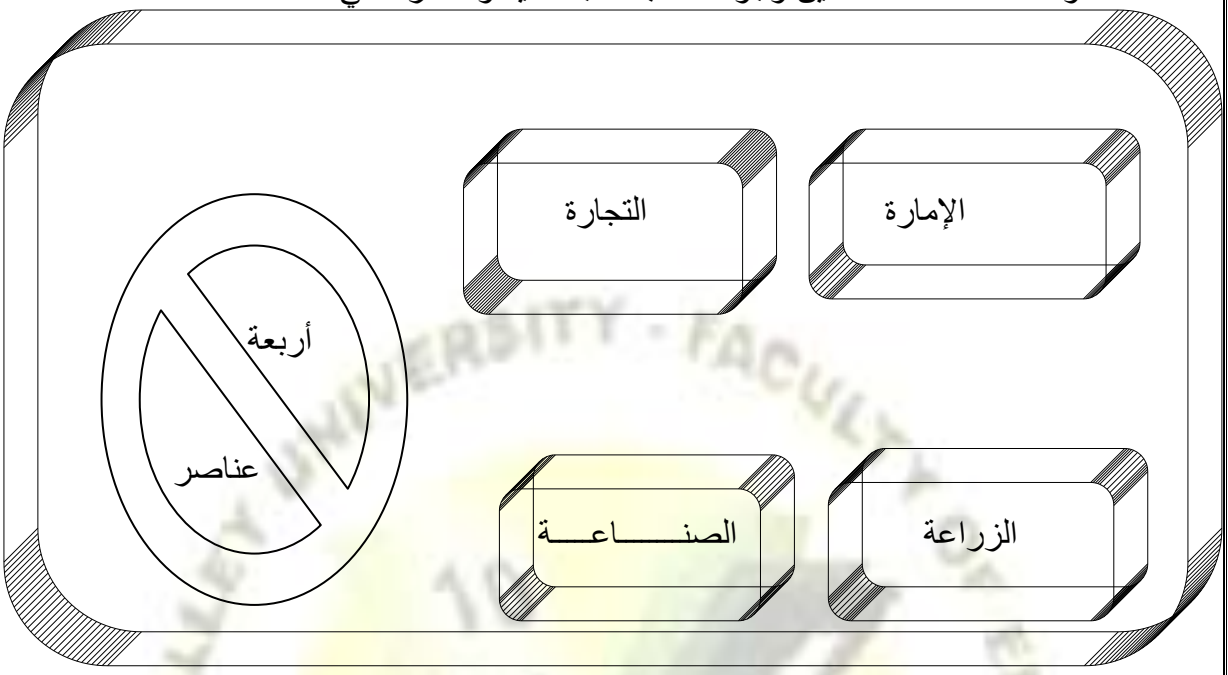

ويقول أبو حنيفة النعمان بن ثابت عالم القرن الثاني الهجرى في رسالة إلى المتعلم (أبي مقاتل) : " أعلم أن العمل تبع للعلم ، كما أن الأعضاء تبع للبصر ، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير ، ومثل ذلك الزاد القليل الذي لا بد منه في المفازة مع الهداية بها أنفع من الجهل مع الزاد الكثير، ولذلك قال الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

والعمل لغة من نفس الحروف ' ع - م - ل " ولذا قالوا بوثوق الارتباط بينهما فلا علم بلا عمل ولا عمل بلا علم وقال بعض الحكماء " مثل العلم بلا عمل كمثل الشجرة بلا ثمر والرعد والبرق بلا مطر والقوس بلا وتر " وسئل بن شهاب أيهما أفضل العلم أم العمل ؟ فقال العلم لمن جهل والعمل لمن علم " .

وقد أشار القرآن الكريم إلى نبى الله داود عليه السلام (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) ومن المعروف أن داود عليه السلام كان يصنع الدروع الحديدة فكان أول من صنع الدروع .

والعلم في الإسلام لا بد أن يرتبط بالعمل لدرجة أن الإسلام ينظر إلى الإيمان على أنه كما قال النبي ما وقر في القلب وصدقه العقل، فالعمل إذن ثمرة المعرفة والعلم ولا قيمة لمعرفة أو علم لا يستفاد منه بالعمل ويقول الإمام الغزالي في رسالته " أيها الولد المحب " : " فلو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده إلا بالعمل " وتشبه هذه العبارة عبارة أخرى تقول: " لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون ـ مستعداً لرحمة الله بالعمل " و " العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون " ويقول الغزالي في مكان آخر : " إن العلم والعمل مفتاح السعادة الأبدية " علم لأنه تسيير.

٤ـ تربية فردية واجتماعية معاً:

تقوم التربية الإسلامية على تربية الإنسان تربية فردية ذاتية فهي تربية على الفضيلة ليكون مصدر خير لجماعته وتحمله مسؤولية أعماله وتصرفاته فكل امرئ بما كسب رهين، وكل مسلم راع وهو مسؤول عن رعيته وفي نفس الوقت يربي الإسلام الفرد تربية اجتماعية، فالسند أخو المسلم " مثل المسلمين توادهم وتراحمهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " وهي تربية تجرد الفرد من روح الأنانية البغيضة : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ومن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

وتؤكد التربية الإسلامية علي أهمية القدوة والوسط الاجتماعي في تنشئة الفرد واهتمت بتكوين العادات الحسنة منذ اللحظة الأولى للطفل لمخالطته للنماذج الطيبة وإبعاده عن قرناء السوء، فمثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير، كما اهتمت أيضاً بالوسط الأسرى الاجتماعي كعامل هام في تربية الفرد، فالإنسان يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، وأن من الأسس التي تقوم عليها علاقة الفرد بالمجتمع في الإسلام هو أن الاتصال الصحيح للفرد بذاته هو الاتصال الصحيح بالآخرين .

وقد اتجه الإسلام إلى إقامة مجتمع قوى بأفراده ويقوم على أساس العدل والمصلحة العامة ولتحقيق هذه الغاية السامية اتجه الإسلام إلى تربية الفرد وتهذيبه ليكون مصدر خير لجماعته، كما اهتم بإقامة العدل في الجماعة الإسلامية والمسلمون يتساوون في أخوة رفع الظلم بينهم فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه وأمرنا الإسلام بالعدل في المعاملة وأن تعامل الناس بما نحب أن يعاملونا به، كما أمرنا بالعدل في الأحكام والقضاء والشهادة وغيرها، ويرى بعض علماء المسلمين أن أجمع آية لمعاني القرآن قوله عز وجل : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) .

٥- تربية ضمير الإنسان:

فضمير الإنسان هو الموجه لسلوكه والرقيب على أعماله، وقد حرصت التربية الإسلامية على تربية هذا الضمير ليكون حيا يقظا في السر والعلانية فالله رقيب على تصرفات الإنسان حيثما كان ، وعلى الإنسان أن يعبد الله كأنه يراه، والله يعلم السر والجهر يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)، قال تعالى : (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) .

والضمير الحي خير عاصم للإنسان من الزلل، وقوة كبيرة لحفزه على العمل وعندما يعرف الإنسان أن هناك رباً يحاسبه على أعماله وأنه رقيب عليه حيث كان يفكر في كل عمل قبل أن يقدم عليه، وتربية الضمير تربية لإرادة الإنسان بحيث يكون متحكمًا في تصرفاته ولا يكون رهن نزواته وشهواته، وفي تكوين الضمير لجأ الإسلام إلى أسلوب الثواب والعقاب وهو أسلوب يتمشي مع طبيعة النفس الإنسانية .

٦ـ تربية لفطرة الإنسان وإعلاء لدوافعه:

تقوم التربية الإسلامية على التسليم لفطرة الطبيعة الإسلامية وأن الإنسان يولد بطبيعة إنسانية فطرية محايدة، وقد ورد عن النبي قوله : " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه ، ويقول الله عز وجل : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) .

والتربية الإسلامية هي تربية لهذه الفطرة الإسلامية، وهي تعمل على تنمية الميل الفطري لدى الإنسان في معرفة ما يجهل وتستثمر حب المعرفة والبحث عن المجهول لديه وقد استخدم الإسلام كل وسيلة ممكنة للوصول بهذا الميل الفطري إلى مرتبة الشغف بالعلم والتلهف لمعرفة ما في الوجود من معارف وأسرار .

والتربية الإسلامية تربية لفطرة الإنسان لأن الإسلام دين الفطرة وكل أوامره ونواهيه وتعاليمه تعترف بهذه الفطرة وتتمشى معها ولا تخالفها، واعترفت التربية الإسلامية من ناحية أخرى بجوانب الضعف في الطبيعة الإنسانية ولم تحملها فوق طاقتها، وقد ورد عن النبى قوله : " ـلا يكلف الله نفسا إلا وسعها".

والتربية الإسلامية في تربيتها لفطرة الإنسان تتمشي مع روح الإسلام التي تقوم في أساسها على التوسط والاعتدال فخير الأمور الوسط، وقد أمرنا ديننا بالابتعاد عن الإسراف فالله لا يحب المسرفين، وقال تعالي (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) ... وغيرها من الآيات الكريمة التي تبين روح التوسط في الإسلام وتسمو التربية بالإنسان وتعلى من شأنه باعتباره خليفة الله في الأرض، ولهذا كرم الله بني آدم وفضلهم على كثر من خلقه (ولقد كرمنا بني آدم).

ويقتضى هذا السمو إعلاء لغرائز الإنسان حتى لا يكون عبداً لهذه الغرائز وينحط إلى مستوى مع الحيوان ونحن نستخدم كلمة الغرائز هنا لتعنى الدوافع الفطرية في الإنسان وقد عنيت التربية في الإسلام بأن تنشئ الفرد على التحكم في رغباته وعدم الانسياق وراء شهواته ونزواته، فموقف الإسلام الاعتدال والتوسط كما أشرنا، ويمكننا أن ننظر إلى الصوم على أنه إعلاء لشهوة الطعام عند الإنسان، كما أن الصوم أيضا إعلاء لشهوة الجنس لديه .. وقد ورد في الحديث " من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " .... حماية وعصمة من الخطأ والانسياق وراء النزوات .

وطريقة الإسلام في الإعلاء لنوازع الإنسان ودوافعه تقوم على أساس وضع معايير وأهداف عليا للحياة الإنسانية وتكون الإرادة القوية للإنسان وهي عملية تدريب على الضبط الإداري للإنسان وتحكمه في شهواته وبواعث الهوى لديه والتحكم عواطفه ومشاعره بقوة الإرادة فلا يسلم نفسه للغضب يسيطر عليه ولا الغلط يتحكم فيه ولا الرغبة في الانتقام تتسلط عليه، كما تعود الإنسان على القيام بالأعمال الصالحة وشغل وقت فراغه بطريقة مفيدة بناءة فيما يفيده ويعود عليه بالنفع إما بالعمل أو العبادة أو التسلية التي لا ضرر فيها وبالأمور المتاحة مثل الرياضة الجسمية والعقلية .

ويفكر الإنسان يستطيع أن يغلب العقل على الهوى .. فـإذا استخدم الإنسان عقله تغلب به الهوى والعكس صحيح، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي : (الفكرة مترددة بين الشهوة والعقل العقل فوقها والشهوة تحتها، فمتى مالت الفكرة نحو العقل ارتفعت وشرفت وولدت المحاسن، وإذا مالت إلى الشهرة تسلفت إلى أسفل السافلين وولدت القبائح) قال تعالى وهو أصدق القائلين : (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) .

٧ـ تربية موجهة نحو الخير:

ذلك أن مجئ الإسلام كرسالة كان من أجل الرحمة بالبشر، وقد خاطب سبحانه وتعالى نبيه بقوله: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) إن التربية الإسلامية موجهة لما فيه خير الفرد والمجتمع فهنا توجه الإنسان إلى الفضيلة بالالتزام بالخلق الكريم والتحلي بجميل الصفات ومعاملة الناس بالحسنى " فالدين المعاملة " ؛ وحث الإسلام المسلمين على الخير وكل ما فيه سعادة الناس جميعا وجعل حب الخير للآخرين من تمام الإيمان " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " كما اهتم بتنمية نزعات الخير في الإنسان من تعاطف وتراحم وتواد وتأخ وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ومثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ويقول الغزالي : " إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الحق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكننا نعنى بالمصلحة على مقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم وانفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكان ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة ودفعها مصلحة " .

وقال الشاعر في نفس المعنى :

الخلق كلهم عيال الله تحت سمائه	واحبهم طراً إليهم أبرهم بعياله

والتربية الإسلامية تقوم على إقامة العدل في المجتمع الإسلامي ولإقامة العدل جوانب متعددة منها العدل في المعاملة " عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به " ومنها العدل في القضاء فالمسلمون سواء أمام الإسلام لا فضل لغنى على فقير ولا لقوى على ضعيف ولا لعربي على عجمي، ومنها العدل الاجتماعي، فالقوى يساعد الضعيف، والغنى يساعد الفقير بل وفي سؤال الأغنياء حق معلوم للسائل والمحروم، ومن العدل أيضا التساوي بين الناس في الحقوق والواجبات، ومن هذه الحقوق حق العمل وحق التعليم .

وفي تفسير ما يتعلق بالتعلم قال بعض فقهاء المسلمين إنه يجب أن يكون التعليم على ثلاث مراحل ... المرحلة الأولى فرض عين فيها يتعلم كل شباب الأمة الإسلامية، فمن كان يستطيع بكفاءته الفكرية التي كشفتها تلك المرحلة أن يدخل الثانية دخلها، ومن وقفت كفاءته الفعلية عن الدخول فيها وقف عند فرض كفاية تحتاج إليه الجماعة إذ الأمة في حاجة إلى عمال يدويين وزراع يفلحون ويقومون على الحرث، وإلى من يمهرون في الصناعات المختلفة التي لا تحتاج إلى تفكير كثير وإنما إلى أيد ماهرة كمهاراتها بالتمرين والعمل.

والذين اجتازوا المرحلة الثانية بنبوغ يدخلون المرحلة العليا وهي الثالثة، ومن وقف دون الدخول في هذه المرحلة وقف عن فرض كفاية فإن الجماعة محتاجة إلى ذوى ثقافات متوسطة ليشرفوا على الأعمال ويديروا نظامها، ومن اجتازوا المرحلة العليا كان قادة الفكر والمخترعون وبمقدار قواهم الفكرية لا بمقدار عددهم تكون قوة الأمة الإسلامية وعظمتها المادية والروحية، فالاعتبار في هؤلاء بقواهم لا بالأعداد الكثيرة .

إن إحدى الغايات الرئيسية المنشودة في التربية الإسلامية غاية أخلاقية تقوم على تربية الإنسان الخير الذي يحيا حياة خيرة بعيدة عن الشر والأذى على المستوى الفردي والجماعي.

٨ـ تربية مستمرة:

فهي تربية لا تنتهى بفترة زمنية معينة ولا بمرحلة دراسية محددة وإنما تمتد على طول حياة الإنسان كلها، فهي تربية من المهد إلى اللحد، وهي تربية متجددة باستمرار تنمى شخصية الفرد وتثرى إنسانيته، كما تأخذ به إلى الأمام في طريق النمو والتقدم المستمرين.

إن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة فهي تتغير وتتطور ولابد للإنسان أن يساير هذا التطور وإلا تخلف عن ركب الحياة والإسلام يساير التطور باستمرار لأنه صالح لكل زمان ومكان، لأنه يستند إلى كتاب أحكمت آياته وفصلت، والشريعة الإسلامية مطاوعة لكل زمان ومكان ومتماشية مع كل عصر، وذلك لتطور الأحوال ودورانها على مصالح النـــــاس واحتياجاتهم المتجـددة، والتربية الإسلامية هي انعكاس صادق لهذا التطور المستمر، وقد ورد عن علي بن أبي طالب قوله " علموا أولادكم ما علمتهم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم.

وفي الإسلام ليس هناك نهاية أو سن محددة لطلب العلم، ويقول الزرنوجي في " تعليم المتعلم طريق التعلم " أنه لا عذر لصحيح الجسم والعقل في ترك العلم مهما كان عمره وسئل أبو عمرو بن الملاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ أجاب : ما دامت الحياة . وسئل حكيم : ما حد العلم ؟ أجاب : حد الحياة وسئل ابن المبارك : إلى متى العلم ؟ قال : إلى آخر يوم في عمرى فلعل الكلمة التي تنفعني لم أتعلمها بعد . ويرى ابن قتيبة أنه ، لا يزال المرء عالما ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل والحكمة ضالة المؤمن ينشدها حيثما كانت ما دامت فيه الحياة.

ويقول الماوردي في هذا المعنى :

أعلم أن كل العلوم شريفة ولكل علم منها فضيلة، والإحاطة بجميعها محال، قيل لبعض الحكماء: من يعرف كل العلوم ؟ فقال كل الناس، وروى عن النبي - أنه قال : من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه ووضعه في غير منزلته التي وضعه الله بها، حيث يقول: (وما أوتيتم من العلم الا قليل)، وقال بعض العلماء: لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته لكنا قد بدأنا بالنقيصة، ولكنا نطلبه لتنقص في كل يوم من الجهل وتزداد في كل يوم من العلم " .

وسئل سفيان بن عيينة : من أحوج الناس إلى طلب العلم ؟ قال : أعلمهم، لأن الخطأ منه أقبح، وحين انقطع أبو يوسف عن حضور مجلس أبي حنيفة واتخذ لنفسه مجلسًا منفصلا كتب إليه أبو خليفة بما أعجزه عن الجواب ثم علق على عجزه بقوله: من ظن يستغنى عن التعلم فليبك على نفسه، وسئل عبد الله بن المبارك : إلى متى تطلب العلم قال : حتى الممات إن شاء الله، لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد، قال عبد الله بن مسعود : إن الرجل لا يولد عالمًا وإنما العلم بالتعلم، وقد قال الشاعر العربي في هذا المعنى :

٩ـ تربية متدرجة:

قلنا أن هدف التربية الإسلامية بلوغ الكمال الإنساني بالتدريج، وهذه صفة مميزة للتربية الإسلامية، ذلك أن التربية الأخلاقية تتأتى للفرد بالتدريج، وقد كان الإسلام نفسه في أول أمره تربية متدرجة للعرب ... فقد نزلت آياته وحكمه بالتدرج لفترة تزيد قليلا عن ثلاث وعشرين سنة .

ويعتبر التدرج في التربية الأخلاقية أساساً من الأسس المعروفة في التربية الإسلامية فالتربية نفسها عملية أخلاقية واكتساب الأخلاق فيها بالتحلي بالفضائل والترفع عن الرزائل عملية تحتاج إلى وقت حتى يكتسب الإنسان السلوك المطلوب والعادة المرغوبة : إن الإسلام في تربيته للمسلمين الأوائل لم ينتقل بهم طفرة من أخلاقهم القديمة إلى الأخلاق الإسلامية الجديدة إنما تدرج معه في الأمور حتى تؤتي التربية نتائجها وثمارها .

هكذا لم يكلف المسلمون في أول عهدهم بالإسلام بما يشق عليهم فعله أو تركه، سلك الإسلام به سبيل التدرج والرفق حتى يتهيأوا للتكليف فالصلاة مثلا في أول الأمر لم تعرض عليهم خمس مرات في اليوم بل طلبت منهم صلاة بالغداة والعشى، ولم تفرض عليهم الزكاة والصيام إلا بعد الهجرة بسنة، وكان التكليف قبل ذلك بما استطاعوا من صدقة أو صوم .

ومن المعروف أن تحريم الخمر على المسلمين تم على مراحل وبعد أن تدرج القرآن معهم حتى انتهى بهم إلى تحريمه بطريقة طبيعية ولم يحرم عليهم الميسر وكثيرا من عقود الزواج والربا والمعاملات التي كانت يتعاملون بها في جاهليتهم إلا بالمدينة.

وقد اهتم الإسلام بتوفير الضمانات المناسبة لتنشئة الخلف الصالح فأوصانا بأن نتخير من البداية لنطفنا فإن العرق دساس كما طالبنا باختيار الزوجة الصالحة المتدينة لأنها أساس تربية الأبناء، وقال رسول الله : " ما ورث والد ولداً خيراً من أدب حسن " قد اهتم الإسلام بتنشئة الطفل من ولادته .

ويشير الغزالي إلى أهمية المرضعة وأثر لبنها على أخلاق الطفل الرضيع فيقول " فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا إمرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فإن وقع عليه نشوء الصبي عجن طينته من الخبث فيميل طبعه إلى ما يماثل الخبائث " .

وقد ورد عن النبي قوله " لا تسترضعوا الورهاء " أي الحمقاء ويقول بن سيناء " فإذا فطم الصبي عن الإرضاع بدى بتأديبه ورياضته قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة وتفاجئه الشيم الذميمة: فإن الصبي تبادر إليه مساوئ الأخلاق وتنثال عليه الضرائب الخبيثة فما تمكن منه من ذلك غلب عليه فلم يستطع له مفارقة ولا عنه نزوعاً .. فينبغي لمعلم الصبي أن يجنبه مقابع الأخلاق وينكب عنه معايب العادات بالترغيب والترهيب بالإيناس والإيحاش وبالإعراض والإقبال وبالحمد مرة وبالتوبيخ أخرى كان كافيا ".

فقد اهتم المربون المسلمون بضرورة مراعاة التدرج في التعليم فيقول الغزالي في ذلك :

إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه لأن الموضوعات الصحية تؤدى إلى ارتباكه العقلي وتنفره من العلم ويطالب الغزالي ألا يخوض في العلم دفعة واحدة بل يتدرج فيه مع مراعاة الترتيب، ويبتدأ بالأهم وكذلك ينبغي عليه ألا يخوض في علم إلا بعد أن يستوفي ما قبله فالعلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق بعض ويشاركه في ذلك ابن سحنون والماوردى وابن خلدون وغيرهم من المربين المسلمين .

١٠- تربية محافظة مجددة:

التربية الإسلامية تربية محافظة مجددة، فهي محافظة بما تقوم عليه من مبادئ سماوية راسخة ثابتة، وقيم أصيلة عريقة تمتد بجذورها في التاريخ إلى ما يقرب من أربعة عشر قرنا من الزمان، وتعمل التربية الإسلامية على إستمرار هذه المبادئ والتقاليد والقيم ونقلها إلى الأجيال الإسلامية المتعاقبة، وهي تقوم بهذا الدور الأصيل للتربية في التنشئة الاجتماعية للأفراد وتشكيل شخصياتهم الإنسانية الإسلامية ليشبوا مسلمين، ولكن التربية الإسلامية ليست تربية محافظة فحسب، وإنما تربية مجددة ... فالإسلام صالح لكل زمان ومكان والمسلمون تتجدد أحوالهم بتجدد ظروف، هذا الزمان والمكان ولذلك كان على التربية الإسلامية أن تكون متجددة تواجه متطلبات العصر ولتلبى بالمطالب المتجددة لحاجات المسلمين ومصالحهم على مر العصور والأزمان.

١١ـ تربية إنسانية عالمية:

فهي تربية عن التعصب أو التعبير العرقي أو الاجتماعي فلا شعوبية في الإسلام ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، وورد عن النبي أنه قال: " أيها الناس ان ربكم واحد وإن أباكم واحد وكلكم لآدم وآدم من تراب: وهي تربية يتساوى فيها الجميع والتفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والإيمان لا الحسب والنسب والجاه وهكذا يؤكد الإسلام على وحدة الألوهية ووحدة البشرية والإنسانية والمسلمون متساوون في العبودية المطلقة الله عن وجل .

وقد ألزم الإسلام نبيه بالعدل (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) كما أمره بالمساواة في المعاملة بين الناس دون تمييز فالمسلمون سواء في الحقوق أو التكاليف والمسئوليات يقول : " المسلمون تتكافأ ناؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم على من سواهم " والتربية الإسلامية تربية إنسانية لأنها تقوم على اخوة الإيمان (إنما المؤمنون أخوة) ، و " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره " فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ومن كل عرق ولون أعضاء في الأسرة الإسلامية الواحدة يؤلف الإسلام بين قلوبهم ويجمعهم على قلب رجل واحد في جسد واحد ، وهي تربية عالمية والإسلام رسالة عالمية جاء للناس كفاة وعالمية الرسالة الإسلامية تعنى أيضا عالمية التربية الإسلامية.

عزيزتي الطالبة:

- اكتبي ملخصًا عن التربية في العصور الوسطي بشقيها المسيحي والإسلامي.
- لخصي أسس التربية الإسلامية.

SOUTH VALLEY EDUCATION
كلية التربية بقنا

رابعاً: خصائص التعليم الإسلامي:-

لنظام التعليم الإسلامي صفات وخصـائص تميزه عن غيره من النظم من أهمها:

١- إنه نظام أكثر مرونة ويقل الاعتماد فيه على الاجراءات الإدارية والتنظيمية الكثيرة المتبعة في شئون الطلاب والمعروفة في النظم الأخرى .

٢- أن التعليم فيه ممتد طوال الحياة فالطالب يستطيع أن يتعلم مدى الحياة دون التقيد بسن أو زمان أو مكان، ومن المعروف أن التعليم الحديث في الدول المعاصرة على سبيل المثال لا يحبذ بقاء التلاميذ في التعليم مددًا طويلة، وإنما ينتهى تعليمهم رسميًا عند سن الالزام .

٣-أنه يقلل من أهمية الشهادات على عكس التعليم في الغرب، مع أنه يوجد نظاما لها يعرف " بالإجازة " حيث يمنح الأستاذ إجازة (شهادة) لتميزه أي أنه إجازة لتدريس العلم الذي أجازه فيه ويتصل بالإجازة ما يعرف بالإسناد والإسناد يعنى تسلسل النقل من عالم لآخر في رواية الحديث وصحته أو في تدريس علم معين، مما يبرهن مصداقية الإجازة، فالطالب يستطيع أن يعرف مكانة أستاذه من قائمة اسناده أي قائمة أسماء العلماء الذين تلقى عليهم العلم، وكلما كانت قيمة هؤلاء العلماء كبيرة زاد ذلك من قيمة الأستاذ العلمية.

٤-أنه يعتمد على تلقى العلم على يد أهله من الأساتذة لا من بطون الكتب، ولذا كانت الرحلة في طلب العلم سمة مميزة لعلماء المسلمين، وقد امتدح ابن خلدون الرحلة في طلب العلم - لقد انتقد التعليم الإسلامي بأنه يركز منذ البداية على تعليم وحفظ القرآن قبل أن يتعلم التلميذ شيئاً من العربية وقد عاب ابن خلدون هذه الطريقة وفضل عليها طريقة ابن العربي في الأندلس التي تبدأ بتعليم اللغة والأدب ثم القرآن وقد أثار بعض النقاد المحدثين من الغرب انتقادات مماثلة واعتبروا التعليم الإسلامي على هذا النحو قليل الجدوى من الناحية التربوية وأشاروا إلى أنه في كثير من المجتمعات الإسلامية غير المتحدثة بالعربية يردد التلاميذ آيات القرآن دون أن يعرفوا معناها .

وهناك نقاد آخرون يختفون في وجهة نظرهم منهم وليكس Wilks في دراسة عن التعليم الإسلامي في مالي وغينيا وبركينا فاسو وساحل العاج وغانا وهو يرى أن كثيرًا من الانتقادات التي وجهت إلى التعليم الإسلامي كانت قاسية جدًا وهو يرى أن مدارس هذا النوع من التعليم قد استطاعت أن تقدم على الأقل أرضية لتعليم العربية يمكن أن يبنى عليها

من أوتى القدرة والاهتمام، وهو يرى أيضا أن المتعلم الموهوب يستطيع إذا أجيد تعليمه أن يجيد العربيــة وأنه يستطيع في أوائل شبابه أن يقرأ ويدرس المؤلفات الأساسية في الشريعة الإسلامية .

خامساً: تربية الطفل في الإسلام :

لعل من دلائل اهتمام المسلمين بالأطفال منذ بواكير الطفولة أن الإسلام حرم قتل الأولاد خشية الفقر كما حرم وأد البنات خشـية العار، وقد نهي القرآن الكريم عن ذلك صراحة فقال تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية أملاق نحن نرزقهم وإياكم) وعن وأد البنـات قال تعالى : (وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) ولم يفرق بيـن البنين والبنات ومنع التفاضل بينهما.

وقد اعترف الإسلام بحقوق الطفل منذ لحظة خروجه حيًا فوجب له حق الميراث كالكبير كما أوجب اختيار أحسن الأسماء له، وإذا مات الطفل فإنه يعامل معاملة الكبير فيغسل ويكفن ويصلـى عليه ويدفن، وإذا كان الإسلام قد حرم قتله قبل خروجه إلى الدنيـا فمن الطبيعي أن يمتد هذا التحريم إلى ما بعد خروجـه إليـهـا.

ومن أهم الأشياء التي أوجبها الإسلام للطفل حق الرعايـة والتربية حتى ولو كان الطفل لقيطا أو منبوذًا فقد أوجـب الإسـلام تربية الطفل اللقيط أو المنبوذ ورعايته والإحسان إليه حتـى يـكـبر وهناك كثيرًا من الأدلة التي تؤكد أن تربية الطفل وتعليمه هي مـن أوجب الأشياء على ولى الأمر نحو ولده والأحاديث النبوية التاليـة في بعض أمثلة على ذلك :

* ما نحل والد ولدا أفضل من أدب من حسن ".
* رحم الله عبدًا أعان ولده على بره بالإحسان إليه والتـألف لـه وتعليمه وتأديبه .
* لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنص صاع على المساكين " .
*حق الولد على الواد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي "

ويقول ابن قيم الجوزية : " من أهمل تعليم ولده مـا ينفعـه وتركه سدي فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنمـا جـاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم " ، ويساوى فـى هذا الاهتمام بالتعليم الولد والبنت على السواء فتعليـم البنـت حـق الولد، ويعترف المربون المسلمون ومنهم القابسي وغيره بحـق البنت في التعليم انطلاقا من أن التكاليف الدينية واجبة على الرجـل والمرأة وهذا يتفق مع روح الإسلام الحقيقية التي جعلت من طلـب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ومع تسليم المربيين المسلمين بهذا الحق للبنت فإن بعضهم ومنهم ابن سحنون والقابسي على سبيل المثال يذهب إلى عدم الخلط بين الصبيـان والإنـاث في التعليم لاعتبارات أخلاقية تربوية، كما ينبغي أن تعلـم البنـت مـا فيـه صلاحها ويبعدها عن الفتنة.

وتربية الطفل في الإسلام لا تبدأ فقط بالميلاد بل تبدأ قبـل بحسن اختيار الأمهات فحث على أن يكون الاختيار على أساس الدين قال رسول الله: تنكح المـرأة لأربـع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " ، فالاختيار على أساس الدين والخلق من أهم ما يحقق للزوجين سعادتهما الكاملـة وللأولاد التربية الفاضلة وللأسرة شرفها واستقرارها.

سادسًا: مراحل الطفولة في الإسلام :

يطلق لفظ الطفل إسلاميًا على الوليد البشري منذ لحظـة ميلاده (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثـم نخرجكـم طفلا) (الحج ، ٥) فالآية هنا تطبق لفظ الطفل منذ خروج العالم.

مراحل الطفولة في الإسلام فهي كما يلى :

١- مرحلة الرضاعة

وهي من الميلاد إلى قرابة سنتين لقوله تعـالي (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتـم الرضاعة).

٢ - مرحلة اللعب

وهي مرحلة التقليد دون وعى وفيها لا يؤمر الصبي بشئ من أمور العبادة وهناك من يسمى هذه المرحلة مرحلة الحضانة حيث لم يأمرنا الرسول بتعليم الطفل شيئا قبل سن السابعة في حديث تعليم الصلاة ولا ينبغي أن نقصر المعنى على الصلاة فقط .

٣- مرحلة التكليف التدريبي

ويكون فيها التدريب على أمور الدين من السابعة يبدأ الطفل في العمل ويمكن فيها تكليفه بأمور الدين دون تشديد أو عقاب لقول الرسول ﷺ " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وقد يعني هذا أن الطفل بداية من هذه السن يمكن أن يتدرب على أداء الأعمال بقدر بسيط من التوضيح دون التعمق الشرح والتفسير.

٤ - بدايات البلوغ

تُعد عشر سنوات حيث التفريق في المضاجع وذلك بقول الرسول ' واضربوهم عليها " أي على الصلاة - وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع وبنهاية هذه المرحلة بدخل الإنسان مرحلة المراهقة ولا يصير طفلا بعد ذلك ، وإذا كان الإسلام يحدد هذه المرحلة بخصائصها وليس بسن معينة فلا مانع من الأخذ بظاهر لفظ الحديث على أنها سن العاشرة حيث تتم التفرقة في المضاجع بسبب البلوغ الجنسي ويدعم هذا ما قال به علماء نفس النمو من أن سن

البلوغ الجنسي يختلف تبعا للعوامل المؤثرة في النمو الجنسي وعند البنات يتراوح من ٩ - ١٨ سنة وعند البنين من ١١ - ١٨ سنة

ويتضح مما سبق أن نظام تربية الطفل في الإسلام يتميز بأنه نظام أكثر مرونة، وأنه ممتد طول الحياة كما يعتمد علي تلقي العلم علي يد أهله من الأساتذة لا من بطون الكتب، ولذا كانت الرحلة في طلب العلم سمة مميزة لعلماء المسلمين.

سابعاً: خصائص الوليد البشري:-

١ـ الضعف :

فالوليد البشري منذ لحظة ميلاده ولفترة طويلة يتسم بالضعف ولا يقوى على شئ، فكلمة الطفل تحمل معنى الضعف في البدن والسمع والبصر والحواس والقوة والعقل، كما يشير إلى ذلك ابن كثير في تفسيره، ثم يعطيه الله القوة شـيئًا فشيئاً ولهذا قال : (ثم لتبلغوا أشدكم) أي بتكامل القوى وتزايدها فيصل إلى عنفوان الشباب وحسن المنظر ونفس هذا المعنى هو ما تشير إليه الآية الكريمة (الله خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة) (الروم ، ٥٤) .

٢ـ عدم المعرفة :

فالوليد الإنساني لحظة ميلاده لا يعرف شيئا ولا مكان في عقله لأي أفكار فطرية ولكن جهل تام مع تزويده بوسائل اكتساب المعرفة وهذه الإشارة إلى أدوات المعرفة قد تعني الاهتمام بتنمية الحواس والعقل معاً في أن واحد وأن تصبح المعلومات والخبرات كلها أدوات لهذه التنمية لا تقصد لذاتها .

٣ـ الاعتماد الكلي علي الآخرين:

وهو نتاج طبيعي لضعف الوليد وجهله، حيث يعتمد الطفل في هذه المرحلة العمرية كليًا علي والديه والكبار من حوله ويعبر القرآن عن تلك الحقيقة بإطلاق لفظ العائل على ولى الأمر في قوله تعالى : (ووجدك عائلا فأغنى) (الضحى ، ٨٠) أي كنت فقيرا ذا عيال ومفردها عيل، وهو ذات اللفظ الذي يستخدمه العامة للإشارة إلى الصغير وفي اللغة عيال الرجل وعيلة الذين يتكفل بهم ويعولهم، وهو ما يشير إلى اعتماد الصغار على الكبار .

وتتجلى عظمة الله في أن هيأ نفوس الوالدين لتقبل أولادهم وذلك بما أودعه في قلب الوالدين من حب طبيعي للأبناء يهيئهما معًا لرعاية الوليد وتلبية مطالبه : (المال والبنين زينة الحياة الدنيا) (آل عمران ، ١٤) ويصف القرآن حال الأم في قلقها على ابنها : (وأصبح فؤاد أمن موسى فارغا ان كانت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) (القصص ، ١٠) يقول ابن كثير في تفسيره الآية أن الله تعالى يخبر عن فؤاد أم موسى حين ذهب ولدها أنه أصبح فارغًا من كل شئ من أمور الدنيا إلا من موسى وكانت من شدة حزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد وتخبر بحالها لولا أن الله ثبتها وصبرها ويصف أيضاً حال

أب فـي فقده ابنه في قصة سيدنا يوسف بقوله (وتولى عنهم وقال يا أسفى علـى يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكـر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين) (يوسـف ، ٨٤ - ٨٥) ولشدة هذا الحب والتعلق بالوليد جعل الله الصابرين على وفـاة أبنائهم وهو أمر مقبول لا قبل لهم به، لا يملكونه ولا يستطيعون دفعه – أجرًا عظيمًا وشدة هذا الحب الذي أودعه الله في قلوب الوالدين هو ما يجعلهم مهيئين للقيام بواجبات الطفل الذي لا يغني عني له عن الاعتماد عليهم .

وأحاط الله سبحانه وتعالى علاقة الطفل بوالديه في تلك السنين الأولى التي يتميز فيـها بالعجز والضعف بالعديد من الأوامر والتكليفات التي تحفظ للطفـل حياته (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق)، وفي قوله (والوالدات يرضعن أولادهن) أي من أحق برضاع أولادهن من الأجنبيات لأنهم أحن وأرق وانتزاع الوليـد الصغير اضرار به وبها، وتتجلى قدرة الله في هذا الجانب حين يجعل عملية ارضاع الوليد شيئا هاما للأم كالطفل تماماً وفي هذا يشير القرطـبي إلى أن الارضاع حق للأم لا حق عليها لأنه لو أراد التصريح بكونه حق عليها لقال وعلى الوالدات إرضاع أولادهن كما قال تعالى : (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) وكذلك رغب الاســـم فـــي الاتفاق على الأبناء وعيالتهم لقول الرسول ان " المسلم إذا أنفـق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة "

ونجد أن العلماء أجمعوا على المرء نفقة ولده الأطفال الذين لا مـال لهم، وفي أعقاب هذا الحكم يقرر المولى أن (وعلى الوارث مثـل ذلك) أي عليه القيام بهذه الواجبـات، كمـا يلاحظ سيد قطب لا يضيع الطفل إذا مات والده فحقه مكفول في كل الحالات، وفي هذه إشارة واضحة وكافية إلى أهمية رعاية الطفولة وضرورة اعطائها كل جهد واهتمام.

٤ـ النمو والتطور:

فالوليد البشري لا يظل على عجزه قد زوده الله سبحانه وتعالى بخاصية النمو الجسمي (ثم لتبلغوا أشدكم)، وقوله تعالي (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبه)، وكذلك خاصية النمو العقلي واكتساب المعرفة حيث زوده الخالق عز وجل بأدوات المعرفة المختلفة وأشار إليها في قوله (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)، وقد اهتم الإسلام بجوانب النمو المختلفة من بينها الجسمية والعقلية والروحية والاجتماعية، ففي جانب النمو الجسمي يتضح اهتمام الإسلام به فيما يلى :

أ - الاهتمام بتنمية الوليد والتشديد على عملية ارضاعه فأشار إلى ذلك في مواضع متعددة ، وذلك لما هو معروف عن لبن الأم من قيمة غذائية للصغير وما له من قيمة صحية في وقاية الطفل من كثير من الأمراض التي تنشأ عن تلوث الأغذية أو عدم مناسبة الطعام لسن الوليد، وهنا تجدر الإشارة إلى اهتمام المسلمين بمسألة اختيار (المرضع) وأنها يجب أن تكون سن والدها كسن الطفل الذي تتخذ مرضعا له، فضلاً عن قيمته النفسية لما يمثله الإرضاع من التصاق بالأم واحساس بالأمن له قيمته في الصحة النفسية للطفل وفي مستقبل حياته .

ب-الاهتمام بالإنفاق على الطفل في غذائه وملبسه وكافة أموره وفي الحديث أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقع على عياله، وأشار الرسول إلى اثم من منع الإنفاق على أطفاله الذين ينتظرون الطعام الذي يأتيهم منه في قوله " وكفى بالمرء أن يحبس عمن يملك قوته ".

ح- الاهتمام بتحديد القواعد الصحية للأكل والشرب والتشديد على اتباعها وها هو الرسول يعلمها بنفسه لصبي من المسلمين ففي الحديث عن عمر بن أبي سلمة قال كنت في حجر الرسول وكانت يدى تطيش في الصفحة فقال لي " يا غلام سـم الله وكل بيمينك وكل مما يليك " وينهي عن الشرب من فم الإنـاء والتنفس فيه بقوله " إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فـي الإنـاء " والقرآن يأمرنا بعدم الإسراف في الأكل والشرب لمضـارة بقوله: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) .

ويفسر الرسول ذلك بقوله : " ما ملأ آدمي وعاء شراً ملى بطنه حسب الأدمى لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الأدمـي نفسه فلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " ويحرم القـرآن بعض أنواع الطعام لسوئها ومضارها (حرمت عليكم الميتـة والدم ولحم الخنزير) واجمالا للقول فإن الإسلام جاء بجملة من الآداب الإسلامية في المأكل والمشرب تصلـح للطفل وغيره والاهتمام بها في مرحلة الطفولة أجـدى لأنـها مرحلة التعليم والبناء للطفل.

د- الاهتمام بتحديد القواعد الصحية للبيئة بالأمر بالنظافـة وعـدم التبول أو التبرز بالطرقات حيث يقول الرسول اتقوا اللعانين قالوا وما اللعانين يا رسول الله قال الذي يتخلى فـى طـريـق الناس أو في ظلهم " والنهي عن التبول في الماء الراكـد ، لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه ومعروف ما لمثـل تلك الأفعال من أثر في نقل الجراثيم والميكروبات والإصابـة بالأمراض والأضرار بجسم الإنسان وصحته .

- الاهتمام بالرياضة والحث عليها، ففيها بناء للجسم " المؤمـن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " .

و- الأمر بالتداوى حين المرض " تداووا عباد الله فإن الله سبحانه وتعالى لم يضع داء إلا وضع معه الدواء " ويحـدد لنا الرسول نظاما للوقاية من الأمراض أقرب ما يكون إلـى نظام الحجر الصحي " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا منها " .

في جانب النمو العقلي :

تتجلى عناية الإسلام واهتمامه بالنمو العقلي للإنسان فيما يختص به هذا الجانب من توجيهات وارشادات وليس أدل على اهتمام الإسلام بالعقل من تحريمه لكل ما يغيب العقل أو يؤثر عليه ومنه قوله تعالى (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)، وفى هذا يقول القرطبي أن أصل المفاسد ذهاب العقل فيجب المنع من كل ما يذهبه أو يشوشه، ومنه سعيه لتحرير العقل من الخرافات " أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته " وهدمه لعبادة الأصنام وهي أكبر خرافة وقع عليها الإنسان وأكبر ضحالة العقل، ونجده في هذا الأمر على وجه الخصوص يخاطب العقل بكل أساليب الحجة والمنطق والاقناع.

كما سعى الإسلام إلى تحرير العقل من أسر التقاليد والسير وراء السائرين وفي هذا ينعى القرآن على أولئك السائرين على نهج السلف على ضلالته وتحقيقاً للصواب يأمرنا القرآن بسؤال المتخصصين حينما لا نعرف حتى يتسنى لنا السلوك على أساس سليم من العلم والمعرفة (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ولذلك يحضنا الرسول على التعليم فيقول " طلب العلم فريضة على كل مسلم " ويؤكد عظم أجر المعلمين والمتعلمين بقوله " العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس .

فى جانب النمو الروحى:

ي جعل الإسلام حياة الفرد كلها موصولة بالله في كل أحوالـه " من كانت الدنيا همه فرق الله عليـه أمره وجعل فقره بين عينيه، بل الواجب أن يهتم بالدنيا والآخرة معا وأعظم الناس هما المؤمن الذي يهم بأمر دنياه وأمر آخرته " وكـل شئ عنده موصول بالله مبدوء باسم الله الرحمن الرحيم وكـل شـئ لديه موصول بمراقبة الله وها هو الرسول يعلمها للصغار بقوله لابن عباس - يا غلام أني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجـده تجاهك اذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فستعن بـالله " ويوجه الإسلام الإنسان إلى اللجوء إلى الله والتسليم لـه فـي كـل حيـاتـه وخبراته الحسنة والسيئة ليسلم من الصراع النفسي " عجبـاً لأمـر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا المؤمـن إن أصابتـه سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ويجعل الإسلام لتلك النشأة أفضل الثواب فيقول الرسول : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .... منهم شاب نشـأن في عبادة الله "

كلية التربية بقنا

في جانب النمو الاجتماعي :

يظهر اهتمام الإسلام فيما وضعه من تشريعات لكافة جوانب الحياة الاجتماعية في علاقة الفرد بغيره وآدابها (الأهل والجيران، والأصدقاء، والأمة، والعالم بأسره) سواء في السراء أو في الضراء، وقد ألزم الإسلام الآباء بتعليم الأبناء كل هذه الآداب بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)، فمرحلة الطفولة مرحلة نماء يجب أن نحرص على أن تتم إلى أقصى مدى لها فيجب أن نعد بيئة الطفل بحيث تكون بيئة باعثة على النمو وموجهة له وفي تعاليم الإسلام إطار واضح ومنهج قويم يمكن أن تقوم عليه عملية التوجيه هذه .

٥ـ قابلية التشكيل:

وهي نتاج طبيعي لكل ما سبق من جهله وضعفه واضطراره للاعتماد على الآخرين من حوله وهنا تلعب البيئة دورها في هذا التشكيل وهو ما يشير إليه حديث الرسول " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه "، فهما يشكلانه وكذا جماعة الصحبة والرفاق والاجتماع بالأقران " يتشكل على شاكله أصدقائه وخلانه ومن يسايرهم ويجتاريهم غير أن عوامل البيئة هذه تكون محدودة بالعوامل الوراثية وهو ما يشير إليه الرسول بقوله " لعلها نزعة لذلك الرجل الذي جاءه يشكو زوجته ويشك في نسب ولده لأنه ولد أسود اللون، وما تشير إليه الآية القرآنية (فلينظر الإنسان مما خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) فالإنسان يرث تكوينه الجسمى من تلك المادة الحيوية

التي تتكون من البويضة والحيوان المنوى وهو ما تشير إليه الآية والتي يقول فيها ابن كثير في التفسير يعنى المني الذي يخرج دفقاً من الرجل ومن المرأة فيتولد منها الولد بإذن الله عز وجل

ومن هنا كانت عناية الإسلام بتهيئة عوامل البيئة والوراثة بما يؤدي إلى أفضل نشأة للوليد فمن ناحية الوراثة يوصى الرسول بانتقاء الزوجة فيقول " تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء.

ملاحظات هامة في تربية الطفل في الإسلام

***بداية التربية :**

تبدأ تربية الطفل من لحظة ميلاده وتنمية الجسم حتي يشب صحيحًا قويًا، أما التعليم المنظم فيبدأ عندما يصل الطفل إلي سن العقل أو التمييز، وهذا السن يتراوح عادة بين سن السادسة والسابعة، وليس هناك ما يمنع من أن تكون قبل ذلك.

- ويقول بن سينا : إذا فطم الصبي عن الرضاع بدأ تأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة، فإن الصبي إذا تبادر إليه مساوئ الأخلاق، فما تمكن منه ذلك غلب عليه فلم يستطع له مقاومة.

- ويقول الحبيب المصطفي صل الله عليه وسلم في ذلك: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع ".

***الصحة ونشاط الطفل:**

أدرك المربون والمسلمون أن من طبيعة الطفل أن يكون نشيطًا كثير الحركة، وأن نشاط الطفل دليل علي صحة جسمه ويقظة عقله وصفاء ذهنه.

***فطرة الطفل محايدة:**

فهو يولد علي الفطرة، وتتشكل شخصيته علي حسب لون التربية الذي يتلقاه، فيقول الإمام الغزالي: " الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلي كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي " .

***ضرورة التعليم في الصغر:**

يري الغزالي وبن خلدون وكثير من علماء المسلمين أن التعليم في الصغر يكون أشد رسوخًا كما أنه يكون أصلًا لما بعده، وأن ما قاله الإمام الغزالي من أن الصبي "

قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش " توصل إليه الغرب بعد حوالي ١٣ قرنًا من الزمان عندما أقر"جون لوك" أن الطفل صفحة بيضاء تنقشه الخبرة والتعليم.

***مبدأ الفروق الفردية :**

يري المربون المسلمون ضرورة توجيه الطفل إلي ما يناسبه من تعليم، وأن يترك ما لا يقدر عليه إلي ما يقدر عليه ، فيقول أبو يحيي الأنصاري : "أن علي الصبي أن يعرف طرقا من العلوم الضرورية في الحياه كالقراءة والكتابة والحساب، ثم عليه بعد ذلك أن يتجه إلي العلم أو الحرفة علي حسب استعداده وتكوينه" .

***التدرج في التربية:**

فقد أشار علماء المسلمين بضرورة التدرج في تعليم الصبي والبدء بالأشياء السهلة ثم الانتقال منها إلي ما هو أصعب، وألا يخوض المعلم في العلم دفعة واحدة بل يتدرج فيه مع مراعاة الترتيب بالأهم، ويميز بن خلدون بين ٣ مراحل للتعليم، المرحلة الأولي: يكون فيها التعليم إجمالا، والثانية تفصيلا، والثالثة تتناول ما استشكل في العلم ومسائل الخلاف فيه. ويؤكد الغزالي علي ضرورة فهم المعلم لطبيعة الصبي، وهذا يتأتي من دراسته لنفسية الصبيان، والتدرج في تعليمه فيقول: " إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه لأن الموضوعات الصعبة تنفره من العلم ".

***تعلم القيم والآداب الاجتماعية:**

- تعلم آداب الطعام :

" غسل اليدين قبا الأكل وبعده، التسمية قبل الأكل والحمد بعده، وإذا جلس مع غيره لا يبادر إلي الطعام ولا يديم النظر إلي ألوانه، ولا يسرع في الأكل، ولا يعظم اللقمة، ولا يبتلعها حتي يجيد مضغها، ولا يوالي بين اللقم بسرعة ".

- تعلم آداب الاستئذان:

فلابد أن يتعلم الطفل الاستئذان في الدخول علي أهله وخاصة في وقت النوم والراحة، فيقول الله تعالي: "وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم "(النور:٥٩).

- تعلم الفضائل:

إن الفضائل من تمام كمال الإنسان، وتعتبر الطاعة أساس الفضائل في التربية الإسلامية، وقد أوجبها الله عز وجل بقوله: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم "(النساء: ٥٩)، ويؤكد بن الجزار في كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم علي ضرورة أخذ الصبيان بالأدب منذ الصغر أولًا عند تعلم الفضائل، بعد ذلك يأتي دور العادة، فمن عود ابنه الأدب والأفعال الحميدة في الصغر حاز بذلك الفضيلة ونال المحبة والكرامة، كما أكد علي أن تعلم الفضائل بأتي بالترغيب والترهيب وأخيرا يأتي العقاب بالضرب.

***العدل في المعاملة :**

لقد أوصي الإسلام بضرورة العدل بين الأبناء في كل شيء المأكل والملبس والعطاء والمحبة والتقدير، فقد روي البخاري ومسلم في "صحيحيهما" من حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: أعطاني أبي عطيةـ أي: هبة ـ فقالت عمرة بنت رواحة ـ وهي أم النعمان ـ : لا أرضي حتي تشهد رسول الله ـ صل الله عليه وسلم ـ فأتي رسول الله ـ صل الله عليه وسلم ـ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله ، فقال رسول الله ـ صل الله عليه وسلم ـ : " فأتقوا الله واعدلوا بين أولادكم". قال: فرجع فرد عطيته.

***احترام الطفل ومعاملته باللطف:**

فلابد من احترام شخصيته وعدم التقليل من شأنه، فقد كان النبي ـ صل الله عليه وسلم ـإذا مر الصبيان سلم عليهم، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قبل النبي صل الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما، وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله صل الله عليه وسلم فقال: "من لا يرحم لا يرحم"، لقد أكد الإسلام علي قوامة الحب في العلاقة بين الأهل والأولاد بحيث يبرز الوالدان المودة والرحمة نحو أبنائهما، إلي حد التصابي، فقد ورد عن النبي صل الله عليه وسلم: "من كان له صبي فليتصاب له".

***الرفق في المعاملة:**

فعلي المعلم أن يترفق بتلاميذه ولا يتشدد معهم، والذنب الأول الذي يرتكبه الصبي يعفي عنه، والثاني يعاتب عليه عتابًا غير مباشر، كأن يقال له: إن فعل كذا وكذا قبيح، والثالث يعاتب عتابًا مباشرًا، فإن عاد إلي ذلك ضرب ضربًا خفيفًا، وإن لم ينتبه الصبي فعليه أن يتركه مدة ثم يعود إليه بنفس الطرق.

***البعد عن الشدة والعنف:**

فيؤكد بن خلدون: "أن من كان مرباه بالعنف والقهر من المتعلمين ذهب نشاط نفسه ودعاه ذلك إلي الكسل وحمله علي الكذب والتظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وربما صارت له هذه عادة وخلقًا، فتفسد معاني الإنسانية عنده وتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل".

***ضرورة المدح والتشجيع :**

فيقول بن مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق : ويمدح الصبي بكل ما يظهر فيه من خلق جميل وفعل حسن يكرم عليه، وعلي المعلم أن يغبطه علي إحسانه ليعرفه وجه الحسن من القبح فيدرج علي اختيار الحسن".

***ضرورة تأديب الطفل:**

فيقول المارودي: يلزم أن يأخذ الوالد ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها فينشأ عليهما فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمبادئها في الصغر، لأن نشأة الصغير علي الشئ تجعله متطبعًا به، ومن أغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرًا.

***ضرورة الترويح واللعب :**

فيقول الإمام الغزالي في أهمية اللعب: أن له وظائف عدة، يروض جسم الصغير ويقويه، ويدخل السرور علي قلبه، ويريح الصبي من تعب الدروس، ويروح عن تعب النفس كلها ومللها.

كلية التربية بقنا

ثامناً: أساليب تربية الطفل

- التربية بالقدوة :

فالطفل يقتدي بمن يراهم ويقلدهم في أعمالهم وسلوكهم، لذا أكد المربون المسلمون علي ضرورة توافرها في العالم والمعلم حتي يهتدي بها المتعلم، وذلك اعتبروا أخذ العلم مباشرة من العلماء لا من بطون الكتب، فالإمام الشافعي ومن بعده بن جماعة وغيرهما يرفضون التعلم من بطون الكتب.

- التربية بمخالطة الأقران:

تهتم التربية الإسلامية بالإثر الذي تحدثه مخالطة الصبي لرفاقه علي سلوكه وشخصيته، ولذلك تحرص علي حسن اختيار الرفاق وأن يكونوا من ذوي الأدب والخلق حتي ينشأ الصبي نشأة صالحة، ويقول بن سينا: ينبغي أن يكون مع الصبي في مكتبه صبية حسنة آدابهم مرضية عاداتهم، فإن الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ وبه آنس، وانفراد الصبي الواحد بالمؤدب أجلب الأشياء لضجرهما، فإذا راوح المؤدب بين الصبي والصبي كان ذلك أتقي للسآمة وأبقي للنشاط وأحري للصبي علي التعليم والتخرج فإنه يباهي الصبيان.

- التربية بالعقاب:

أقر المربون المسلمون مبدأ عقاب الصبيان لكنهم اشترطوا الرفق بهم تمشيًا مع روح الإسلام التي تتسم بالرحمة والعفو، كما أن منزلة المعلم من الصبي هي منزلة الوالد وهو مطالب أن يكون رفيقًا، ومن أهم شروط التربية بالعقاب الآتي:-

١ـ لا يجوز ضرب الأطفال قبل العاشرة.

٢ـ لا يجوز ضرب الطلاب الذين تقدمت أعمارهم.

٣ـ ألا يوقع المعلم الضرب إلا للضرورة القصوي ولا يكثر فيه.

٤ـ أن يكون العقاب علي قدر الذنب لا للتشفي.

٥ـ أن يكون الضرب من واحدة إلي ثلاث.

٦ـ أن تكون آلة الضرب الفلقة وينبغي أن يكون عودها رطبًا مأمونًا.

٧ـ أن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ولا يوكل الضرب لواحد من الصبيان.

٨ـ أن يكون الضرب علي الرجلين ويتجنب الوجه والرأس أو الأماكن الحساسة من الجسم.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

تاسعًا: آداب المتعلم

ـ لقد حددها كثير من المربين المسلمين ومن أهمها:

١ـ أن يطهر نفسه من ردئ الأخلاق كما تطهر الأرض من خبائث النبات.

٢ـ أن يغتنم وقت فراغه للتحصيل .

٣ـ ألا يتكبر علي معلمه، وأن يعلم أن ذله لشيخه عز، وخضوعه له فخر، والتشمير في خدمته شرف.

٤ـ ألا يتكبر علي العلم، فالعلم خراب للمتعالي كالسيل خراب للمكان العالي.

٥ـ أن يعتني بتصحيح درسه الذي يتحفظه تصحيحًا متقنًا، ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارًا جيدًا.

٦ـ أن يحسن تقسيمه لأوقات ليله ونهاره، فيقول الإمام العلموي: أن أجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الإبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة بالليل، وأجود أماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات.

٧ـ أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها في العلوم النافعة لأنها آلة التحصيل، ولا يجعل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه من العلم ونصيبه من الفهم.

الفصل الثالث

تربية الطفل ورواد وأعلام الفكر التربوي

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفصل الثالث

تربية الطفل ورواد وأعلام الفكر التربوي

إن الباحث في الأدب التربوي يلاحظ أن هناك العديد من الشخصيات التي ساهمت في الفكر التربوي بآرائها وفكرها ولهذا نشير إلي أشهر هؤلاء المفكرين كما جاء في التراث التربوي فالبعض حدد أشهرهم علي النحو التالي:

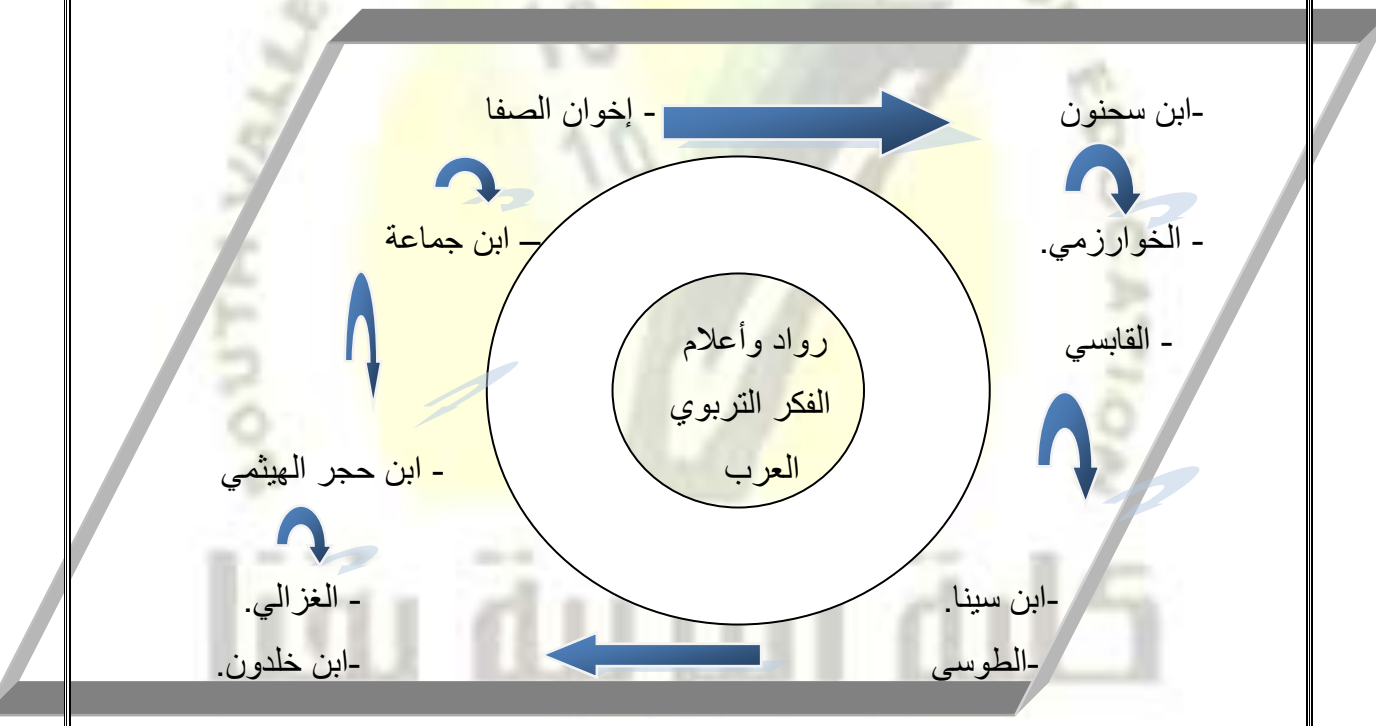

أولاً: بعض رواد الفكر التربوي من العرب:

-ابن سحنون:

وهو محمد بن أبي سعيد سحنون عبد السلام بن سعيد بن حبيب، ولد وتوفي في القيروان (٢٠٢هـ/ ٢٥٦) ورسالته في التربية وأشهر كتاباته التربوية (كتاب آداب المعلمين).

-القابسي:

هو الفقيه القيرواني أبو الحسن علي بن محمد بن خلف (٣٤٢هـ - ٤٠٣) ورسالته في التربية، وأشهر كتابته هي " الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين".

-إخوان الصفا:

وهم واضع "رسائل إخوان الصفا" المشهورة، وقد ازدهرت حركتهم في القرن الرابع الهجري وأشهر كتاباته التربوية رسائل إخوان الصفا.

-الغزالي:

الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي من فقهاء الشافعية الأشريعة (٤٥٠هـ - ٥٠٥)، ورسالته في التربية (أيها الولد)، ولكنه عالج التربية الأكبر (إحياء علوم الدين).

-الطوسي:

الشيخ أبو عبدالله نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسين الطوسي (٥٩٧هـ- ٦٧٢هـ)، الفلكي الرياضي الفليسوف مؤسس أكبر مرصد في العالم الإسلامي (مرصد مراغة) وأشهر كتاباته التربوية (كتاب آداب المتعلمين).

-ابن جماعة:

أبوعبدالله محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة بن حزم ابن صقر قاضي (٣٩٦هـ- ٧٣٣)، ورسالته في التربية هي (تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم).

-ابن خلدون:

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين من تونس وأشهر كتاباته التربوية المقدمة التي وضعها لكتابه، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب، والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

-ابن حجر الهيثمي:

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي حجر الهيثمي من اقليم الغربية في مصر حيث ولد عام (٩٠٩هـ)، وتوفي في مكة ودفن فيها عام (٨٧٤هـ)، وأشهر كتاباته التربوية تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال).

وفيما يلي سوف نتناول بعض رواد الفكر التربوي العرب بالتفصيل:

ابن خلدون:

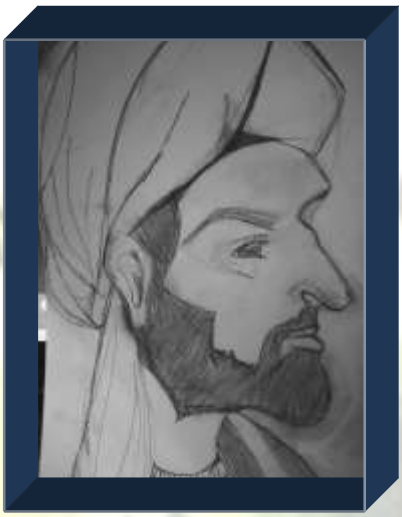

صورة رقم (٥) ابن خلدون

يعتبر عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي التونسي (٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ)، وقد اشتهر ابن خلدون بـ(المقدمة) التي وضعاها لكتابه المعروف في التاريخ باسم (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، وفي هذه المقدمة شرح ابن خلدون آراءه التربوية .

لقد جلس ابن خلدون للتدريس في أكثر البلدان التي حل بها وكانت المساجد الكبري والمدارس الشهيرة تدون سواها مقارًا لحلقات دروسه، ومن أهم الأماكن التي قام بالتدريس فيها:

- **جامع القرويين في فارس.**
- **الجامع الأزهر في القاهرة.**
- **المدرسة القمحية بجوار جامع عمرو بن العاص في الفسطاط.**

- **المدرسة الظاهرية البرقوقية في حي بين القصريين في القاهرة المعزية.**

وقسم البعض حياته العلمية والعملية إلي ٤ مراحل متميزة هي:

١-المرحلة الأولي:

هي مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمي واستغرقت حوالي عشرين عامًا تمتد منذ نشأته حتي عام (**٧٥١هـ**) قضاها في حفظ القرآن وتجويده والتلمذة علي الشيوخ وتحصيل العلم.

٢-المرحلة الثانية:

هي مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية، واستغرقت زهاء خمسة وعشرين عام تمتد ما بين (**٧١٥ هـ إلي عام ٧٧٦هـ**) قضاها متنقلًا بين بلاد المغرب وبعض بلاد الأندلس، وقد استأثرت الوظائف الديوانية والسياسية بعض وقته وجهوده في هذه المرحلة.

٣-المرحلة الثالثة:

هي مرحلة التفرغ للتأليف واستغرقت نحو ثمان سنين تمتد حتي سنة (**٧٨٤هـ**) تفرغ فيها تفرغًا كاملاً لتأليف كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، والخبر هو تاريخ شامل لأخبار العرب وأجيالهم منذ بدء الخليقة إلي العصر الذي عاش فيه ابن خلدون ويطلق عليه القسم الأول من هذا الكتاب مقدمة ابن خلدون.

٤-المرحلة الرابعة:

هي مرحلة وظائف التدريس والقضاء واستغرقت حوالي أربعة وعشرين عامًا وتمتد حتي وفاته عام (٨٠٨م)، وقضاها كلها في مصر.

(أ)-أهداف التربية عند ابن خلدون:

الباحث في الأدب التربوي يلاحظ أن هناك اهتماماً واضحا بالهدف من التربية الإسلام، وقد أوضح ابن خلدون ذلك من خلال رؤيته التربوية حيث جاءت رؤيته لأهداف التربية من منظور معين وهي :

إذا كان الإنسان عاجزًا عن أن يعيش دون أن يعتاد عادات المجتمع الذي نشأ فيه وأن يلم بكل الفنون والعلوم أو ببعضها فمن الضروري إعداد الإنسان منذ الطفولة لمثل هذه الحياة المعقدة، ولذلك فهو يري أن غاية التربية هي إعداد أفراد يستطيعون سياسية الحياة، وهدف التربية الأسمي أن ينظر الفرد إلي غيره نظرة إنسانية باعتباره منتميًا إلي الجنس البشري.

ومن الواضح أن ابن خلدون يركز في أهداف التربية علي الجانب الدنيوي وهو العمل للآخرة فالهدف العملي وهو للدنيا مسترشدًا بقوله تعالي (وابتغي فيما آتاك الله الدار الأخرة ولا تنسي نصيبك من الدنيا).

(١)التربية العقلية عند ابن خلدون:

وفي جانب التربية العقلية للطفل فدعا ابن خلدون إلي أهمية النمو العقلي لدي المتعلمين، واعتبر التعليم النظري أرقي من تعليم الفنون العملية، لأن التعليم النظري يقوم علي العقل.

وأشار لأهمية اكتمال النضج العقلي لقبول العلم والاستعداد للتعلم، كما يري أن هذا الاستعداد يمكن أن ينمو إلي درجة تمكن المتعلم من التحصيل العلمي إلي الحد الذي يراه المعلم ضروريًا ومناسبًا له، ولتنمية الاستعداد العقلي حيث يري ابن خلدون عدم الخلط بين علمين في وقت واحد، إذ يستطيع كل متعلم أن يستوعب علمًا واحدًا أو أكثر، ولكن ذلك يطلب تنظيم تعريض المتعلم لتلك العلوم.

كما يري ابن خلدون تجنب الكتب المتحضرة، إذ أن القدرات العقلية للتعلم تتفاوت في استيعابها للمعلومات مما يجعل ضرورة تقديم المادة الدراسية علي أكمل وجه ممكنًا من قبل المعلم، حيث أكد "ابن خلدون" علي أهمية مراعاة قوة عقل المتعلم واستعداده لأن المتعلم إذ حصل له نشاط في طلب المزيد والنهوض إلي ما فوق حتي يستولي علي غايات المعلم، وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكرة ويأس من التحصيل وهجر العلم والتعليم.

كما أشار "ابن خلدون" إلي التعليم عن طريق المحسوسات وأهميتها في تنمية العقل، وأوصي الوالد بالبعد عن التجريدات.

عزيزتي الطالبة:
خمني لماذا اشار ابن خلدون للتعليم عن طريق المحسوسات؟

وهو يعلل هذا الرأي بمفهومه للتعليم بأنه تعويد الطفل علي أن يمارس فيما بعد ما تعلمه بنفسه، فبقدر ما ترسخ فيه وسائل التعليم التي تعلمها بقدر ما تتحكم في استعماله لها عندما يكبر، والتجريد عنده لا يحقق هذا التعود بل يحققه التعليم الحي أكثر لأن الملكة التي تريد في المتعلم لها عند " ابن خلدون" دعامتان:

- دعامة حية جسمية.
- دعامة فكرية معنوية.

ولذلك يكون نقل المعلومات للتلميذ بالمباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد مرة حتي ترسخ صورته، وعلي نسبة الأصل تكون الملكة وتقل المعاينة ، فالملكة الحاصلة عن الخير، وعلي قدر جودة التعليم وملكة العلم يكون حذق المتعلم وحصول ملكته.

https://www.youtube.com/watch?v=oPFGM7g8hgU

(٢)أساليب التدريس عند ابن خلدون:

أكد ابن خلدون علي طريقة المحاورة والمناظرة والمفاوضة في المعلومات المختلفة للعلم باعتبارها الطريقة الصحيحة في التعليم وتعمل علي تحصيل ملكة العلم، كما يعيب علي طريقة الحفظ عن ظهر قلب، ويعتبرها مسئولة عن تكوين أفراد ضيقي الأفق عقيمي التفكير لا يفقهون شيئًا ذي بال في العلم، وقد أشار في ذلك الطريقة التي اتبعت في المغرب فيقول في المقدمة:

وبقيت فاس وسائر أقطار المغرب خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان، ولم يصل سند التعليم فيهم فعسر عليهم حصول الملكة والحذق في العلوم، وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها، فنجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتًا ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون علي طائل من التصرف في العلم والتعليم، ثم يعد تحصيل من يري منهم أنه قد حصل نجد ملكته قاصرة علي علمه إن فاوض أو ناظر أو علم وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده، وإلا فحفظهم وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده، وإلا حفظ هم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك."

فمن الواضح أن ما أكد عليه ابن خلدون من أسلوب المناظرة والحوار يعتبر من أهم المهارات التي لازالت تستخدم في التعليم فالحوار طريقة تربوية تقوم علي المناقشة بين المعلم والمتعلم وتستخدم في تمحيص الأفكار والمعلومات للتأكد من صحتها أو خطئها وربما بدون الحوار حول أمر مشكوك فيه لدي المتعلم ثم يسير الحوار بطريقة متسلسلة حتي يصل إلي المرحلة اليقينية ويحصل الفهم.

كما نادي "ابن خلدون" بمراعاة التدرج في تعليم الأطفال ومراعاة قدراتهم إلا انه يتميز عن الذين سبقوه فما ذهب إليه بالقول بمبدأ التكرارات الثلاثة في عملية التعليم تشير هذه التكرارات إلي ثلاثة مراحل متدرجة في التعليم ، يكون التعليم في المرحلة الأولي: إجمالا ، وفي المرحلة الثانية: تفصيلاً، وفي المرحلة الثالثة: تعميقًا: بدراسة ما استشكل في العلم ووسائل الخلاف فيه، وفي ذلك يقول ابن خلدون:

ان تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدًا إذا كان التدرج شيئًا فشيئًا وقليلاً قليلاً، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن في أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها علي سبيل الإجمال، ويراعي في ذلك عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه، حتي ينتهي إلي آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلي الفن ثانية فيرفعه في التلقين ذلك الرتبة إلي أعلي منها، ويستوفي في الشرح والبيان ويخرج عن الأعمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلي أن ينتهي آخر الفن فتجرد ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصًا ولا مبهمًا ولا مغلقًا إلا وضحه وفتح مقفله فيخلص من الفن وقد استولي علي ملكته هذا وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيته إنما يحصل في ثلاث تكرارات، وقد يحصل البعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ولا يتيسر عليه.

حيث يري ابن خلدون أن العملية التعليمية برمتها يجب أن تحصل علي ثلاث مراحل متعاقبة ينبري إلي تحديد أهدافها ووسائله

يتضح مما سبق أن ابن خلدون نبه علي أحد المبادئ التربوية الذي يدعو إلي التدرج من السهل إلي الصعب والانتقال من معرفة الكل إلي تعلم التفاصيل الدقيقة، وهذا شئ مألوف في الحياة، حيث إن العقل البشري يبدأ بإدراك الأشياء العامة أولاً، ثم ينتقل إلي

معرفة الجزيئات الصغيرة، ولذلك كان التدرج في عملية التدريس من القواعد الأساسية والمهارات اللازمة للمعلم.

كما أكد علي التكرار باعتباره عملية ضرورية للتأكد من فهم المعلمين، خاصة وأن المعلمين يختلفون في مستوي الفهم، فمنهم من يفهم الدرس من أول مرة، ومنهم من يحتاج إلي إعادة وتكرار مرة أو مرتين وخاصة في المسائل التي يكتنفها بعض الغموض.

أي أن ابن خلدون يري أن مخزاهم الصفات التي تمكن المعلم من عملية إتقان التعليم، الإلمام بفن التدريس من حيث الجمع بين الطريقة والمادة، القدرة علي التدريس اللفظي مع استخدام وسائل الإيضاح اللازمة والمناسبة لتوضيح المادة ووصفها في مواقف مناسبة تقوم علي التدرج والتكرار في شرح محتوي المادة، والقدرة علي تهذيب الأطفال والمتعلمين من خلال المعاملة الحسنة والتفاهم، استخدام القدوة الحسنة في التعليم.

وأشار إلي استخدام الأساليب التي تساعد المعلم علي تبسيط المادة الدراسية مثل: ضرب الأمثلة الحية، أكد علي أهمية الرحلات باعتبارها وسيلة لتحصيل الخبرة المباشرة، كما أكد علي طريقة المحاورة والمناظرة، ويكون هدفها الحقيقة لا التضليل، وعلي المتناظرين الالمام بموضوع المناظرة والتحلي بالهدوء وسعة الصدر وعدم التكلف، وعاب علي طريقة الحفظ علي ظهر قلب، واعتبرها مسئولة عن تكوين أفراد ضيقي الأفق عميقي التفكير، وأكد علي التكرار باعتباره عملية ضرورية للتأكد من فهم المتعلمين، وخاصة أن المتعلمين يختلفون في مستوي الفهم.

(٣)المربي عند ابن خلدون:

أدرك ابن خلدون أهمية المربي ودوره في العملية التربوية، ولذلك يري أن المعلم ينبغي أن يكون ملمًا بمجموعة من الصفات والمهارات التي تمكنه من عملية إتقان التعليم ومن أهم هذه الصفات ما يلي:

-الإلمام بفن التدريس من حيث الجمع بين الطريقة والمادة فيكون المعلم متعمقًا في مادته، ومتمكنًا منها، وملمًا بطرق تدريسها للمناقشة، وهذا يتطلب إلمامه بنفسه المتعلمين ودرجة استعدادهم ومواهبهم.

-القدرة علي التدريس اللفظي مع استخدام وسائل الإيضاح اللازمة والمناسبة لتوضيح المادة ووصفها في مواقف مناسبة تقوم علي التدرج والتكرار في شرح محتوي المادة.

- القدرة علي تهذيب الأطفال والمتعلمين من خلال المعاملة الحسنة والتفاهم، دون إفراط، فتكون المعاملة مبنية علي توازن في اللين والقوة بما يحفظ علي المتعلمين شخصيتهم ونفسيتهم في الإقبال علي التعليم والتعلم بشوق ورغبة.

-استخدام القدوة الحسنة في التعليم، فيكون المعلم قدوة حسنة لتلاميذه باعتبار القدوة العملية انجح الوسائل إلي تعليم الأخلاق وغرس أصول الفضائل في النفوس، فالأطفال يتأثرون بالتقليد والمحاكاة والمثل العليا التي يرونها أكثر مما يتأثرون بالنصح والإرشاد.

(٤)الثواب والعقاب عند ابن خلدون :

تعرض ابن خلدون لقضية الثواب والعقاب في تربية الطفل، وقد تعرض في مقدمته إلي موضوع الشدة في التعليم فيتحدث عن ذلك تحت عنوان" في أن الشدة علي المتعلمين مضرة بهم، ويري أن هذا الأسلوب يصيب الأطفال الصغار بالضرر، ويري ابن خلدون في هذا الشأن:

أن ارهاق الجسد في التعليم مضر بالتعليم سيما في أصغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعنف والقهر من المتعلمين والمماليك أو الخدم سطا به علي الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الايدي بالقهر عليه وعمله المكر والخديعة لذلك، وصارت له عادة وخلقًا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية المدافعة عن نفسه ومنزله صار عيالاً علي غيره في ذلك بل وكلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غياتها ومدي انسانيتها فارتكس وعاد أسفل السافلين، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدوا عليهم في التأديب".

يتضح من ذلك أن ابن خلدون بوصفه هذا الحال لمن ربي علي القهر والشدة من الأطفال قد سبق علماء النفس تبعًا لذلك إلي سوء معاملة المربين من أهل ومعلمين ومنشأ ذلك كله الكبت الذي يحصل في النفس بسبب القهر والشدة في المعاملة.

ومن الملاحظ أن ابن خلدون افترض أن طبيعة نفس الطفل إنسانية مشرقة مبسطة ذات نشاط وفعالية، تنزع إلي حجة التمدن والخلق الجميل، ولهذا فإنه يري استخدام الثواب والعقاب لتكوين دوافع المتعلم، ولهذا وضع بعض الشروط التي ينبغي مراعاتها فيمن يقوم بتربية الطفل وهي:

١- يلجأ المربي للثواب والعقاب بحكمة وعناية بالغتين.

٢- عدم الشدة والقهر عند عقاب الطفل لما يترتب علي هذا الأسلوب من آثار سلبية منها إذلال نفسية الطفل ويذهب نشاطه وعقله المنفتح ويؤدي به إلي الكسل والكذب لا ليتجنب العقاب.

٣-ألا يلجأ المربي إلي استخدام أسلوب العقاب إلا بعد استنفاد جميع وسائل الترغيب والترهيب.

٣- أن يقدم العقاب في صورة توجيه وإرشاد بأساليب عملية تساعد الطفل علي تجنب اخطائه أو الاستمرار فيها.

خلاصة رأي ابن خلدون :

أن يلجأ المربي للثواب والعقاب بحكمة وعناية بالغتين، عدم الشدة والقهر عند عقاب الطفل لما يترتب علي هذا الأسلوب من آثار سلبية منها اذلال نفسية الطفل ويذهب نشاطه وعقله المتفتح ويؤدي به إلي الكسل والكذب، ألا يلجأ المربي الي استخدام اسلوب العقاب الا بعد استنفاد جميع وسائل الترغيب والترهيب، أن يقدم العقاب في صورة توجيه وإرشاد بأساليب عملية تساعد الطفل علي تجنب اخطائه أو الاستمرار فيها.

ابن سيناء

صورة رقم (٦) ابن سينا

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا المعروف بالشيخ الرئيس، ولقب الشيخ لمكانته العلمية، ولقب بالرئيس لاشتغاله بالسياسة حيث تقلد الوزارة مرتين في همذان (إيران)، ويرجح أنه ولد في قرية اقشنة بالقرب من بخاري(أوزبكستان في آسيا الوسطي).

وتوفي في همذان وكان من أسرة تهتم بالعلوم العقلية والمباحث الفلسفية، حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات ودرس الفقه علي يد أشهر الفقهاء الحنفيين، ثم درس المنطق والفلسفة وتتلمذ علي يد الفارابي في كتبه، ثم درس الطب دراسة متعمقة.

بعض مؤلفات ابن سينا:

الشفاء – النجاة – الهداية – حد الجسم – عيون الحكمة- النفس الفلكية
الفصول الفلكية – المسائل الحكمية – الإنصاف – المباحثات – التعليقات
أقسام العلوم العقلية- أقوال الشيخ في الحكمة – الإرشـادات والتنبيهات

(١)الأسرة عند ابن سينا:

وضع ابن سينا بعض الشروط التي تحقق العلاقة الزوجة المستقرة فهو يري أن من أسباب دوام الصلة بين الزوجين المحبة، والمحبة لا تحقق إلا بالألفة والألفة لا تحصل إلا بطول المخالطة.

وطالب أيضا بعدم التسرع في طلب الطلاق من أحد الزوجين كما أنه لا يجب أن يسند إلي المرأة أمر الطلاق وهكذا يحذر ابن سينا من التسرع أو العجلة في الطلاق ويطالب بضرورة التفكير الطويل ويحاول إزالة أسباب الفرقة حتي ينشأن الأولاد نشأة سليمة.

(٢)أهداف التربية عند ابن سينا:

يري " ابن سينا " أن هدف التربية هو نمو الفرد نموًا كاملًا في جميع الجوانب (الجسمية والعقلية والخلقية والنفسية وما غير ذلك)، ومن ثم إعداده لكي يعيش في المجتمع ويشارك فيه بعمل أو حرفة يختارها وفق استعداده ومواهبه.

ويري ابن سينا أن سن التعليم يتحدد بالسادسة من عمر الطفل فيقول " إذا أتي عليه من سن ست سنين فيجب أن يقدم إلي المؤدب والمعلم وقد حدد الأسباب التي جعلته يري أن هذه السن مناسبة للتعليم فقال" عندما تشتد مفاصل الصبي ويستوي لسانه ويتهيأ للتلقين ويمي سمعه ".

(٣)تربية الطفل جسميًا وصحياً عند ابن سينا:

يري ابن سينا أنه يجب العناية الصحية بصحة الطفل منذ أن يولد فيقول :

إذا ولد فيجب أن يبدأ أولاً بقطع سرته فوق أربع أصابع وتربط بالصوف النقي فتل فتلا لطيفاً كي لا يؤلم وإذا أردنا أن نقمطة فيجب أن تبدأ القابلة بأن تمس أعضائه بالرفق فتعرض ما يستعرض وتدق ما يستدق وتشكل كل عضو علي أحسن شكله كل ذلك بغمر لطيف بأطراف الأصابع، وتتولي في ذلك معاودات متتالية وتديم مسح عينيه بشئ " كالحرير"

وتمثل الاهتمام بالعناية الجسمية والصحية للطفل في العديد من الوسائل التي حددها ابن سينا كالآتي:

١- الاستحمام:

اهتم ابن سينا باستحمام الطفل ووقته وعدد مرات الاستحمام وكيفيته إذ يقول:" يجب أن يكون استحمام الطفل بالماء المعتدل وبالمائل إلي الحرارة غير لازعة شتاء وأصلح وقت يغسل ويستخدم فيه هو بعد نومه الأطول وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثة أو أن ينتقل بالتدريج إلي ما هو أقرب إلي الفتور إن كان الوقت صيفا".

ومن هنا يتضح الاهتمام البالغ بالعناية الجسمية للطفل حيث الولادة مباشرة والإرشاد الواضح إلي المحافظة علي نظافته والإكثار من استحمامه في اليوم الواحد مع مراعاة درجة حرارة الماء لجسمه.

٢- الرضاعة الطبيعية:

أشار ابن سينا إلي أهمية لبن الأم فقد نصح ابن سينا بأن الأم لا ترضع وليدها عقب ولادتها مباشرة حتي يعتدل مزاجها من أثر عملية الولادة، ويرجع هذا الاهتمام إلي الحفاظ علي صحة الطفل الوليد والحفاظ عليه من تأثير المؤثرات الخارجية علي أمه.

كما حدد عدد مرات ارضاع الطفل، وأوصي الأم في البداية أن تساعد وليدها علي الرضاعة حتي لا يضطر إلي شدة المص فيتألم حلقه، وألا ترضع وليدها لبنا كثيرا دفعة واحدة حتي يشبع بل يرضع قليلاً قليلاً، لأن ذلك يؤدي إلي تمدد وانتفاخ في أمعاء الطفل حيث أن إرضاعه اللبن دفعة واحدة حتي يشبع ربما ولد تمددا أو نفخة وكثرة رياح وبياض بول فإن عرض ذلك فيجب ألا يرضع ويجوع جوعًا شديدًا ويستغل بنومه إلي أن ينهضم ذلك، كما أشار أن بكاء الطفل قبل إرضاعه فهو مفيد له إذا كان بكاء يسيرًا.

أما في حالة عدم استطاعة الأم من إرضاع ولدها أو منعها مانع من الرضاعة يري ابن سينا ان تختار له الأم مرضعة حفاظًا علي صحة الوليد الجسمية، وقد حدد ابن سينا الشروط التي يجب توافرها في المرضعة وتشمل:

- السن (من ٢٥-٣٥سنة) والصحة والكمال.

-حسنة اللون.

-قوية العنق والصدر.

-حسنة الأخلاف.

-بطيئة الانفعالات النفسية و رديئة الغضب.

-أن يكون صدرها مكتزًا عظيماً ولبنها معتدلاً.

-تمارس الرياضة بشكل معتدل وتتغذي بأغذية جيدة.

وأشار ابن سينا إلي أن مدة الرضاعة الطبيعية تكون عامين، ويمكن للأم إعطاء وليدها طعام اذا استساغ ذلك وليكن ذلك بصورة تدريجية - ولا يعطي شيئا صلب المضغ وأول ما يعطي الخبز تمضغه للمرضع ثم خبز بماء وعسل أو بشراب أو بلبن، أما في الفطام فينبغي أن يكون الفطام بالتدريج لا دفعة واحدة، وبعد فطامه يغذي الطفل بما هو من جنس الاحساء واللحوم الخفيفة سهلة المضغ والهضم.

وأشار كذلك ابن سينا علي أنه لا يجوز حمل الطفل علي القعود أو المشي بشدة، وإنما يترك لطبيعته، وعندما بدأ زحفه علي الأرض يجب أن يكون مقعده علي بساط أملس لئلا تخدشه خشونة الأرض، ويجب إبعاد الأشياء المؤذية عضن وجهه ويديه، ويبعد عن مواضع التزحلق العالية.

(٤)اللعب عند ابن سينا:

يقول ابن سينا إذا انتبه الصبي من نومه فالأخري أن يستحم ثم يخلي بينه وبين اللعب ساعة ثم يطعم شيئاً يسيرًا ثم يطلق له اللعب الأطوال ثم يستحم ثم يغذي فالألعاب ضرورية في حياة الطفل يكتسب عن طريقها المهارات البدنية والحركية المختلفة فيتعلم كيف يعيش في جماعة ويستفيد من تلك الحياة.

كما يري ابن سينا أن اللعب يعمل علي علاج الأطفال في كثير من الأمراض الجسمية والمزاجية وأن اللعب يأتي في مقدمة الأمور التي يجب الاهتمام بها من أجل العناية الجسمية والصحية وهي الغذاء والنوم، ثم وضع أنواعه، ولذلك فهو يقول :

أ- الرياضة هي حركة إرادية تضطر إلي التنفس العظيم المتوافر والموفق لاستعمالها علي جهة اعتدالها في وقتها به غناء من كل علاج تقتضيه الأمراض المادية والأمراض المزاجية وبين كيف أن ترك الرياضة يؤدي إلي تراكم الفضلات في الجسم ويؤدي ذلك إلي الأمراض المختلفة.

ب- أنواع الرياضة ومرجعها إلي نوعين أساسين وهما:

-منها ما هو رياضة يدعو إلي الاشتغال بعمل من الأعمال الإنسانية.

- منها ما هو رياضة خالصة وهي التي تقصد بأن تكون رياضة خالصة فقط، وتتحري منها منافع الرياضة ولها فصول منها ما هو قليل ومنها ما هو كثير ومنها ما هو قوي وشديد وسريع وبطئ وحثيث أي مركب من الشدة والسرعة ومنها ما هو متراخ.

(٥)التربية العقلية للطفل عند ابن سينا:

يري ابن سينا أنه اذا تهيأ الطفل للتلقين أخذ في تعليم القرآن، وصورت له حروف الهجاء، وقبل كل هذا يتربى عقل الطفل علي تقبل الفضائل ومدح العلم وبر الوالدين وغيره من مكارم الأخلاق، واهتم بالتعليم الحي وراعي التدرج في التعليم من البسيط إلي الصعب.

https://www.youtube.com/watch?v=09__VXJG1MQ

(٦)التربية الخلقية عند ابن سينا:

يعتبر ابن سينا أن الأفعال الخلقية معبرة عن الشخصية الانسانية وجزء أساسي من مكونات الشخصية، لذا كان اهتمامه بالتربية الخلقية للطفل بعد ولادته مباشرة فاهتم بالصفات الأخلاقية للمرضعة، كما اهتم بالتربية الأخلاقية للطفل بعد الفطام.

وأكد علي أن التربية الأخلاقية للطفل من سن (٣-٥ سنوات) لا تحدث عن طريق التلقين وانما عن طريق تهيئة الظروف المناسبة التي تجعل الطفل بعيدا عن الانفعالات النفسية الضارة التي قد تؤثر في مزاجه وفي أخلاقه، ومن أهم الأساليب التي تساهم في التربية الخلقية للطفل القدوة الحسنة والبيئة الصالحة والتشجيع والترغيب والملاطفة.

اعتبر أن دراسة الشعر وما يحمله من فضائل أحد الوسائل التي تساهم في تربية الطفل خلقيا كذكر فضل العلم ومدح العلم وذم الجهل والحث علي بر الوالدين وصنع المعروف، حيث اعتبر " ابن سينا" دراسة الشعر وما يحمله من فضائل أحد الوسائل التي تساهم في تربية الطفل خلقيًا حيث يري أنه يراعي في تعليم الصبي أن يبدأ من الشعر بما قبل في فضل الأدب

واهتم ابن سينا بتربية الطفل الخلقية بعد الفطام، حيث يري أنه إذا فطم الصبي عن الرضاع بدء تأديبه ورياضة اخلاقية مثل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة، وتفاجئه الشيم الذميمة، فإن الصبي تتبار إليه مساوئ الأخلاق تنثال عليه الغراب الخبيثة فما تكن منه ذلك غلب عليه فلم يستطيع له مفارقة ولا عنه نزوعًا فابن سينا يهتم في هذه الفترة بالحفاظ علي أخلاق الطفل وتوفير البيئة الصالحة، والابتعاد به عن القوي والظروف التي تؤثر تأثيرًا سيئًا علي أخلاقه وإفساد نفسيته.

ويتضح من ذلك أن " ابن سينا" أشار إلي بعض الطرق والأساليب التي تساهم في التربية الخلقية للطفل، وقد حددها بطريقتين:

- الاهتمام بالوسائل الدافعة المتمثلة في القدوة الحسنة والبيئة الصالحة والتشجيع والترغيب والملاطفة.
- الوسائل المانعة والاتعاظ بالغير والعقاب.

ويتضح من ذلك رؤية "ابن سينا" بأن التربية الدينية كفيلة بتحقيق النمو الخلقي للطفل، ومن ثم وجب علي المربين أن يهتموا بتكوين العادات الصالحة في التلاميذ، كما يؤكد أهمية القدوة الحسنة في بيئة الطفل والمحيطون به وخاصة رفاقه وأقرانه في الدراسة.

ويري أن اجتماع الأطفال في الدراسة يثير حماسهم وينمي فيهم الرغبة في المباراة والمنافسة والمحاكاة، وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريك لهممهم، كما يري " ابن سينا" أن هناك بعض السبل تساهم في تربية الطفل خلقيًا وذلك مثل الترهيب والترغيب والاينـاس والإيحاش أو بالإعراض أو الإقبال وبالحمد مره وبالتوبيخ فإن لم تكن هذه الأساليب الكفاية فقد يلجأ إلي الضرب في تأديب الصبي إذا دعت الحاجة إلي الاستعانة باليد، ولكن ينبغي الحذر الشديد في استخدام هذه الوسيلة التي يقرها كأحد الوسائل التربوية.

(٧)المربى عند ابن سينا:

ادرك ابن سينا حسن اختيار المعلم وحسن إعداده علميًا وخلقيًا وأقر أن الدور الذي يلعبه المعلم في تعليم الصبي يتجاوز حدود عرض المعلومات علي الصبي حيث إن الأطفال لا يتعلمون معلومات فقط وانما يكتسبون كثيرًا من القيم والأفكار والعادات الطيبة.

ي ري" ابن سينا" أنه ينبغي توافر مجموعة من الصفات فيمن يقومون بتربية الأطفال حيث يقول أنه ينبغي علي مؤدب الصبي أن يكون عاقلًا ذا دين يصبو إلي رياضة الأخلاق حاذقًا بتخريج الصبيان ووقورًا ورزينًا بعيدًا عن الخفة والسخف قليل التبذيل والاسترسال بحضرة الصبي غير كشر، ولا جامد بل حلو لينًا ذو مروءة ونظافة ونزاهة قد خدم سراه الناس، وعرف ما يتباهون به من أخلاق السلوك وعرف آداب المجالسة وآداب المواكلة والمحادثة والمعاشرة.

يتضح مما سبق أن ابن سينا تنبه إلي أن المعلم لا ينقل إلي طلابه العلمية فقط، بل ينتقل إليهم ما يؤمن به من قيم وأفكار وما يتحلي به من آداب وفضائل وهو إن كان يقوم بنقل المادة العلمية بشعور منه وجهد، فإن الطلاب يأخذون عنه آدابه وفضائله بدون شعور منه أو جهد في عملية التعلم باقتداء.

(٨)الثواب والعقاب عند ابن سينا:

يري ابن سينا أن العقاب ضروري من أجل تأنيب الطفل وتعويده علي الصفات الحميدة، فيقول ابن سينا:

" من الضروري البدء بتهذيب الطفل وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام قبل أن ترسخ فيه العادات المذمومة التي يصعب إزالتها اذا ما تمكنت في نفس الطفل، أما إذا اقتضت الضرورة الالتجاء إلي العقاب فينبغي مراعاة الحيطة والحذر."

ومن الملاحظ أن ابن سينا لم ينصح بالعقاب فقط بل يري أن " المديح والتشجيع أجدي من التأنيب، وبذلك وفق كل حالة خاصة، لكن إن لم يكن المديح والثناء للطفل

مجديًا يلجأ المربي إلي العقاب، حيث يري "ابن سينا" إن احتاج المربي الاستعانة بالعقاب الجسماني لم يحجم عنه ولا ضرر في اللجوء إليه سواء يتعلق الأمر بالناحية الخلقية، أو الناحية والعلمية ، المهم أن يتعود الصبي مفاسد الأخلاق منذ صغره، واللجوء إلي العقاب الجسماني لا يكون إلا بعد استنفاذ كل الوسائل الآخري.

وينصح ابن سينا المربي أو من يقوم بتربية الطفل في حالة استخدام العقاب عند الضرورة بالآتي:

أن يراعي المربي منتهي الحيطة والحذر وأن يكون حكيمًا في عقوبته، لا يعامل من يستحقون العقاب من الأطفال معاملة واحدة، وإنما يستخدم العقاب المناسب للخطأ وألا يلجأ للعنف عند أول خطأ يقع من المتعلم بل يستعمل الرفق واللطف.

ألا يبالغ في الضرب حتي لا يؤدي إلي البلادة وانعدام الألم الذي به يتم الإنصراف عن الأفعال القبيحة والسلوك الذي يراد تغييره وعدم تكراره فضروري أن تكن الضربة الأولي موجعة لحسم الموقف والقضاء علي ما يكون قد نشأن لدي الطفل من استخفاف بالضرب كعقوبة يمكن احتمالها، كما ينصح بالتدرج في عقاب الطفل فيري إلا يؤخذ الوليد أولا بالعنف وإنما بالتلطف ثم تمزج الرغبة بالرهبة، وتارة يستخدم العبوس أو ما يستدعيه التأنيب، لا يلجأ إلي الضرب إلا بعد التهديد والوعيد.

عزيزتي الطالبة:

قارني بين آراء الفكر التربوي لابن خلدون وابن سينا فيما يخص تربية الطفل.

الغزالي

صورة رقم (٧) الغزالي

هو الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ولد بطوس (خراسان فارس) ومن المرجح أن تسميته بالغزالي ترجع إلي مهنة والده وهي غزل الصوف، وهناك من يقول أنها نسبة إلي غزالة وهي بلد ينسب إليها، ويعتبر الغزالي من أكبر مفكري الإسلام المدافعين عنه لذا سمي بحجة الاسلام.

توفي والده وهو صغير وأوصي أحد أصدقائه من الصوفية بأن يقوم علي تربيته وتربية أخيه، وقد اهتم الصوفي بذلك حتي نفذ المال الذي خلفه الأب فنصحهما بالالتحاق بإحدي المدارس التي كانت توفر لتلاميذها العلم ومصروفات الحياة .

بدأ تعلم الغزالي في سن السابعة وأتقن اللغتين العربية والفارسية والقرآن الكريم ومبادئ الدين والفقه والتفسير والحديث، وفي الخامسة عشرة من عمره رحل إلي جورجان لدراسة الفقه ثم عاد إلي طوس ثم بعد ثلاث سنوات رحل إلي نيسابور حيث درس الفقه والكلام والمنطق، ثم بدأ ينغمس في السياسة والاتصال بالحكام وعمره ٢٨ عامًا تقريبًا، إذ سافر إلي نظام الملك الوزير السلجوقي.

درس الغزالي الفلسفة بعمق خلال قيامه بالتدريس في المدرسة النظامية في بغداد وكانت المؤثرات الصوفية كثيرة وقوية في حياة الغزالي فالعصر الذي يعيش فيه التصوف والأدب المحسب للصوفية والوصي والأخ الذي تصوف في فترة مبكرة والأساتذة الذين يميلون إلي التصوف والنظام الملك الوزير الذي يقرر الصوفية، ثم دراسة التصوف، كل ذلك من شأنه أن يدفع الغزالي إلي التصوف.

وتصل مؤلفات الغزالي إلي ما يزيد عن ٧٠مؤلفًا في الدين والفلسفة والجدل ومن أهم مؤلفاته:

١- أيها الولد: رسالة كتبها لأحد تلاميذه إجابة لبعض مسائل توجه بها إليه.

٢- إحياء علوم الدين: وهو كتاب جامع في الكلام والفقه والأخلاق.

٣- تهافت الفلاسفة: وهو الكتاب الذي دحض به الفلاسفة.

٤- المنقذ من الضلال: وصف الغزالي حياته الفكرية في تطورها من الدراسة المستفيضة إلي الشك والخبرة ثم اليقين وطمأنينة النفس.

(١)أهداف التربية عند الغزالي:

يري بعض الباحثين أن أهداف التربية عند الإمام الغزالي تتمثل في:

أ- التقرب إلي الله دون التطلع إلي مظاهر الدنيا الفانية، ودون المنافسة التي تؤدي إلي الكراهية والبغضاء، وفي ذلك يقول " أن الغرض بطلب العلوم التقرب إلي الله تعالي دون الرياسة والمباهاة والمنافسة".

ب- طلب العلم عند الغزالي غاية ووسيلة في ذاته، ووسيلة إلي الدار الآخرة، وذريعة التقرب من الله تعالي فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو أشرف وأفضل الأعمال.

ج- القيم لبناء الإنسان الأخلاقي، وذلك باستخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة في الإنسان وبناء الفضيلة ولزوم الاحترام في الطبائع.

د-التعليم أشرف المهن فالغزالي يري أن التعليم أفضل صناعة يستطيع الإنسان أن يتخذها حرفة له.

يتضح من ذلك أن الغاية من التربية هي التقرب إلي الله عز وجل والدليل علي ذلك طلب العلوم والمحاسن الأخلاق، وفي نفس الوقت لم يرفض الغزالي الهدف التربوي والتثقيفي من التعليم ففي كلامه عن قيمة دراسة العلوم يذكر مدي منفعتها للإنسان في حياته الدنيا، ويمثل لها بلعوم الطب والحساب والصناعات ومدي نفعتها للإنسان في تثقيفه واستمتاعه في حياته الاجتماعية، مثل لها بالشعر والتاريخ والسياسة.

ومن الملاحظة أن الهدف الأسمي من التربية عند الغزالي هو تكوين المؤمن الفاضل الذي يستطيع أن يتغلب علي بدنه ومعوقاته، وبالتالي يستطيع أن يصل إلي سيطرة الروح علي البدن سيطرة تؤدي إلي معرفة هذا العالم.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام الغزالي بتصنيف العلوم إلي تصنيفات مختلفة، وقسمها أقسامًا مختلفة موضحاً أن بعض هذه العلوم هو الذي يؤدي إلي الوصول إلي الحقيقة اليقينية وأن بعضا منها يكون مذمومًا، ومن هنا لا يجب أن يعلم للمسلم، كما أنه هناك علوم تعتبر فرض عين علي المسلم، وأن هناك علومًا تعتبر فرض كفاية إذا قام بها فرد سقطت عن بقية أفراد المجتمع.

فالإمام الغزالي أدراك أهمية التربية الأولي للطفل في حياته المستقبلية، فعلي قدر نوعية الخبرات والمثيرات التي يمتصها من أسرته ينشأ سليم النفس طاهر العقل أو العكس بالعكس، ومغزي ذلك أن الغزالي يبرز أهمية البيئة الأسرية علي تنشئة الطفل أما نحو الخير أو الشر، الفضيلة أو الرزيلة، الحق أو الباطل ، الجمال أو القبح ، العدل أو الظلم، وفي ذلك يقول الغزالي أن الصبي أمانة عند والدية وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش وماثل إلي كل ما يمال به إليه".

وتأكيدًا لذلك يري البعض أن الإمام الغزالي وضع بعض التوجيهات لتسترشد بها الأسرة في تربية أطفالها فهو يرشدها إلي ضرورة صيانة الطفل عن قرناء السوء ورفاق الانحراف، وذلك بحسن توجيهه وإرشاده وتهذيبه وتعليمه الخلق الفاضل وتعويده الاعتدال في المأكل والملبس ومباهج الحياة، كما حذر الغزالي من تعهد رعاية الطفل إلا لمرأة صالحة متدينة تتمتع بعادات وأخلاق حسنة ويري الباحث أن هذا سيساعد الطفل علي التنشئة الأخلاقية الحسنة والحميدة.

ويري الإمام الغزالي أن الصبي يلتحق بالكتاب قبل بلوغ سن الحلم وقبل التكليف، ويتعلم بداخله القرآن الكريم والأحاديث والأخبار وحكايات الأبرار، ليغرس في نفسه حب الصالحين، وفي الوقت نفسه يجب أن يمنع من حفظ الأشعار التي يذكر فيها الفسق، كما يحفظ من مخالطة من يزعمون أنهم ظرفاء ويتصفون برقة الطباع لأن هذا يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد.

يتضح من ذلك أن الغزالي لم يحدد سن معينة من التعليم، أن كان قد أشار إلي أن هذه السن هي قبل بلوغ الحلم كما يتضح من ذلك أن هناك دعوة في التبكير في التعليم، وإن كان البعض يري أن سن السابعة التي حددها الشرع لقيام الطفل بتأدية الطلاة هي مؤشر لتحديد سن التعليم.

(٢)اللعب عند الغزالي:

أولي اللعب اهتمامًا خالصًا نظرًا لأثره في تقوية الجسم وفي تنشيط ذهن المتعلم وحيويته، وفي ذلك يقول:

" ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتي لا يغلب علية الكسل"، وفي موضع آخر:" وينبغي أن يؤذن له بعد الإنصراف من الكتاب أن يلعب لعبًا جميلاً يستريح إليه من تعب التعلم بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائمًا يميت قلبه ويبطل ذكاؤه وينغص عليه العيش حتي يطلب الحيلة في الخلاص منه".

ويشير البعض إلي أن الغزالي يري أن للعب ثلاث وظائف أساسية، فاللعب يساعد علي ترويض جسم الصغير وتنمية عضلاته وتقويتها كما أنه يساعد علي إدخال السرور في قلب الصغار وثالث فهو يريح الصبية من تعب الدروس في الكتاب.

(٣)التربية العقلية عن الغزالي:

طلب الغزالي من المعلمين بأن يكونوا علي خبرة تامة بأطوار النمو العقلي للطفل حتي يتمشي مع درجات الاستعداد العقلي لكل طفل كما نصح بعدم قهر الأطفال الصغار علي استيعاب مواد تشحن ذاكرتهن ولا يسهمون في محاولة فهمها، نظرًا لارتفاع هذه المعلومات عن مستواهم العقلي، مما يؤدي إلي تعطيل نموهم العقلي والخلقي.

لذا أشار إلي ضرورة التدرج في التعليم، وعدم الاثقال علي المبتدئين في العلم بالتفاصيل غير المجدية، لأن ذلك يصرف العقل عن الإدراك، أدرك أهمية العلوم الرياضية والطبيعية في التربية العقلية للطفل، وكان يري أن يقتصد الباحثون فيها حتي لا تصرفهم عن علوم الدين.

كما يلاحظ أنه يوصي بالانتقال من البسيط إلي المركب حيث يري، أن العلوم مرتبة ترتيبًا طبيعيًا، وبعضها طريق إلي بعض والموفق من راعي ذلك الترتيب والتدريج"، وينصح الغزالي بعدم محاولة شحن الذاكرة بالعلوم ويفضل أن يكون المرء لنفسه فكرة عامة عن العلوم، وله أن يشتغل بالأهم فليست المسألة كم بل مسألة كيف.

يتضح من ذلك أن الإمام "الغزالي" أكد علي ضرورة التدرج في تعليم الطفل، وأن يبدأ معه من السهل إلي الصعب، فقد طلب المعلم إلا يخوض في العلم دفعة واحدة بل يتدرج فيها مع مراعاة الترتيب، ويبتدأ بالأهم وكذلك ينبغي ألا يخوض في علم إلا بعد أن يستوفي ما قبله.

كما يلاحظ أن الغزالي أدرك أهمية العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية في التربية العقلية للطفل، وإن كان يري أن يقتصد الباحثون فيها حتي لا تصرفهم عن علوم الدين وهي التي يسميها الأخري، المعيار إذا يظل هو النفع الذي يعود علي صاحب العلم وعلي غيره من الناس.

(٤)التربية الخلقية عند الغزالى:

اهتم بتربية الطفل الخلقية للطفل واعتبرها علي درجة كبيرة من الأهمية فهي التي تكسبه الصفات الجميلة وتغرس في نفسه الصفات الحميدة كالشجاعة والصبر والتواضع واحترام الكبير والرأفة بالصغير وحسن الإستماع وطاعة الوالدين والمعلمين وغير ذلك من الأنماط السلوكية الحميدة، ومن هذا المنطلق يلاحظ أن " الإمام الغزالي" اهتم بتربية الطفل

أخلاقيًا منذ مولده، لذلك أوصي أن لا يقوم بحضانة الطفل وارضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال.

يتضح من ذلك أن الإمام الغزالي اشترط الصلاح فيمن تقوم برضاعة الطفل لأن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، واذا نشأ الصبي عليه اتعجنت طينته مع الخبث؛ مما يدعو إلي الخوف عليه من أن يميل طبعه إلي الخبث.

لذا يري الغزالي أنه يلزم الصبي حسن مراقبة الأطفال، وهذه من أول أيامه مع المرضعة، وتستمر المراقبة حتي ظهور أول الحياء، ولهذا يقول الغزالي فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه.

وهذا يعني عند الإمام الغزالي أن الصبي بدأ يميز بعض الأشياء ومخالفتها لبعضها البعض وتغييرها وهذا ما يدل علي صفاء القلب والاعتدال في الأخلاق، فينصح الأهل عند ظهور هذه الحالة باستغلالها أي الاستعانة بها علي تأديبه بحياته وتمييزه.

-الاستفادة من الصفات الطبيعية التي تظهر عليه وتأديبه بواسطتها:

يشير الإمام الغزالي إلي ظهور بعض الصفات منذ البداية علي الصبي وعلي رأسها مباشرة الطعام، وهذه الصفة يتمني الغزالي علي المؤدب أن يوجهها الوجهة الطبيعية وذلك بأن آداب الطعام والسلوك السليم والاعتدال والتنظيم ويكون ذلك قولاً وفعلاً، فعلاً بالممارسة والتعود، وقولاً في تقبيح كثرة الأكل عنده بأن يشبه كل ما يكثر الأكل كالبهائم وذم من يكثر الأكل ومدح الصبي المتأدب القليل الأكل.

كما يري الإمام " الغزالي" أن الأسرة تلعب دورًا واضحاً في التربية الخلقية للطفل باعتبارها البيئة الأولي التي ينشأ فيها الطفل لذلك ينصح " الغزالي" الوالد أن يؤدب ابنه وينشئه علي ممارسة الأخلاق وأن يحفظه من قرناء السوء وأوصي الأب بالا يجيب ابنه في

أسباب الرفاهية حتي لا يتعود نعيم العيش فيصعب تقويمه بعد ذلك، وعليه أن يعوده علي اللباس المحتشم الوقور، وأن يمنعه من النوم نهارًا، وتعويده الحركة والرياضة .

وأن يمعنه من الافتخار علي أقرانه بما يملكه هو أو والده، وتعويده التواضع وطيب الحديث وتعويده علي العطاء لا الأخذ حتي ولو كان فقيرًا وأن ينهاه عن القسم صادقًا أو كاذبًا ، وأن ينهاه عن الأعمال غير المستحسنة كالبصاق والتثاؤب، وأن يعوده علي الإقلال من الكلام إلا لحاجة، وبقدر ما تتطلبه هذه الحاجة وأن يخوفه من السرقة وأكل الحرام وغيرها من الأخلاق المذمومة وأن يعوده علي الصبر.

كما يري أن يكون الأب ممثلاً للرقابة الخلقية عند الطفل فيحفظ هيبة الكلام معه، فلا يوبخه إلا أحيانًا والأم تخوفه بالأب فتزجره عن القبائح، وينبغي أن يعود الطفل الخشونه في الفرش والملبس والمطعم، وأن يمنع من كل ما يفعله في خفيه فلإنه يخفيه وهو يعتقد أنه قبيح، فإذا تعود ترك الخفية تجنب فعل القبيح، ويعود الصبي في بعض النهار المشي والحركة والرياضة وحتي لا يرخي يديه ويجب أن يعود أداب المجالسة والاستماع والكلام، وأن يمتنع عن لغو الكلام وفحشه ومن اللعبب والسب، ومن المخالطة من يجري علي لسانه شئ من ذلك.

ومن هنا يتضح أن الإمام " الغزالي" يؤكد علي توفير البيئة الصالحة للطفل من أجل تربية أخلاقية سليمة، وأيضاً تعويده العادات الصالحة حتي يمكن تأصيلها في الطفل حتي يشب وتنمو معه العادات الطيبة.

(٥)الثواب والعقاب عند الغزالى:

أشار الغزالي إلي أهمية الثواب والعقاب في التربية خاصة في التربية الخلقية وذلك بتشجيع الأفعال المحمودة التي تصدر عن الصبي بالتكريم ومجازاته بما يفرح به الصبي، ويمدح بين الناس، وذلك لتدعيم وتثبيت تلك الأفعال لتصبح عادة وسلوكًا.

ويهتم الغزالي بأسلوب الثواب والعقاب بالتأديب وتربية الطفل، وفي هذا الصدد وجه العديد من النصائح للمربي، ينبغي إتباعها عندما يقرر عقاب الطفل ومنها:

- ألا يكون العقاب لكل أمر بل الأفضل التغاضي عن بعض الأمور اذا خجل الطفل منها وتستر اخفائها.

- لا يكون العقاب علنا حتي لا يشجع الطفل علي تعود الخطأ.

- التقليل من العقاب حتي لا يتعود الطفل المهانة ويهون عليه سماع اللوم والتأنيب.

ولا يفهم مما سبق أن الإمام " الغزال" أكد علي العقاب فقط لتربية الطفل، وإنما ينصح الغزالي بمدح التعليم وتكريمه علي ما يقوم به من أفعال حسنة، ويشير ذلك إلي أهمية الثواب في تربية الطفل، وعدم اللجوء إلي العقاب إلا في الحالات الضرورية.

(٦)المربي عند الإمام الغزالي:

ادرك الإمام "الغزالي" حاجة الأطفال إلي المربي القدير الذي يحسن تربية، ويعتني بتوجيهه وارشاده لينشأ نشأة صالحة، لذلك يقول الإمام الغزالي" في كتابه (أيها الولد) " اهليم أنه ينبغي للسالك شيخ مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيه ويجعل مكانها خلقًا حسنًا".

فالغزالي ادرك الدور الذي يقوم به المعلم في تربية الأطفال وتربيتهم تربية أخلاقية طيبة، ولذلك يمثل المعلم في نظره مكانة عظيمة يقول " ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا فليحفظ آدابه ووظائفه.

فالغزالي يؤكد علي أهمية الاشتغال بالتعليم، ويعلي من قدر أصحابها ويعظم من شأن وخطر المسؤولية الملقاه عليهم، وذلك نظرًا للوظائف عليهم، وذلك نظرًا للوظائف والأدوار

التي يقوم بها وقد حدد الغزالي الوظائف التي يقوم بها المعلم، ويمكن انجازها علي النحو التالي:

-الشفقه علي المتعلمين، وأن يجزيهم مجري بنيه، ولذلك يري أن حق المعلم أعظم من حق الوالدين، وقد علل ذلك بأن الوالد سبب الوجود الحاضر في الحياة الفنية، والمعلم سبب الحياة الباقية، وكما يري أنه لولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلي الهلاك الدائم فالمعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة، ويقصد به معلم العلوم الشرعية والدينية، ولذلك يري الغزالي أنه أصبح علي المعلم أن يساعد تلاميذه علي التحاب والتوادة والتعاون.

-ألا يأخذ علي التعليم أجرًا، ولا يقصد به جزاء ولا شكرًا، وذلك اقتداء برسول الله بل يعلم لوجه الله تعالي وطلبًا للتقرب إليه، ولا يري لنفسه منه عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم.

- أن لا يدع من نصح المتعلم شيئًا، وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبه قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ الجلي، ثم ينبهه أن الغرض بطلب العلم فالقرب إلي الله تعالي دون الرياسة والمباهاة والمنافسة، ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصي ما يمكن.

-من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريقة التعريض ما أمكن، ولا يصرح وبطرق الرحمة لا بطريق التوبيخ ما أمكن، فإن التصريح بهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة علي الهجوم بالخلاف، ويهيج الحرص علي الإصرار.

- وكما يري أن التعريض يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية إلي استنباط معانيه، فيفيد مزح التفطن لمعناه- رغبة في العلم به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته.

-أن التكافل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه فمعلم اللغة لا ينتقص علم الفقه، ومعلم الفقه لا ينتقص علم الحديث والتفسير، فهو يري أن المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع علي المتعلم طرق التعلم في غيره وإن كان متكفلاً بعلوم فينبغي أن يراعي التدرج في ترقية المتعلم من رتبة إلي رتبة.

- أن يقتصر بالمتعلم علي قدر فهمه، فلا يلقي عليه مالا يلغه عقله فينفره أو يحبط عليه عقله، وهذا يعني مراعاة النضج العقلي لهم، وكما يري أنه لا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلم إلي كل أحد هذا إذا كان يفهمه المتعلم، وإن لم يكن أصلا للانتفاع به فكيف بما لا يفهمه.

-أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقي المعلم إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقًا وهو يدخره عنه، فإن ذلك يفتر رغبته في الحلي، ويشوش عليه قلبه.

-أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، فلا يكذب قوله، وفعله، لأن المعلم يدرك بالإبصار والعمل يدرك بالإبصار، أرباب الأبصار أكثر.

(٧)أساليب التدريس عند الإمام الغزالى

يري أن طريقة تعليم الأطفال تختلف عن الطريقة التي تتبع في تعليم الكبار ، وقد نادي بهذا الرأي حيث قال: أن من أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلي ارتباكه العقلي وتنفره من العلم.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

ثانياً: رواد الفكر التربوي من الغرب:

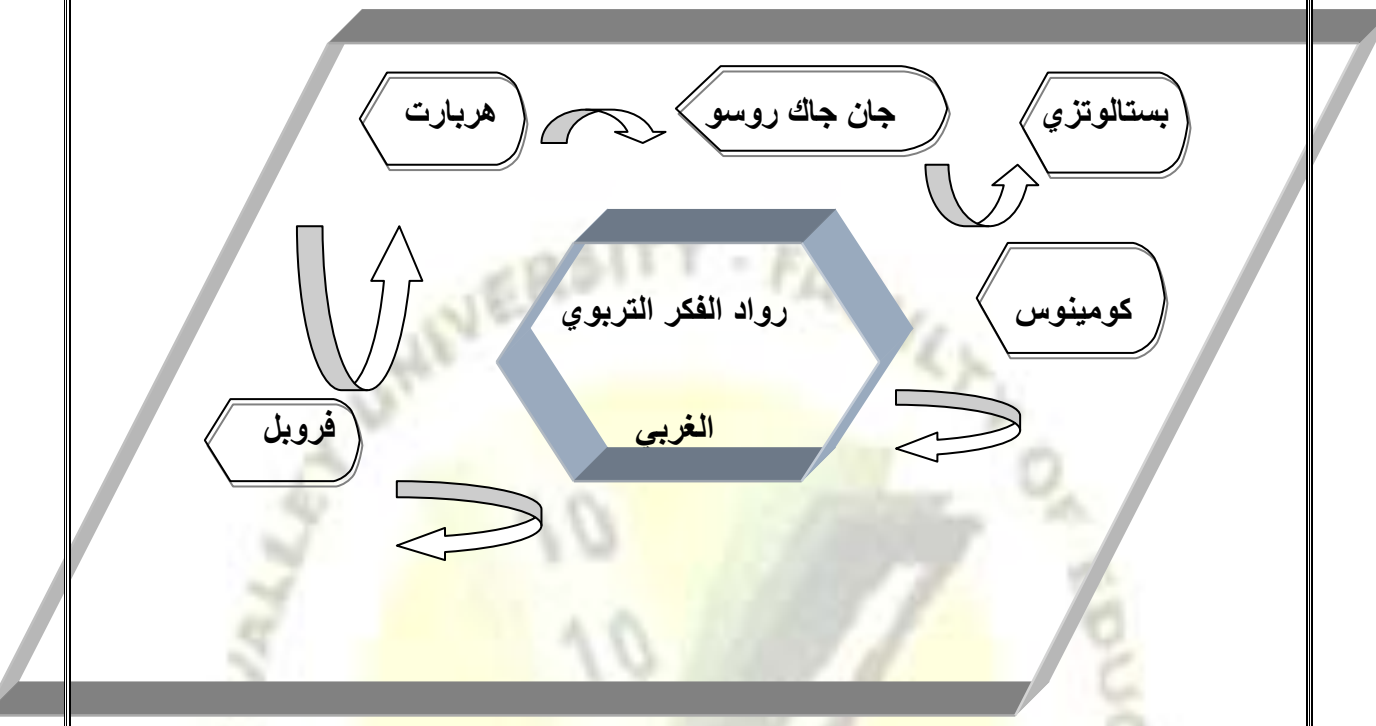

جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨):

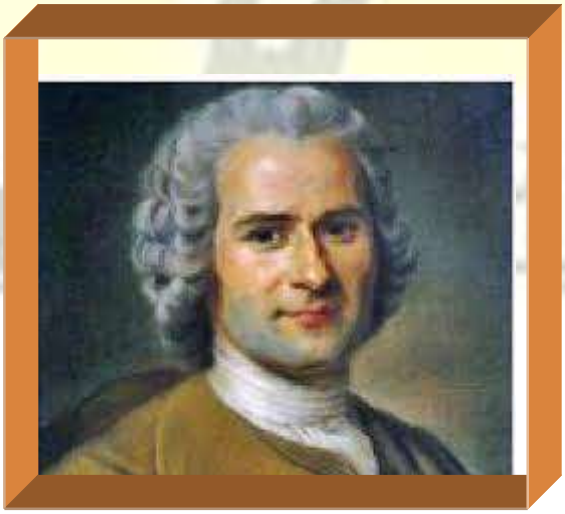

صورة رقم (٨) جان جاك روسو

ولكي تقيم آراء روسو وأفكاره التربوية، لابد أن نتتبع حياته بالقدر الذي يمكننا فهمها :

❖ حياته :

ولد في جنيف سنة (١٧١٢م) في عائلة فرنسية تدين بالمذهب البروتستانتي ، وكان أبوه (أسحق) الفرنسي الأصل يعمل صانع ساعات، وأمه سوزان (السويسرية الأصل والتي كانت ابنة أحد القساوسة) تشتغل بالفن ، وقد ماتت بعد ولادته مباشرة ، فرباه أبوه حتي بلغ سن العاشرة، ثم كفله أقارب أمه .

وعندما بدأ روسو يقرأ منذ نعومة أظافره قرأ الروايات الغرامية التي خلقت في نفسه عاطفة شديدة، قد أحب الطبيعة وعشقها لدرجة أنه كان يتجول في أحد الأيام خارج المدينة فعاد متأخرًا فوجد أبوابها مغلقة فبقي ليلته في الخلاء وقد تأثرت أخلاقه بانفعالاته ومشاعره أكثر من تأثرها بعقله إذ كان يعمل علي إشباع غرائزه الطبيعية.

وكان يري أن الانسان يمكن أن يستفد من ارتباطه بالطبيعة أكثر من اتصاله بالكتب وأن النمو الحقيقي لا يأتي إلا بإزالة جميع العقبات للنزاعات الطبيعية لتسير في مجراها الطبيعي وكانت هوايته الوحيدة التي يعشقها الموسيقي.

في سن الأربعين بدأت حياة روسو يقرأ منذ نعومة أظافره قرأ الروايات الغرامية التي خلقت في نفسه عاطفية شديدة، وقد أحب الطبيعة وعشقيها لدرجة أنه كان يتجول في أحد الأيام خارج المدنية فعاد متأخرًا ووجد أبوابها مغلقة

فبقي ليلته في الخلاء وقد تأثرت أخلاقية بانفعالاته ومشاعرة أكثر من تأثرها بعقله إذ كان يعمل علي إشباع غرائزه الطبيعة ويؤكد أن الإنسان يمكن أن يستفيد الكثير من ارتباطه بالطبيعة أكثر من اتصاله بالكتب وأن النمو الحقيقي لا يأتي إلا بإزالة جميع العقبات للنزعات الطبيعية لتسير في مجراها الطبيعي وكانت هوايته الوحيدة التي يعشقها الموسيقي.

في سن الأربعين بدأت حياة روسو تمتلكها فكرة تدل علي علي رقة عاطفته وعلي ميوله الانفعالية هذه الفكرة هي أن سعادة الإنسان ورفاهيته حق الطبيعي وليس إمتيازاً لطبقة دون طبقة وعلي الهيئات الاجتماعية الشرعية وعلي التربية أن تعمل علي تحقيق هذا الحق الطبيعي الشرعي الذي تقوم الحكومة والمجتمع القائم حائلا دون تحقيقه، وبهذا القول صنع الفتيلة التي فجرت القنبلة ومعهد لحدوث الثورة الفرنسية.

فكتابات روسو كانت انعكاسًا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة والمتناقضة والتي جعلته يتخذ موقفًا معاديًا للمجتمع ومطالبًا بالعودة إلي الحياة الطبيعية والبدائية البسيطة حتي يتحرر الناس.

وفي سنة ١٧٤٩م دخل روسو بمحض الصدفة في مسابقة أدبية نظمتها أكاديمية " ديجون" وكان موضوع المسابقة هل تقدم العلوم والفنون عملاً تطهير الأخلاق أم علي فسادها؟ وقد نجح في هذه المسابقة حيث نال موافقة أعضاء الأكاديمية، وكانت أفكاره مستلهمة من حياته ومناديه بالرجوع إلي الحياة الطبيعية والابتعاد عن الحياة المدينة المليئة بالرياء والشكليات والخدع والتصنع والأنانية، فالحياة الصحيحة هي التي تجري وفقًا لقوانين الطبيعة إذا أن الإنسان يولد حرًا ولم يولد بالأغلال كما يراد في كل مكان.

وقد أتبع هذا المقال بمقال " في التفاوت وعدم المساواة أوضح فيه أن المساواة هي الأصل بين الناس، وأن المفارقات والاختلافات بين الأفراد موجودة في المجتمعات البدائية وأن مردها إلي الحياة المدنية فسعادة الإنسان لا تتم إلا في المجتمع الطبيعي البدائي لأن كل شئ في يد الطبيعة حسن وإذا مسته يد الإنسان لحقه الدمار خاصة كتبا" العقد الاجتماعي" الذي نادي فيه بالعدالة الاجتماعية والعدل والمساواة.

وكتاب " الاعترافات " الذي ضمنه الخبرات السيئة التي تعرض لها في حياته، وكتاب أميل، ويعد هذا الكتاب أشهر كتبه بالنسبة لدارس التربية حيث ضمنه آراءه التربوية وعبر فيه عن الطريقة المثلي التي يراها في تربية الطفل منذ ولادته حيث أنه يحوي بذور الآراء التربوية الخاصة برياض الأطفال ووظيفته المدارس الأولية الحديثة والفكرة الحديثة عن التربية بأكملها.

وقد تأثر روسو في أفكاره وآرائه التربوية بما ورثه عن والديه من الخيال الشارد وخفة الروح والميل إلي الكسل والاندفاع وراء الشهوات وقلة الاعتداد بالفضائل وعدم الاستقرار وقوة العاطفة وحب الجمال، وما عاشه من حياة كلها بؤس وشقاء في طفولته ومراهقته وجزء من شبابه ترتب عليها إتصال وثيق بالطبيعة والطبقة الفقيرة .

وما قرأه من كتب مثل " أفلاطون" التي قال عنها أنها أحسن رسالة كتبت في عالم التربية – ورسائل مونتين وجون لوك، وقد تأثر بآراء مونتين في تربية الحواس وبآراء لوك في العناية بالتربية الجسم والعقل والخلق وكان أكثر شجاعة وقدرة في توضيح رأيه منهما إذ لم يبال بما ساد عصره من عادات وأفكار لم تعجبه وآمن بترك الطفل حرًا يفعل ما يشاء والطبيعة هي التي تتولي تعليمه.

وفي سنة ١٧٧٨ توفي في باريس رائد الاتجاه الطبيعي في التربية وإمام من أئمة المفكرين الفرنسيين في القرن الثامن عشر.

خلاصة:

أن روسو في عام ١٧٤٩م دخل بمحض الصدفة في مسابقة أدبية ، وكان موضوع المسابقة "هل تقدم العلوم والفنون عملا علي تطهير الأخلاق أم علي فسادها ؟" وقد نجح في هذه المسابقة وكانت أفكاره مستلهمة من حياته ومنادية بالرجوع إلي الحياة الطبيعية والإبتعاد عن الحياة المدنية المليئة بالرياء والشكليات والتصنع والأنانية ، ثم كتب مقال بعنوان (في التفاوت وعدم المساواة) أوضح فيها أن المساواة هي الأصل بين الناس ، وأن المفارقات والاختلافات مردها إلي الحياة المدنية .

كتب كتاب "العقد الإجتماعي " نادي فيه بضرورة العدالة الإجتماعية ، وكتاب "الاعترافات" الذي ضمنه الخبرات السيئة التي تعرض لها في حياته وكتاب "إميل " الذي يعد من أشهر كتبه بالنسبة لدارس التربية، قرأ" جمهورية أفلاطون" وقال أنها أحسن رسالة كتبت في عالم التربية ، وقرأ رسائل مونتين " وتأثر بآرائه في تربية الحواس ، كما تأثر بآراء "لوك" في العناية بالتربية الجسمية والعقل والخلق .

آراء روسو التربوية :

وقد أوضح روسو آراءه وأفكاره التربوية في كتابه" أميل" وتعد هذه الآراء والأفكار رد فعل عنيف ضد التربية التي كانت سائدة قبل ظهور روسو بعدة قرون فالتربية كانت تربية تقليدية أهملت المتعلم وركزت علي المادة الكتاب وجعلتها محور التعليم.

وقد تميزت نظرية روسو التربوية بما يسمي التربية السلبية أو التعلم عن طريق النتائج الطبيعية لما يقوم به الإنسان من أفعال، فروسو كان يهدف إلي فصل طفله الخيالي" أميل" عن المجتمع لفساده وانحلاله، ولذلك عرض في كتابه "أميل " لونا من التربية وضرورتها علي أعماله، فمصادر التربية الطبيعية والإنسان والأشياء للطبيعة.

حيث عرض روسو آرائه التربوية في كتابه "إميل " الذي قسمه الي خمسة أجزاء وخصص أربعة منها لتربية الطفل" أميل" والجزء الخامس لتربية الطفلة" صوفيا" التي ستصبح زوجة أميل يسعد بها وترعي بيته وأولاده.

كلية التربية بقنا

١-الكتاب الأول من الميلاد – ٥سنوات :

وفي هذه المرحلة يكون الأب هو المعلم الطبيعي والأم هي المربية الطبيعية والتي لا تخرج عن الإعداد الجسمي عليها أن تتيح الفرصة للطفل لكي تنمو حواسه أي أن تتميز تربية أميل في هذه المرحلة بالعناية بالنمو وتربية الحواس ، ومنح الطفل الحرية في الحركة والتخفيف من الملابس ، وعدم المغالاة في التدليل ، وعدم التعجل في تعلم النطق والمشي وذلك لكي تنمو حواسه عن طريق الاحتكاك بالأشياء المختلفة واللعب الحر وعمل الأشياء التي يحبها دون إجبار أو رفض من الخارج ففي هذه المرحلة علينا ألا نتحكم في حرية الطفل وألا نقاوم ميوله ورغباته وأن نهتم بالألعاب والتمرينات الرياضية ونبذل جهودًا لتحديد مفردات الطفل اللغوية لأنه من الضرر أن تكون لديه كلمات أكثر من أفكاره وعلي الطفل أن يعرف كيف ينطق بالكلمات أكثر من قدرته علي التفكير .

كلية التربية بقنا

٢-الكتاب الثاني من ٥- ١٢سنة :

وفي هذه المرحلة يجب أن تكون التربية سليمة، وأن تكون التربية الخلقية عن طريق الجزاء الطبيعي، بمعني أن التجربة وحدها هي التي تتولي تعليم الطفل وتأديبه فالطفل يجب أن يترك ليعلم نفسه بنفسه عن طريق البيئة التي حوله وبطريق المران والممارسة.

فإذا كسر لوح زجاج مثلاً لاتقف منه موقف الناصح أو تعاقبه بل تتركه يجلس ويستذكر في حجرة يدخلها البرد نتيجة لكسر لوح الزجاج، وإذا تأخر اللحاق بركب رحلة مثلاً لا نعاقبه أو ننصحه بل ندع الرحلة تقوم حتي يتعلم في الرحلة القادمة أن يكون في الموعد المقرر وهكذا ندع الطفل يتعلم عن طريق الخبرة المباشرة.

وعلي الرغم من مميزات التربية السلبية إلا أنها تحرم الطفل من الاستفادة من خبرات الآخرين في الماضي والحاضر كما أن هنالك كثيرًا من الخبرات فيها خطر أن يمر بها الطفل مرورًا مباشرًا هذا الجانب أن الخبرة المباشرة تتطلب إشرافًا وتوجيهًا من جانب المربي لتكون مفيدة ونافعه ومناسبة لميول الطفل واستعدادته ومراحل نموه.

وفي هذه المرحلة يظهر روسو عاداته واحتقاره لنوع التربية السائدة في ذلك الوقت حيث نادي بأن التربية العقلية التي نرمي إلي مد الطفل بجميع أنواع الافكار وحشو الذهن بالألفاظ التي لامعني ولا داعي لها في هذه المرحلة وأن الطفولة من أجل الطفولة، والطفل يجب إلا يعلم القراءة ولا يعرف شيئًا عن الكتب ولا غيرها من نوافذ المعرفة وأن تقتصر هذه المرحلة علي تربية الحواس وسيلة لتنمية العقل إذ أن الطفل يتعلم من الطبيعة كيف يقارن ويعد ويختبر النتائج ويكتشف النظريات.

٣-الكتاب الثالث من ١٢-١٥ سنة :

وفي هذه المرحلة يكون هناك برنامج منظم للتربية، ولكنه يختلف عن برنامج التربية التقليدية، ففي هذه المرحلة يهتم بتزويد الطفل بالمعلومات والمعارف النافعة(كالجغرافيا والعلوم الطبيعية وبعض المواد العلمية الفنية كالزراعة والحدادة والنجارة)، وتوجه العناية إلي التربية العقلية وتنمية الملكات والقوي العقلية.

فهذه المرحلة مرحلة التعليم والدراسة والملاحظة، والدافع للتعليم فيها هو حب الاستطلاع والتعطش للمعرفة، هذا للدافع الذي ينشأ عن رغبات طبيعية أي أن رغبات الطفل وميوله هي التي تحدد نوع المعرفة وهذا المبدأ التربوي يطبق في وقتنا الحاضر أكثر من تطبيقه في أيام روسو.

والهدف من التربية في هذه المرحلة أن يعود التلميذ التفكير والاعتماد علي النفس في التعليم ومن ثم فإن طريقة التعليم هي طريقة المشكلات حيث يوضع التلميذ أمام مشكلة ويترك ليحاول بنفسه.

ويري روسو أبعاد الكتب المدرسية، فالمعرفة التي يكتسبها " أميل" يجب أن تكون نتيجة للخبرة، وقد نصح بقراءة كتاب" روبنس كروزو" ليتعلم أميل من شخصيته فهو كتاب يبحث في التربية الطبيعية إذ كان روبنس يعيش في جزيرة بمعزل عن الآخرين ويتدبر أمور معيشته، أي أن هذا الكتاب يدرس الحياة وفقًا لقوانين الطبيعة.

كلية التربية بقنا

٤-الكتاب الرابع من ١٥-٢٠سنة:

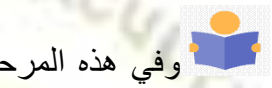

وفي هذه المرحلة يكون أميل قد تكون جسمه وحواسه وعقله وتعلم بنفسه من أجل نفسه وعلينا أن نربه علي العلاقات الاجتماعية، وتتركز التربية في هذه المرحلة علي الجوانب الدينية والعاطفية والخلقية ويكون الاقتداء لا بالقاء النصائح وبدراسة العلوم المختلفة من اقتصاد وسياسة، وتاريخ ولغات وفلسفة، وفنون علي أن تكون دراستها بطريق العمل لا بطريق الألفاظ.

كلية التربية بقنا

٥-الكتاب الخامس (تربية المرأة):

وفي الجزء الخامس والأخير تحدث روسو في تربية المرأة حيث أن أميل بعد أن اكتسب مقومات نموه الجسمي والحسي العاطفي والروحي في المراحل المتدرجة السابقة يكون مهيأ لأن يتزوج لذلك خصص الجزء الخامس لتربية" صوفيا" التي ستكون زوجة أميل، ومن رأيه أن البنت ليس لها مكان في المجتمع إلا أن تكون زوجة فقط، ولذلك نادي بأن تكون تربيتها حول هذا المحور فتعطي شيئاً من التربية الرياضية لتزيد من رشاقة جسمها وتدرس الطهي والحياكة والتطريز وطرق العناية بالأطفال والموسيقي أما العلوم العقلية فقد رأي أنها ضارة بالبنت التي وظيفتها إسعاد الرجل وإرضاؤه والقيام بتربية الأطفال، فالمرأة المتعلمة المثقفة وبال علي زوجها وأطفالها وعائلته وخدمها ولكل فرد حولها.

وهكذا نري أن روسو يعلي من شأن الطبيعة المادية والبشرية وينادي بأن تكون طبيعة الطفل حجر الأساس في عملية التعلم، وبأن تكون طبيعة الطفل حجر الأساس في عملية التعلم، وبأن التربية تجد غرضها وطرقها ووسائلها في الطفل وحده مستمدة من تجاربه، وما جميع الاكتشافات التربوية التي ترمي إلي الإصلاح، إلا محاولات لتحقيق آراء روسو التربوية.

بستالوتزي (١٧٤٦-١٨٢٧):

صورة رقم(٩) بستالوتزي

حياته :

ولد بستالوتزي في سويسرا بمدينة زيورخ، سنة ١٧٤٦م، وقد توفي والده الذي كان طبيبا جراحا وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره ، فكرست أمه حياتها لرعايته هو وأصحابه ودللتهم وكان لهذه التنشئة المنزلية المدللة أثرها علي بستالوزي إذ غلبت عليه الانطوائية وقوة العاطفة والتردد والتناقض وعدم الثقة الكاملة بنفسه، وجعلته يفكر فيما بعد في وضع نظام للعلاقات المنزلية السعيدة يخلق الأم الماهرة والطفل البرئ.

وقد أثرت دراسته بالمرحلة الابتدائية والثانوية عليه إذ نمي لديه الرغبة في إصلاح ما لمسه من عيوب كانت سائدة في مناهج الدراسة وطرق التدريس، وعندما بلغ التاسعة من عمره كان يقضي عطلته عند جده اندري بستالوتزي الذي كان قسيسا ، مما جعله يحب الطبيعة والحياة الريفية واحب الفقراء وعمل علي إصلاح أحوالهم وتعليم أبنائهم، حيث نوي الدخول في مهنة القساوسة.

وفي أثناء تعلمه بالجامعة انضم الي جمعية هلفتية وهي جمعية سياسية اجتماعية تهدف الي إصلاح الأوضاع السياسية وتحسين الفرص التعليمية ، وقد أتاح ذلك له إلي جانب قراءاته أن يتعرف علي وجهات النظر المختلفة في الإصلاح وعلي مشاكل مجتمعه وعلي الأفكار التربوية السائدة في ذلك الوقت كأفكار جون لوك وأفكار جان جاك روسو، وأن يؤمن بأن التربية ذات أهمية في علاج مشاكل المجتمع والنهوض به ولابد من أصلاحها لكي تحقق ذلك، وقد كتب كثيرًا من المقالات التي تدور حول ذلك(خلال الفترة ١٧٨٠ – ١٧٩٨).

بعد ان أتم دراسته الجامعية في عام ١٧٦٤م اتجه الي الاشتغال بالزراعة بعد أن أمضي سنة في التدريب الزراعي العلمي مع أحد المزارعين، إذ اشتري قطعة أرض مساحتها كبيرة وعمل علي استصلاحها بأحدث الطرق الزراعية ولكنه فشل في مهنة الزراعة ، فحول بيته الذي بناه في مزرعته الي ملجأ خيري يأوي فيه الأطفال الفقراء وذلك سنة (١٧٧٤م).

وبالتدرج حول هذا الملجأ الخيري إلي مدرسة يتعلم فيها أطفال الفقراء والقراءة والكتابة والحساب، وقد خرج من هذه التجربة بمبدأ تربوي هو:

بأن الطفل إذا أحس عطفا ورعاية في بيئة تقترب من بيئته الطبيعية فلن يقترف السلوك الشائن وتطبع شخصيته علي الفضائل.

وهذا تطبيق تربوي للمبدأ التربوي الذي نادي به الطبيعيون وهو أنه كلما اقتربت الظروف البيئية من الأحوال الطبيعية كلما طبعت شخصية الفرد علي الفضائل ونمت وارتفعت وادرك من التجربة أوجه الخطأ والصواب في نظريات روسو، وإلي أن التعليم النظري والمهني يمكن أن يدرسا معا كما أتاح له هذا المشروع أن يطور أفكاره التربوية وأن يتعرف علي الكثير من خصائص الأطفال.

وكان بستالوزي متأثرًا بالاتجاه الطبيعي وكتاب "أميل" حاول تنشئة ابنه الوحيد تنشئة تتفق مع آراء روسو في كتاب " أميل" وهنا اكتشف كثيرًا من عيوب ومزايا وآراء روسو التربوية، وكان هذا الاكتشاف التربوي النواه الأولي لتكوين آراء ه التربوية التي عبر عنها في كتابه التربوي الأول " مذاكرات والد" والذي يعد من أشهر كتاباته أول كتاب ظهر في دراسة نفسية للطفل ويحتوي علي ملاحظاته لسلوك ونمو ابنه ، فهو كتاب قائم علي التجربة وليس الخيال مثل كتاب "إميل ".

وقد كرس بستالوتزي جهده للأعمال الأدبية بعد أن فشل مشروع مدرسته الصناعية، وانكب خلال الفترة من (١٧٨٠م – ١٧٩٨م) علي كتابة المقالات السياسية والتربية وانصبت المقالات التربوية علي انتقاد طرق التربية القديمة وابراز عيوبها غير أنها كانت قائمة علي الجانب النظري وليست قائمة علي الجانب التجريبي وفي سنة (١٧٧٩م) اشتغل بستالوزي بالتدريس والتأليف في مجال التربية وقد أتاحت مهنة التدريس أن يضع أفكاره وآراءه التربوية موضع التدريب بعد أن كان لا يعرف من الناحية العملية سوي القليل:

وفي سنة ١٨٢٧م توفي المربي السويسري بستالوتزي الذي يعتبر زعيمًا من زعماء الاتجاه النفسي في التربية لأن أفكاره تؤكد علي أن التربية يجب أن تكون متمشية في مناهجها وطرقها مع طبيعة الطفل، وحاجاته وخصائص نموه مع هدف التربية، كما يعتبر رائدًا من رواد الاتجاه الاجتماعي حيث أن أفكاره تؤكد مبدأ إن التربية تعتبر من وسائل إصلاح المجتمع وتغير أحواله.

مأضافه بستالوتزي إلى عالم تربية الطفل:

-أنه أوضح المبادئ التربوية التي نادي بها روسو إذ وضعها موضع التجريب والتطبيق داخل جدارن المدرسة.

-أنه نبه إلي مشكلة التربية يجب دراستها من احية علاقتها بنمو عقلية الطفل.

-أنه وضع أسس التربية بالمدرسة الابتدائية الحديثة ، وحاول تحسين طرق تدريس المواد الدراسية الأولي.

-أنه لفت الأنظار إلي أن تربية الطفل يمكن أن تتقدم أو تتأخر بتأثير طرق التدريس.

-أنه أثر في إعداد المدرسين للتعليم الابتدائي في انجلترا، وأدي إلي كثير من الإصلاحات في إعداد المعلمين والمدارس الابتدائية في ألمانيا فمدارسة التي أنشأها في سويسرا جذبت أنظار قادة التربية في أوروبا وأمريكا.

-أن طريقته كانت تتبع في المدارس التي انتشرت أواخر القن ١٩ وأوائل القرن ٢٠.

-أنه نادي بالاعتماد علي النشاط في التعليم الإبتدائي بدلاً من الاعتماد علي الحفظ والتسميع وهذه خطوة متقدمة جدًا في عصره، وأن أفكاره وآراءه كانت قائمة علي أساس التجريب مما أتاح له فرصة تعديل الأفكار والآراء التي اتخذها من غيره وصبغها بطابعه الخاص، فبستالوتزي كما رأينا عمل في حقل التعليم فت طويلة أتاحت له تجربة المشروع الخيري وتنشئة ابنه فرصة الملاحظة ا الأطفال.

أفكار بستالوتزي التربوية :

١-الطفل محور اهتمام التربية ، فهي تبحث عن مبادئها وأسسسها داخل الطفل ، وتكشف عن قوانين المحددة لنمو الطفل العضوي ، فالنمو العضوي للطفل له ثلاثة جوانب : العقلي والجسمي والأخلاقي .

فالنمو العضوي للطفل له ثلاثة جوانب هي : جانب النمو العقلي الذي يتحقق نتيجة لاحتكاك الفرد بالبيئة المحيطة به وخبرته، وجانب النمو الجسمي الذي يعتبر الفرد عنه بنشاطات حركية تنبع من الداخل نتيجة لحاجات الفرد الداخلية وجانب النمو الأخلاقي الذي يتصل بعلاقة الفرد مع غيره من الأفراد ومع ربه.

فالطفل في نظر بستالوتزي كائن عضوي ينمو وفقًا لقوانين محددة منظمة، وعلي التربية أن تكشف عن هذه القوانين التي يسير حسبها نمو الطفل من جوانب الهاءات الثلاثة الرأس، واليد ، والقلب والتي كان هدف بستالوتزي هو الكشف عنها من وراء ملاحظاته وتجاربه علي الأطفال داخل المدرسة وخارجها ويربط المعرفة والتطبيق العملي لها.

٢-التربية الحقة هي التي تنظر إلي جوانب النمو العضوي للطفل كوحدة متكاملة، وتعمل علي تنميته تنمية متوازنة ومتكاملة، وتهمل علي تنميته تنمية متوازنة ومتكاملة، فالهدف الأسمي للتربية تحقق الشخصية المتكاملة التي تعش في انسجام مع غيرها ومع خالقها ويري بستالوتزي أن العمل علي تنمية الجانب الجسمي والعقلي إلي أقصي حد ممكن ليس هدفًا بل وسيلة لتحقيق جانب النمو الخلقي .

٤-تربية الأطفال يجب أن تؤسس علي أن يري الطفل ويتأمل (أي علي خبرته الشخصية)، فالملموس سابق عن الرمز المعنوي والتجربة الشخصية هي الأساس الذي يستمد منه الطفل معلوماته، وبعد أن يري الطفل ويتأمل يستطيع المربي أن يحكم علي دقة تأمله وأن يعرف معلوماته عن طريق وصفه للشئ بأسلوبه وكلماته (أو ألفاظه)، أي عن طريق تعبيره بلغته الخاصة، وتؤدي الخبرة الشخصية إلي تقدم عقل الطفل من المعلوم إلي المجهول ومن البسيط إلي المركب ومن العام إلي الخاص ومن القريب إلي البعيد ومن المحسوس إلي المعنوي ، وهذه هي خطوات أو مراحل نمو عقل الطفل المتدرجة من المدرك الحسي إلي الأفكار الواضحة.

ويري بستالوتزي أن ما يعين علي إثارة ميل الطفل واهتمامه في عملية التعليم هو جهل العملية التربوية تسير وفق النظام الطبيعي لنمو عقله، وهو النظام المتدرج في الخطوات، ويكون أولها مناسب لأول الملكات تفتحًا، وبمعني آخر يجب أن تكون المعارف متدرجة في صعوبتها، متمشية مع نمو الطفل، فالطفل عندما يبدأ النمو الذاتي يتأثر بالموضوعات الخارجية التي تتحول إلي مدركات حسية تسجل في العقل علي أنها إدراك الأفكار، وهذه المعرفة الأولية هي أساس كل معرفة.

٤-تختلف مناهج الدراسة حسب خصائص نمو الطفل وحاجته، ويقابل مراحل النموالتي يمر بها من خلال سنوات الدراسة، وقد انقسمت المناهج الدراسية في المدارس التي كان يشرف عليها بستالوتزي الي قسمين :

مناهج دراسية للصفوف الأولي تختلف عن مناهج الدراسة للصفوف العليا ، ويري أن تكون الدراسة في الصفوف الأولي مرتبطة بالأشياء المحسوسة والخبرات الحسية، فالطفل عن طريق احساسه المباشر بالأشياء والإدراك الحسي لأشكالها يكون بعض الأفكار عن خصائصها وصفاتها وينمي بالتالي ثروته اللغوية، والطفل عن طريق ملاحظته للأشياء والتعامل بالأشكال المجسمة المحسوسة تنمو لديه قدرة القياس التي تعد أساساً لتعليمه الحساب والهندسة والرسم.

ويري بستالوتزي أن منهج التعليم يجب أن يؤكد ثلاثة عناصر رئيسية وهي: العدد، الشكل، الكلمة، فالطفل لا يعد أنه تعلم إذا لم يكن قد عرف عدد وأشكال وأسماء معينة، وهذه العناصر الثلاثة يدور حولها منهج التربية العقلية، وهي الهدف الأساسي من التعليم الابتدائي، والتربية العقلية لا يقصد بها حشو عقل الطفل بالمعلومات بل يقصد بها إنشاء قواه العقلية وزيادتها، ويشتمل منهج التعليم الابتدائي علي مواد الدراسة التالية:

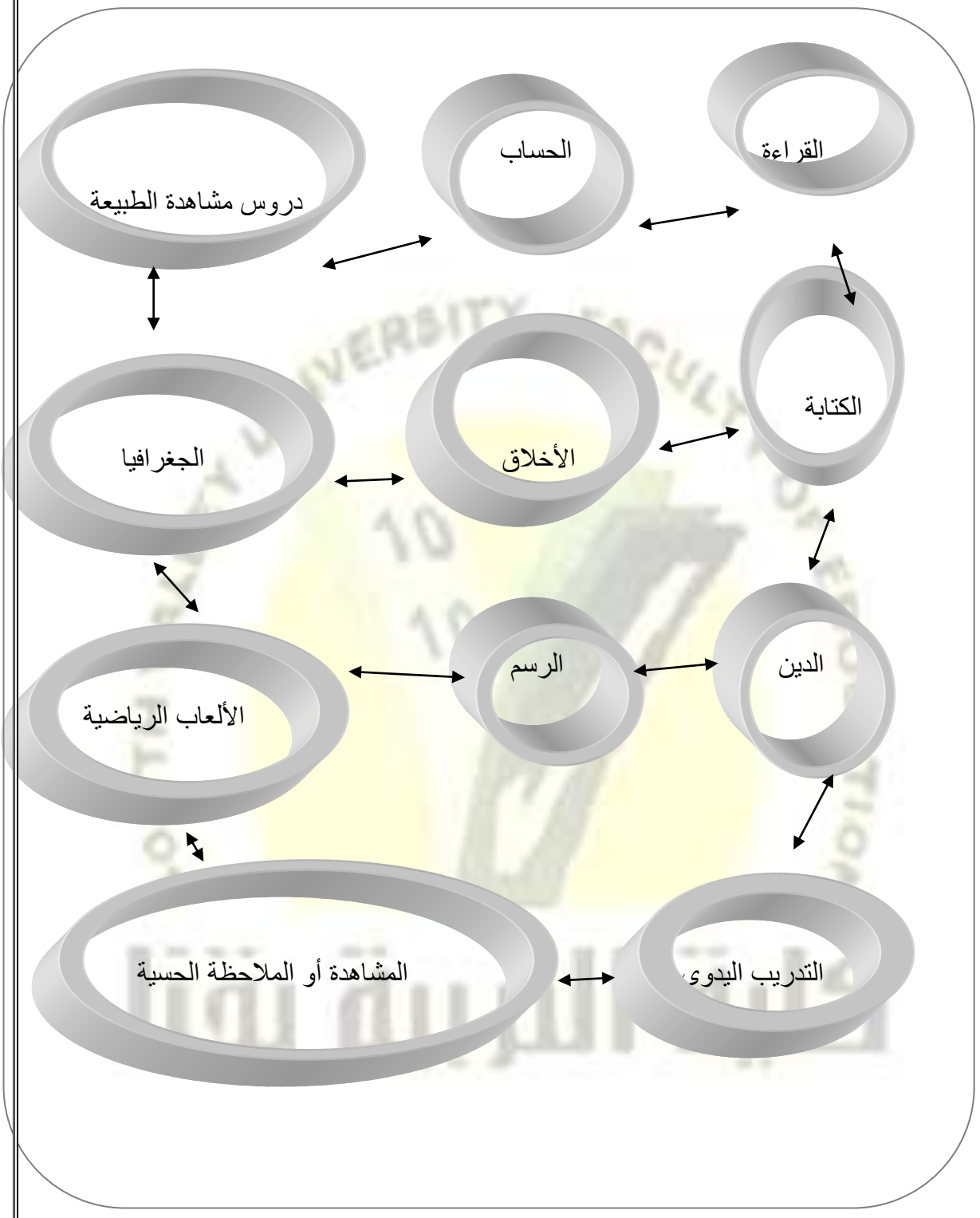
القراءة
الحساب
دروس مشاهدة الطبيعة
الكتابة
الأخلاق
الجغرافيا
الدين
الرسم
الألعاب الرياضية
التدريب اليدوي
المشاهدة أو الملاحظة الحسية

٥-استخدام الملاحظة والبحث والتفكير في تربية الطفل والحفظ والتسميع والمناقشة، وهذه الأسس هي التي يبني عليها أي صلاح تربوي.

٦-أساس العلاقة بين المعلم والتلميذ هي الحب المبني علي العقل لا العاطفة وتربية الطفل يجب أن تقوم علي الحزم المشوب بالعطف .

٧-التربية هي أداة الإصلاح الاجتماعي علي أن يبدأ الإصلاح بالفرد لا المجتمع ، والإصلاح الحقيقي هو تنمية قدرات الفرد واستعداداته لكي يعمل في المؤسسات والمنظمات الاجتماعية، تتحقق لديه الشعور بالكرامة والثقة بالنفس واحترام الذات .

ويري بستالوتزي أن لكل فرد يكمن فيه بذور العمل ولا ينتظر إلا الفرصة لتنمو، وواجب التربية تهيئة الفرصة لهذا النمو، وقد احتلت الأفكار المتصلة بطرق التدريس الجزء الأكبر في الحركة البستالوتزية، إذ أن بستالوتزي حاول أن يبني نظرية في طرق التدريس علي أساس التجريب السيكولوجي، وقد احتاجت الأهداف التي عبر عنها في نظرية في طرق التدريس إلي الفرع جديد من مهارات التدريس التي تعد طموحاً من بستالوتزي.

ماريا منتسوري :

صورة رقم (١٠)

ماريا منتسوري

عزيزتي الطالبة

ماذا تتوقعي من ماريا منتسوري في مجال تربية الطفل باعتبارها امرأه هل سيكون فكرها مخالف عن من سبقوها من رواد التربية أم سيكون فكرها موافق وتضيف له الجديد فقط هل ستهتم بالجانب العاطفي كونها امرأة أم سيغلب عليها العقل خمني اجابة عن شخصيتها التي سوف نكشف لكي عنها في الأسطر القليلة المقبلة

في الواقع كانت ماريا منتسوري – مناصرة بحق المرأة – وأول امرأة تصبح طبية في إيطاليا وتعد هذه ميزه لها اكسبتها ثقة وعلم وطموح لم يكتب لقريناتها في ايطاليا مما أشعرها بأنها لابد أن تضيف للعلم جديد فتأملت حياة الطفل الصغير ومشكلاته مستعينه في ذلك بخبرتها في مجال الطب العقلي.

حيث أدي اهتمامها بالطب العقلي إلي العمل مع الأطفال المتخلفين فقد شعرت أن مشكلاتهم هي مشكلات تعليمية أكثر منها طبية وذلك بعد اختلاطها بكثير من الأطفال وإجراء العديد من الملاحظات، وسعت ماريا لإثبات وجهه نظرها للعالم بأكمله فوضعت هدفاً نصب عينيها وهو أن تلك الفئه من الأطفال يمكننا اجتياز العديد من المهام التعليمية فعملت علي مساعدة العديد منهم وجاء وقت اثبات وجهة نظرها التي باءت بالنجاح عند اجتاز عدد الأطفال المودعين في المؤسسات امتحان المدرسة النظامية بعد أن عملت معهم.

صورة رقم (١١) ماريا منتسوري مع أحد الأطفال

لفتت منتسوري الانظار في ايطاليا بنجاحها الباهر مع تلك الفئه العمرية من الأطفال الذي كان الاعتقاد السائد تجاههم هو الحكم بالفشل علي قدراتهم العقلية ومن ثم طلبت مدينة روما في عام (١٩٠٧م) من منتسوري أن تحمل علي عاتقها مسؤولية الرعاية اليومية للأطفال المودعين في سكن مخصص للأطفال الفقراء، وأرادت سلطات الهيئة بصورة أساسية شخصًا يحافظ علي الأطفال من الخروج لدرج السلم ويحميهم من الأوساخ التي تعلق بهم بسبب الدهان الحديث العهد للجدران، ولكن(منتسوري) وجدت في دار الأطفال هذه الفرصة لاستكشاف فائدة طرائق التدريس التي تطبق مع الأطفال الطبيعيين.

عزيزتي الطالبة من المواقف السابقة التي تعرضت لها منتسوري اكتسبت الخبرة الكافية التي أهلتها لوضع مبدأها التربوي فهل سيكون هذا المبدأ خاص بفئة الأطفال ذوي المشكلات العقلية والتعليمية أم بالطفل بوجه عام.؟ و يا تري ما هو هذا المبدأ التربوي ؟

ومن هنا وضعت منتسوري أول قواعدها التربوية وهي:

أن الأطفال يتعلمون بطريقة تختلف بصورة أساسية عن طرق تعلم الكبار

وقد تأثرت علي وجه خاص بالطاقة الهائلة للأطفال علي التعلم خلال السنوات القليلة الأولي من الحياة، وقد أطلقت علي هذه الطاقة

العقل المتشرب absorbent mind

وهو تشبيه للإسفنج الذي يمتص السوائل، وقد شعرت ماريا أن لدي كل الأطفال عقلية فطرية أساسية تكبر تدريجيًا كلما نموا، وبرغم أن الفروق الفردية ناجمة عن الخبرات البيئية المختلفة، وإذا تعرضت عقول الأطفال المتشربة إلي خبرات تعلم مناسبة للمراحل الارتقائية، فإن عقولهم ستنمو، وهذا يصدق بصورة خاصة خلال الفترات الحساسة أي الأوقات التي يكون فيها الأطفال أكثر استقبالاً لتشرب تعلم محدد فمثلاً خلال احدي الفترات الحساسة، يكون الأطفال بصورة خاصة مستقبلين لتطور الإدراك الحسي، وينشغلون بالشعور بالنظام في بيئتهم، وفي فترة ثالثة، تتركز طاقاتهم علي التآزر والتحكم الحركي.

من خلال الرؤية التربوية السابقة وتعرفك علي
شخصية ماريا منتسوري التي تستثمر
ملاحظاتها في انتاج فكرًا تربويًا استنبطي
العناصر المميزة في الفقرات السابقة التي
سيكون لها التأثير القوي علي أفكارها التربوية

وقد ابتكرت (منتسوري) منهجاً يأخذ في اعتباره هذه الفترات الحساسة يجعل الخبرات المناسبة متاحة للأطفال في الأوقات التي يكونون علي استعداد للتعلم من هذه الخبرات، وقد استخدمت مصطلح البيئة المعدة لوصف هذا التناظر بين المواد ومراحل النمو التي يمر بها الأطفال، واشتملت مدرستها علي الكثير من أنشطة التعلم التي ابتكرتها بنفسها لمساعدة الأطفال علي اكتساب المهارات.

وبعض من هذه يتصل بالتمييز الحسي أي المضاهاة والتصنيف من خلال الحجم والشكل والصوت واللون والرائحة والأبعاد الآخري، والبعض الآخر يساعد الأطفال في تعلم المهارات الخاصة بالممارسة مثل تلميع الحذاء أو وضع المنضدة في مكانها.

وتستهدف المواد الأكثر تطورًا تعلم كمهارات القراءة والكتابة والحساب من خلال المعالجة اليدوية، والكثير من فلسفة منتسوري وطرائقها – وبخاصة مواد التصحيح الذاتي والإحساس القوي باحترام الأطفال – تأثير ما يزال قائمًا علي التعليم في الطفولة المبكرة، نعم ما يزال تأثير منتسوري قائمًا إلي اليوم، سواء من خلال تصميم مدارس منتسوري المعاصرة أو من خلال القبول العام للبرامج الأخري.

<u>عزيزتي الطالبة:</u>
اكتبي ملخصاً عن ماريا منتسوري من حيث كونها من رواد الفكر التربوي الغربي موضحها وجهه نظرك في آراءها وأفكارها التربوية وأكثر ما اعجبك في مبادئها وآراءها عن الطفل وفطرته .

فوربل(١٧٨٢-١٨٥٢)م

حياته:

صورة رقم () فروبل

حياته

ولد فى احدى قرى ألمانيا ١٨٧٢م، وماتت أمه وهو لم يتجاوز الشهر التاسع من عمره ، وكان أبوه قسيسا وتزوج ومن امرأة أخرى أنجبت طفلا استأثر بكل عطفها ، فحرم فروبل من العطف والحنان قبل أن يبلغ عامه الأول، ولم يجد سلوي لنفسه الا قضاء معظم وقته وحيدا في حديقة المنزل يفكر ويتأمل في الطبيعة أمامه مما أدي إلي حبه العميق للطبيعة.

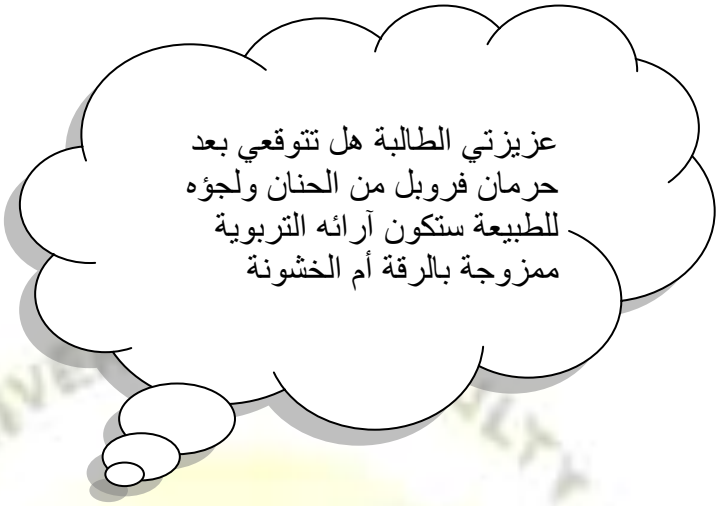

وفي سن ١٥ عام عهد به خاله الي أحد رجال الغابات وصناعة الاخشاب اليدوية لمدة عامين، ولم يستفد منهما شيئًا سوي حبه وتعلقه الشديد بالطبيعة، وقد كان لهذا الحب انعكاس علي أفكاره الفلسفية والتربوية وعلي اتجاهاته الفكرية فقد أعلي شأن الطبيعة ومن شأن دراستها واستوحي من قوانينها كثيرًا من معتقداته المتصلة بالتطور البشري.

وفي سن ١٧ عام ذهب الي زيارة اخيه الذي كان يدرس الطب في جامعة فينا، وكانت جامعة ذات مركز فلسفي مرموق ، فقرر الالتحاق بها بعد أن باع أرضا ورثه من والديه، غير أنه لم يستطع استكمال دراسته الجامعية لضيق ذات اليد، فعاد الي بيت أبيه في سن ١٩ من عمره وعكف علي القراءة .

وفي عام ١٨٠٢م:

التحق بوظيفة كتابية في مصلحة الغابات غير أنه لم يستقر فيها ، وظل ينتقل من عمل الي أخر لعله ويجد العمل الذي يتفق مع ميوله ، حتي أرسل اليه أحدا نظار مدارس تدريب المعلمين في فرانكفورت ليعلم مادة الرسم ، ولقد وجد ضالته في مهنة التدريس والتي زوالها وهو في سن ٢٣من عمره .

وفي عام ١٨٠٧م:

ذهب الي سويسرا ليعمل مدرسا لثلاثة تلاميذ كانوا يدرسون في مدرسة بستالوتزي مما أتاح له الفرصة التعرف علي طرق ومبادئ بستالوتزي ، وعقد العزم علي تطويرها وتلافي نواحي النقد والضعف فيها ، وكان إحتكاكه بستالوتزي أكبر الأثر في استكمال دراسته الجامعية .

في عام ١٨١٢م:

التحق بجامعة برلين ، اتجه الي دراسة (التاريخ الطبيعي وعلم المعادن) والتي كان لها تأثير في فلسفته التربوية، وفي عام ١٨١٤م تطوع للجيش ليحمي ألمانيا من تهديد نابليون بونابرت، وتعرف بداخه علي عدد كبير من الافراد الذين عاونوه فيما بعد في مشاريعه التربوية .

وفي عام ١٨١٦م:

أتم دراسته الجامعية ، واستطاع فروبل ان يفتتح أول مدرسة له سماه "المعهد الألماني للتربية " ، في كوخ أحد الفلاحين مع خمسة من صغار الاطفال ، ثم تبرعت ارملة ثرية بمزرعتها ونقل إليها فروبل معهده الذي عمل في عدة سنوات ، وطبق فيه أفكاره التربوية التي كانت تقوم علي مجموعها علي آراء كومينوس وبستالوتزي وهربارت .

وفي عام ١٨٣١م:

قرر فروبل الرحيل الي سويسرا ، لان السلطات الالمانية تعارض أفكاره التقدمية وتقف في وجه انتشارها.

وفي عام ١٨٣٦م:

اضطر فروبل العودة الي المانيا لمرض زوجته ، وقام بدراسة شاملة لمدارس الطفولة الاولي في ألمانيا ، وبعدها بعام أنشا أول روضة أطفال ومن ثم يعتبر هو رائد حركة رياض الاطفال في العالم .

وفي عام ١٨٥٢م أصدر وزير المعارف في بروسيا قرارا بإلغاء رياض الاطفال ، فقد اتهم بأنه يدعو الاطفال الي الالحاد ، وظل القرار ساريا حتي موت فروبل ، ولم يلغ قرار الحظر الا في سنة ١٨٦١م ، ومنها انتشرت فكرة رياض الاطفال في بقية دول اوروبا والعالم .

كلية التربية بقنا

أفكار فروبل التربوية:

تقوم أفكار فروبل التربوية علي أسس فلسفية وسيكولوجية إلا أنه يعتمد علي الفلسفة المثالية التي كانت سائدة في عمره خاصة فلسفة:

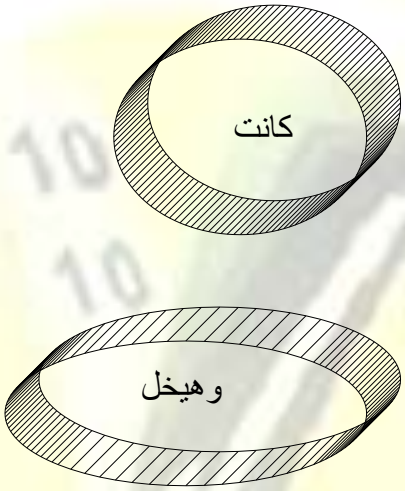

فقد نظر للكون نظرة تقوم علي أساس أنه وحدة خرجت من المطلق أو الرب، وأن الكائنات الحية كلها تخضع لقانون أزلي أبدي يهيمن عليها وهو خالقها، وهذا القانون الأبدي الأزلي الذي يتحكم في كل شئ معبرًا عنه مظهرين

كما يري أن الله يسيطر علي كل شئ وتتشكل مظاهر الطبيعة بأمره وتخضع له وتوجد بأذنه فهو فيها وهي منه يخلقها كما يشاء فالله المتحكم المهيمن علي الطبيعية وما فيها، وهو المصدر لجميع الأشياء التي ترتبط فيما بينها، وهو المصدر لجميع الأشياء التي ترتبط فيما بينها برباط داخلي روحي فتتصل بالعنصر الروحاني والحقيقة الروحية التي مصدر جميع مظاهر الوجود ومنبع جميع مظاهر الحياة.

جج

ومما دعا فروبل إلي القول بقانون الوحدة أول الارتباط الداخلي وجود تشابه في نمو جميع الكائنات الحية فالطفل نموه يشبه نمو النبات إلا أن الاختلاف بين الاثنين يكمن في أن عملية نمو الطفل موجهة بقوي داخلة فيه حيث مزود من خالقه بالإدراك والعقل لأنه يصبح شاعرًا بوضوح ذاته وبحقيقته وعن طريق الوعي بالذات يعرف الفرد خبراته ويختار غايته ويحقق حريته، وعلي هذا فإن المعرفة ليست الغاية النهائية من التربية بل وسيلة لغاية وهي:

تنمية الطاقات الداخلية لدي الفرد

فالفرد كائن حي ذكي يفكر ويشعر بما يعمل، ووظيفة التربية تهيئة الفرص المناسبة له لينفذ ما يريد وما تمليه عليه مشاعره الداخلية دون التعرض له بما يحد من نشاطه الحر أو يكبت فيه الرغبة التلقائية الملحة.

فالتربية تعمل علي أن يفصح الإنسان عن نفسه لخير نفسه ويسالم الطبيعة ويؤكد المودة بينه وبين الله وأن يرتفع إلي درجة يستطيع فيها أن يعرف نفسه وغيره، وإلي حياة طاهرة نقيه منزهه عن الرزيلة.

ولكن تحقيق التربية ذلك يجب أن تعامل كل طفل حسب امكاناته وقدراته الطبيعية فلايصبغ كل طفل بصبغة واحدة لأن بينهم فروق فردية لذا من الآراء التربوية لفروبل:

ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال

فيري فروبل أن الطفل ينمو ويتطور ويتعلم وبالتالي تنمو استعداداته ويحقق ذاته ويصبح شاعرًا بها ويعرف نفسه والعالم المحيط به ويدرك السر الإلهي المودع فيه وفي الطبيعية عن طريق النشاط الذاتي الحر الذي ينبع من الدوافع والرغبات والميول.

وقد أكد فروبل علي اللعب واعتبره من الصور المتعددة للنشاط الذاتي الحر، والسمة المميزة للطفل الذي يستطيع عن طريقه في مراجل نموه الأولي التعبير عن مشاعره الداخلية وعن أفكاره التي اكتسبها من بيئته فلعب الطفل تعبير خارجي عن انفعالاته بطريقة طبيعية ووظيفية تؤدي إلي الشعور بالذات.

فالطفل يجب أن تتاح له الفرصة لينمو نموًا حرًا طبيعيًا هادئًا كما أراده الله، وألا يحمل علي عمل لا ينبع منه تلقائيًا أو نجد منه تبرمًا واحجامًا ضد طبيعته أو بعيد عن فطرته.

كما يري فروبل أن:

> الطبيعية الإنسانية خيرة عن الشر وأنها لا تحيد عن جادة الصواب وأي انحراف أو فساد يرجع إلي الطرق التربوية الخاطئة .

ويري فروبل ضرورة الإشراف علي الطفل والتأكد من أنه وسط ظروف مناسبة، ويشترط فيمن يشرف عليه أن يكون لديه من المعلومات والخبرات ما يسمح بتوجيه للصغار ومساعدتهم فالطفل يجب أن يحرر من النزعات الشريرة ومواطن الزلل ويعد ليكون مرشد نفسه، وهذا لا يتأتي إلا بتحريره منذ حداثته من الخضوع للقوانين الجائزة الخاطئة والقيادة السقيمة العقيمة.

وتعد التربية عملية نمو، وأن هذا النمو يجب أن يتمشي مع المرحلة التي يمر بها الطفل في نموه الذي يتم في مراحل وبالتدريج، وكل مرحلة تتمتع بنفس الأهمية التي تتمتع بها المراحل الأخري، وهذه المراحل ليست منفصلة ولكنها تكون نموًا منسجمًا متصلاً في ارتباط بديع يؤدي كل طور للذي يليه وتعتمد كل مرحلة والصبا، ومرحلة الشباب ومرحلة النضج، وهناك ارتباط بين مختلف أنواع النشاط النفسي كالإدراك والإحساس والإدارة، وهذا الترابط يسمح لها بأن تعمل ككل منسجم منظم، وعلينا في التربية أن نربط بين الداخلي والخارجي بمعني أن ترتبط رغبة الطفل للنشاط وأفكاره واحساساته وإرادته بما يعمله خارجيًا، أو الابتكار والخلق.

ويري فروبل أن جسم الإنسان:

وعقله وروحه كل لا يتجزأ

فالعقل والروح يعتبران عن نفسيتهما وينموان من خلال أنشطة الجسم والتفكير ينبغي أن يعبر عن نفسه في نشاط طرفي وعملي وإلا أصبحت عملية التربية غير منتجة، فالتعبير الحركي مرتبط بالنشاط الذاتي الحر.

وقد نادي فروبل بالمشاركة الاجتماعية، إذ من رأيه أن:

الإنسان وكل نشاطه يرتبط بالمجتمع الذي يعتبر جزءاً منه فهو يعمل في وسط اجتماعي، وكل نشاط له معناه ومضمونه الاجتماع ويمكن خلاله الأنشطة والمدرسية تنشئة الطفل تنشئة

وهكذا نري أن فروبل يعترف بالأهمية التربوية للعب والنشاط الذاتي والحركي والعمل الابتدائي والابتكاري للطفل، والمشاركة الاجتماعية والعلم من خلال العمل، وقد تغلغلت أفكره عن النشاط الذاتي في العمليات التربوية إلي يومنا هذا، أما طرائقه السيكولوجية فطبقت في مرحلة رياض الأطفال.

ويتكون منهج رياض الأطفال الذي اقترحه فروبل وطبقه بالفعل في المدارس التي أشرف عليها من:

أنشطة الأطفال الذات الحرة النابعة من:

دوافعهم ورغباتهم وحاجاتهم الداخلية ومن ألعابهم الفردية والجماعية، ومن الخبرات التي تقوم علي أساس التعامل مع الأشياء المادية والأمور المحسوسة ومع الجوانب المختلفة التي سيجد فيها الطفل مختلف الظروف الملائمة للنمو، ويتعلم القوانين التي تتحكم في الكائنات الحية ويري أنها تجاهد للوصول إلي درجة الكمال، ويلم بالقوانين الموجودة في الطبيعية أو التي تتحكم فيها أيضا يمكن أن ترجع كلها في مختلف مظاهرها إلي قانون واحد هو القانون الأبدي الذي يشير إلي وحدانية الله وقدرة الخالق وسيصل إلي محبة الله.

ويري فروبل أن الوسائل التي تستخدمها الطبيعية لتنمية جسم الطفل هي:

حركة أعضائه واستغلال تدريب حواسه وتنمية خواص الطفل جسميا وعقليًا وانفعاليًا .

كما يري أن العامل الخلقي والديني بصفة خاصة أساس في تربية طفل الرياض، وأن الاهتمام بتنمية قدرات الأطفال المختلفة ضرورة في هذه المرحلة حتي يتم النمو.

كما يري فروبل أن :

الأنشطة الذاتية والتلقائية التي هي أساس تربية الطفل في مرحلة تربية الطفل في رياض الأطفال ذات قيمة ابداعية فنية تساعد الطفل علي تنمية وروح الخلق والإبداع، وعلي تنمية موهبته واستعداداته الفنية.

وأن تكون:

ذات قيمة تعبيرية

لتساعد الطفل علي التعبير عن ذاته الداخلية وعن أفكاره ومشاعره ورغباته.

ذات قيمة أخلاقية

تساعد الطفل علي تقويم خلقه والسمو بروحه.

ذات قيمة اجتماعية

تساعد علي عملية التطبيع الاجتماعي للطفل وتعويده علي التعاون والتضحية وخدمة المجتمع

وهذا بالإضافة إلي أنها يجب أن تكون ذات قيمة في تنمية القوي الجسمية والعقلية وفي تقوية الإرادة وتحقيق الاستقرار النفسي.

وقد اقترح فروبل لتربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية أنشطة كثيرة متنوعة ومتدرجة في درجة صعوبتها لتتمشي مع مستوي نمو الطفل وسنه، وتحوي العديد والأغاني والأناشيد والرحلات والزيارات ومشاهدة الطبيعية في مظاهرها المختلفة، وتتعامل مع أشياء مادية كالعصي والمكعبات الخشبية، وغيرها من الأشكال الهندسية والأدوات التي يسمي فروبل بعضها بالهدايا.

كلية التربية بقنا

الهدايا عند فروبل:

الهدية الأولي

من الكرة التي ترمز إلي وحدة العالم وتحفز الطفل علي اللعب وتساعده علي تدريب حواسه وعضلاته وقوة انتباهه

الهدية الثانية من ثلاث احجام هندسية هي:

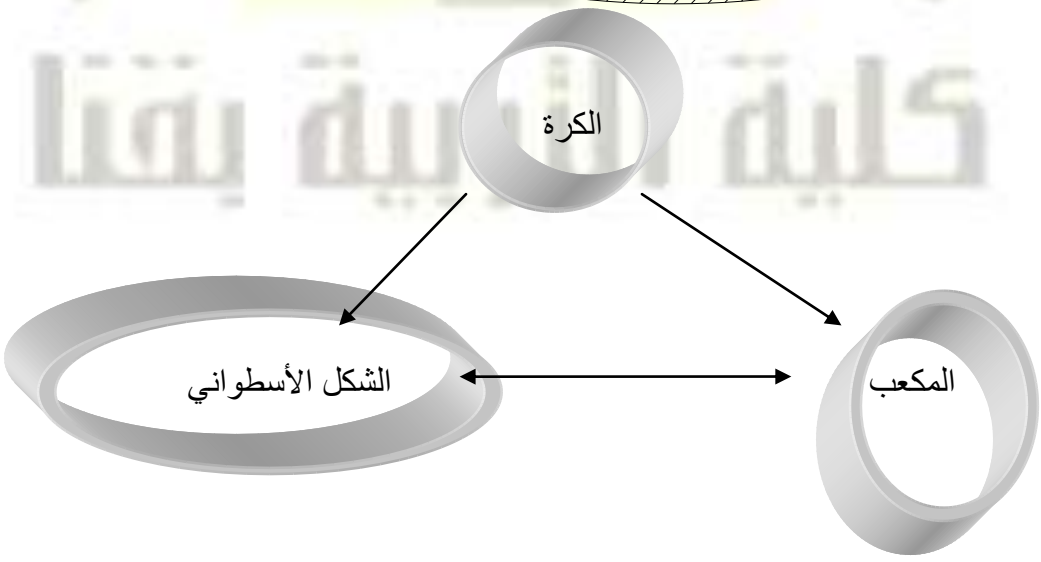

الهدية الثالثة والهدايا التي تليها فإنها تشكل بواسطة تقسيم المكعب إلي تقسيمات متنوعة بطرق مختلفة وتشكل هذه التقسيمات مكعبات جزئية لأنشطة البناء، وهناك نوع آخر من الأنشطة يسميه فروبل بالمهن كالصلصال والورق وتكوين الصور ورسم بعض الكائنات الحية والحياكة إلي غير ذلك من الألعاب البسيطة للعمل اليدوي والذي يناسب الأطفال الصغار وتحتل الأغاني والأناشيد مكانًا بارزًا إذ كانت هي والألعاب السمات الرئيسية للحياة التربوية في رياض الأطفال التي أنشأها فروبل.

فالفكرة الأساسية التي تقوم عليها هي:

مساعدة الطفل علي أن يصبر نفسه وبذلك يحدث النمو، وصور التعبير هي: الحركة أو الاشارة التعبيرية والغناء واللغة وبهذه الوسائل الثلاث يتمكن الطفل من التعبير عن وجدانه وآرائه وتحقيق الهدف التربوي وهو النمو المتعدد الجوانب الذي نبع من النشاط الذاتي للطفل.

ومن ثم يمكننا اختصار آراء فروبل التربوية في الآتي:

١-يري أن الله هو المتحكم في كل شئ، وأن مظاهر الطبيعة تتشكل بأمره وتخضع له.

٢- نمو الطفل يشبه نمو النبات ، إلا أتن الاختلاف بين الاثنين يكمن في أن عملية نمو الطفل موجهة بقوي داخلية فيه ، حيث أنه مزود من خالقه بالإدراك والعقل .

٣-المعرفة ليست الغاية النهائية من التربية بل وسيلة لغاية هي تنمية الطاقات الداخلية لدي الفرد.

٤-وظيفة التربية تهيئة الفرص المناسبة للفرد لينفذ ما يريد وما تميله مشاعره الداخلية دون التعرض له بما يحد من نشاطه الحر.

٥-أكد فروبل علي اللعب باعتباره من الصور المتعددة للنشاط الذاتي الحر للمتعلم .

٦-ينبغي الا يحمل الطفل عملا لا ينبع منه تلقائيا أو نجد منه تبرما .

٧-ضرورة الاشراف علي الطفل ويشترط فيمن يشرف عليه أن يكون لديه من المعلومات والخبرات ما يسمح بتوجيه الصغار ومساعدتهم.

٨-ينبغي أن تكون التربية عملية نمو ، وأن هذا النمو يجب أن يتمشي مع المرحلة التي يمر بها الطفل في نموه .

٩-أن لا تكون مراحل النمو الطفل منفصلة بل متصلة في أطوار بحيث يؤدي كل طور للذي يليه ، وتعتمد كل مرحلة علي ما سبقتها من مراحل.

١٠-يري فروبل أن جسم الانسان عقله وروحه كل لا يتجزأ .

١١-نادي بالمشاركة الاجتماعية ، فهو يري أن الانسان وكل نشاطه يرتبط بالمجتمع الذي يعتبر هو جزء منه .

١٢-أن يتكون منهج رياض الاطفال من أنشطة الاطفال الذاتية الحرة النابعة من دوافعهم ورغباتهم ومن ألعابهم الفردية والجماعية .

١٣-أن الوسائل التي تستخدمها الطبيعة لتنمية جسم الطفل هي حركة أعضائه واستغلال وتدريب حواسه ، وتنمية حواس الطفل هي أساس تنميته جسميا وعقليا وانفعاليا .

١٤-أن تكون الانشطة الذاتية والتلقائية للطفل داخل الروضة ذات قيمة إبداعية تساعد علي تنمية الإبداع والابتكار عند الطفل.

١٥-اقترح فروبل لتربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية أنشطة كثيرة ومتنوعة ومتدرجة في درجة صعوبتها لتتمشي مع مستوي نمو الطفل وسنه ، وتحوي الالعاب والاغاني والاناشيد والرحلات والزيارات ومشاهد الطبيعة.

ومن ثم بفضل الحركة الفروبلية والحركة البستولوتزية التي تفرعت من التجاه النفسي في التربية أصبحت العملية التربوية أكثر ملائمة لطبيعة الطفل ولخصائصه في مراحل نموه المختلفة وأكثر استجابة لحاجات الطفل النفسية وذلك بعد نموه المختلفة وأكثر استجابة لحاجات الطفل النفسية، وذلك بعد أن كانت حاجات خصائص نموه لا تعطي الاهتمام الكافي وكانت حاجات الكبار ورغباتهم هي العامل المسيطر في العملية التربوية.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

المراجع:

أحمد حسين الشافعي، رشدي فام منصور: **مدخل إلي التعليم في الطفولة المبكرة**، العين- الأمارات، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٦.

إيمان عبدالله شرف: **التربية الأخلاقية للطفل**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨.

مصطفي زايد: **التربية والتعليم في الحضارة اليونانية والرومانية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨.

سعيد إسماعيل القاضي: **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢.

محمد منير مرسي: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠.

-آنا رويز: **روح مصر القديمة**، القاهرة، المجلس الأعلي للثقافة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥.

- محمد ضياء الدين خليل: حقوق الطفل مفهومها وتطويرها عبر التاريخ البشري، أعمال المؤتمر الدولي السادس: **الحماية الدولية للطفل بعد بدء نفاذ البروتوكول الاختياري الثالث**، مركز جيل البحث العلمي، ٢٠١٤، طرابلس، نوفمبر ، مركز جيل البحث العلمي- الجزائر، ص ص١٠-٢٩.

- حسين عبد البصير: الطفولة فى مصر الفرعونية، المصري اليوم، متاح علي:

https://www.almasryalyoum.com/news/details/1448722

تاريخ الدخول: ٢٠-٩-٢٠٢١م، س: ١:٤٥.